

# فكر

الثقافية

## أدب الطفل بين الواقع والمأمول

اليوم العالمي للكتاب  
وحقوق المؤلف 2013

مغامرات اللغة العربية  
وجهادها عبر التاريخ -  
معجم الفردوس

الفريح:  
والجزء الثاني من  
تسويق الكتاب

أمير تاج السر:  
الكتابة  
المحظوظة

الكتاب ومنافسة  
التكنولوجيا الحديثة

الصورة .. من  
التصوير الضوئي  
إلى الرقمي



## فكر

مجلة ثقافية فصلية تعنى بالفكر والثقافة

فكر الثقافية

http://www.facebook.com/profile.php?id=100005076097339

كان للعدد الثاني من مجلة فكر الثقافية صدق واسع بين نخب المثقفين والقراء؛ فمجلة فكر هي مجلة كل العرب أينما كانوا، فيمكنكم المساهمة بأفكاركم ومشاركاتهم التي تهدف إلى إثراء محتوى المجلة الثقافي. وفي هذا العدد يمكنكم من استخدام عناوين المحتويات للتنقل داخل المجلة، وكذلك استخدام الروابط بالضغط عليها كي توصلكم إلى المواقع الأخرى على شبكة الانترنت ومشاهدة مقاطع الفيديو والأفلام الوثائقية كل ذلك من أجل المتعة والفائدة.

المبتكر

للجغرافيكس والتحرير  
ALMUBTKER For  
Graphics and Editing  
almubtker@gmail.com

المبتكر للجغرافيكس

فرصة للمشاركة على إيميل:

fikrmag2@gmail.com

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

## المحتويات

3	موضوع الغلاف
12	بين السطور
14	أفكار مضيئة
33	تقرير
36	جوائز
38	حياتنا
41	كتب
44	مكتبات
48	مراجعات
55	فنون
60	معالم وحضارات
64	صدر حديثاً
68	دبل كليك
71	علوم
74	نقطة ضوء
75	شعر

## أدب الطفل بين الواقع والمأمول

الطفل الغربي بقضاياهم وهمومهم، وإنما المقصود فقط القول بأن بداية الاهتمام بالطفل والطفولة في الحقل الأدبي ارتبطت بالفكر الأوروبي الذي انفتح عليه العرب والمسلمون في بداية القرن الفائت، وهكذا تمت العودة إلى التراث العربي والإسلامي للاعتراف منه واستلهامه في الكتابة للطفل، وحتى في تلك الترجمات التي قام بها بعض الرواد للقصص والحكايات والأشعار الأوربية المكتوبة للأطفال، مثلما فعل أحمد شوقي مع (خرافات) لافونتين الفرنسي، بقي التراث الإسلامي الفني حاضراً في تلك التجارب، سواء من حيث المضامين والأهداف، أو من حيث الأساليب الأدبية العربية، إلى الحد الذي يخفي فيه الفاصل بين النص المترجم والنص الثاني، كما يتضح حين نقلب (الشوقيات). ويمكن القول: إن تجربة الرعييل الأول من الكتاب والشعراء العرب في التأليف للأطفال كانت تجربة أصيلة، وكان حافزهم التربوية والتعليم وتكوين جيل متشبع بالقيم والمثل الكبرى للأمة، في فترة من الزمن طبعها المواجهة مع الفكر الغربي الوافد، وهاجس التأصيل الثقالي والحضاري، فقد كان جل من كتبوا للأطفال في تلك الفترة

**يُعد أدب الأطفال جزءاً من الأدب بعمومه ويحمل خصائصه وصفاته ولكنه يعنى فقط بطبقة محدودة من القراء هم الأطفال وهو وإن استفاد من الفنون الحديثة والرسوم والمصور والأشكال التوضيحية فإنه يحمل -في النهاية- مضموناً معيناً سواء صيغ بأسلوب المقالة أو بأسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية.**

ارتبطت نشأة أدب الطفل في العالم العربي في المئة سنة الأخيرة التي شهدت ظهوره كفن مستقل، بنظيره في أوروبا، وهذا يعني أنه نشأ في إطار التقليد للأمم الغربية التي قطعت شوطاً مهماً في إبراز معالم هذا الجنس الأدبي وخصائصه النوعية، فقد كان دافع الرواد الأوائل في العالم العربي من وراء الكتابة للطفل والترجمة إليه، هو نقل التجربة الأوروبية التي شكلت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن التالي له نموذجاً نهضوياً يحتذى.

غير أن هذا الإطار التاريخي لنشأة أدب الطفل أو الكتابة الأدبية للأطفال لم يكن يعني أن الرواد الأوائل في العالم العربي كان شغلهم الشاغل نقل النموذج الغربي بحذافيره، واستنساخ أدب

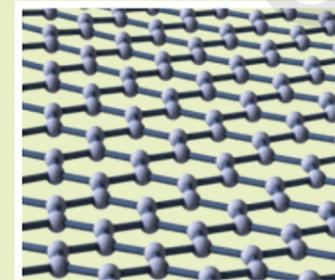
حياتنا



معالم وحضارات



علوم



فنون



## في هذا العدد يكتب لكم:

محمد الفريح: كيف تسوق كتابك (الجزء الثاني)  
البروفيسور مهند الفلوجي: عدت إلى لندن وأنا مليء بذكريات حلوة لا تنسى.  
ميسون أبو بكر: ملتقى الفجيرة للإعلام والأدب والفن.  
د. أمير تاج السر: الكتابة المحظوظة.  
أحمد الصمغاني: عالم المعرفة العربية.  
غادة العمودي: توظيف أدوات المحفظة الإلكترونية في دعم التقييم البنائي.  
هند عبد العزيز: ألعاب الفيديو والكمبيوتر والتأثير النفسي والجسدي.  
ناصر الزمل: هؤلاء غيروا حياة البشرية - فينت سيرف وبوب خان مؤسسي الانترنت.

ووضعوا اللبنة الأولى لأدب الطفل العربي هم من رجالات الحركات الوطنية التي واجهت الاستعمار، أو من حاملي مشعل النهضة في العالم العربي. ولم يكن الأدب العربي خاصة، والثقافة العربية عامة، قد تلوّنا بمظاهر الغزو الثقافي، تحضرني هنا أسماء أحمد شوقي وعلال الفاسي وكامل الكيلاني ومحمد سعيد العريان.

لقد وضع هؤلاء وغيرهم من الجيل الأول قصصاً وأشعاراً للأطفال توخوا فيها التوجيه السليم والوعظ والإرشاد والتقويم والتزكية والإصلاح، وسعوا إلى غرس حب لغة الضاد في نفوس الأطفال، وصقل مواهبهم اللغوية. ولا يقلل التطور الذي حدث في أدب الطفل في المراحل اللاحقة من إنجازاتهم التي كان لها فضل التأسيس.

وأدب الأطفال حديث جداً بمقياس تاريخ الأدب عموماً ولم ينشأ - في صيغته المقروءة المعاصرة - إلا من ذ قرنين من الزمن تقريباً ولا يعني ذلك أنه كان منعدماً لكن الكتابة الأدبية المتخصصة بالأطفال حديثة جداً وبدلاً منها وجدت الحكايات المنقولة شفاهة عبر الأجيال وعلى لسان الأجداد والجدات.

ويعتبر أدب الأطفال بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات في صيغة كتاب أو مجلة أو شريط مسموح أو مشاهد ميداناً هاماً لتنمية قدرة الطفل على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية عندهم.

كما يعتبر وسيطاً مناسباً في الجانب التربوي للتعليم وتنمية القدرات الذهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل ويمكن القول إنه يتيح للطفل الشعور بالرضا والثقة بالنفس وحب الحياة والطموح للمستقبل ويؤهله لكي يكون إنساناً إيجابياً في المجتمع.

تعتبر الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة والتأليف فقد تجد كاتباً يتكلف الصياغة للطفل ويتقعر في اختيار الألفاظ ويدقق في المعاني ويحاول أن يسبر غور الأطفال حتى يعبر عما يجيش في نفوسهم من خلال قصة أو حكاية أو معلومة أو حتى طرفة.

وليس كل من كتب للكبار يستطيع أن يكتب للصغار فلقد فشل بعض كبار الكتاب في سرد قصة واحدة للأطفال ولعل الصعوبة في ذلك تتبع من عدم قدرة الأديب على فهم عالم الطفل وميوله ونفسيته.



مفهوم الاشتراكية لدى الأطفال وعلى سبيل المثال أصدرت دار نشر واحدة في ألمانيا الشرقية سابقاً 200 ألف كتاب سنوي للأطفال.

أما الدول الغربية فقد سيطر التوجه التجاري عليها فرغم اتساع نطاق النشر لكتب الأطفال إلا أنها بقيت محدودة بسبب قلة المردود التجاري لها.

أما في العالم العربي فلقد كانت بدايات كتب الأطفال عبارة عن ترجمات بإشراف جهات غربية ومساهمات عربية محلية لإصدارات أجنبية يغلب عليها صفة التغريب والانهازمية أمام مقدرات الغرب ثم ظهرت كتب عربية اعتمدت فقط على الحكايات الشعبية والأيام والمعارك المحلية وصاغت بصياغة معاصرة مما أثر على مستوى المضمون الذي تحمله.

يقول حازم العظم: «إن معظم ما تشتره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد: البحث عن مجالات وكتب الأطفال الرائجة فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيماً تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها».

ويقول عبد التواب يوسف: «الأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسداجة الكتب التي تسمى: (كتب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها».

ويقول الدكتور محمد شاکر سعيد: «إن كثيراً مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحاً للأطفال لتجاوزته مستويات الأطفال، أو لتجاوزته الجانب التربوي المناسب للأطفال، أو لعدم تضمينه قيماً أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئتهم».

وكانت هناك محاولات جادة قليلة جداً استفادت من التراث الإسلامي والسيرة لكنها لم تستطع الاستمرار والثبات وانعكست مشكلة الكتابة العربية عموماً على كتاب الطفل الذي يتميز بخصوصية المحتوى ومستوى التنفيذ.

وتعتبر قصة (السندباد البحري) التي ألفها كامل كيلاني عام 1927م أول ما كتب في الأدب العربي المعاصر للأطفال.

وبالإضافة إلى ندرة كتاب الطفل وانخفاض مستواه فإنه عانى - ولا يزال - من غياب المتخصصين وتدني الدقة العلمية وعدم التمييز

القراءة وانتشار التعليم ومع ذلك هناك بعض المواد التاريخية سواء في الأدب العربي مثل: (عقلة الإصبع)، و(حي بن يقظان) أو الأدب الغربي مثل: (روبنز كروس)، و(إليس في بلاد العجائب).

ويعتبر كتاب الطفل مصدراً رئيساً لتنشئة الطفل وتنمية قدراته ومواهبه وهو غذاؤه العلمي والثقافي والعاطفي يتفاعل معه ويتمص شخصياته ويقلد أبطاله ويتميز كتاب الطفل بأنه يضم لونا واحداً من الأدب وموضوعاً واحداً.

وتتنوع كتب الأطفال بين الكتب القصصية التي تحوي قصة طويلة أو مجموعة من القصص أو سلسلة قصصية وقد تكون كتباً علمية أو موسوعات أو كتباً دينية أو تاريخية لكن يغلب على هذه الكتب القصص بأنواعها المختلفة من خيالية واجتماعية وبوليسية.

ولقد اهتم العالم بكتاب الطفل بشكل كبير حيث بذلت الدول الاشتراكية في السنوات السابقة الجهود الضخمة لنشر كتاب الطفل فقد كان يمثل بالنسبة لها وسيلة رئيسة لتأصيل

هناك تراث شفاهي تناقلته الأجيال عن بعضها البعض، جزء كبير منه له جذور عميقة في الوعي الديني للأمة، عبرت به الأجيال الثقافية بشكل تلقائي عن هموم حياتها اليومية ومشاعرها وقضاياها، غير أن هذا التراث الكبير لم يتحول إلى مادة يمكن استثمارها وتوظيفها في أدب الطفل المسلم، إلا في حالات قليلة لبعض الكتاب والشعراء الإسلاميين المعاصرين، وهي حالات لم تشكل القاعدة بل الاستثناء، وسط ركام كبير من الكتابات المتغربة ذات الأهداف الإيديولوجية المائلة، أو المتسرعة ذات الغايات التجارية، وبين هذين القطبين، ظلت مساحة الاجتهاد المؤصل محدودة ومزاحة، وتعطل مشروع وضع أدب مستقل للطفل المسلم في العالم العربي له خصوصياته وأسئلته وقضاياها، بسبب القطيعة بين التجارب المختلفة، وعدم اكتمال النمو.

ويكاد يخلو التراث العربي من أدب الأطفال المكتوب وهو كثرينه الأدب الغربي معاصر ومتوافق مع ظهور الطباعة وتوفير أدوات

لحاجياته ومتطلباته النفسية والروحية والعقلية، الأمر الذي أحدث شراً كبيراً في هويته، زاده بلة التطور الذي هم صناعة ثقافة الطفل في الغرب التي اكتسحت البيوت في العالم العربي بفضل انتشار التلفزيون والإعلام السمعي البصري.

إن الفرق بين تجربة الرعيل الأول والتجربة اللاحقة لها يظهر بالأساس في أن الأولى كانت واعية بنفسها، ولها منطلقات محددة وغايات مرسومة، بصرف النظر عما إذا كانت فشلت أو توقفت في التواصل مع المستويات العمرية والمقدرات المختلفة للأطفال العرب، بينما التجربة الثانية انطلقت من غير بلورة الأسس العلمية، التربوية والثقافية، لأدب الطفل، فسقطت في النقل الحر في لما يكتب في الغرب للطفل غير المسلم، وهو ما وضع أدب الطفل في العالم العربي في محنة حقيقية.

إن التاريخ العربي والإسلامي زاخر بتراث قصصي وشعري هائل من شأنه أن يغني أدب الأطفال ويؤسس لمنظومة تربوية متماسكة، فإلى جانب التراث المكتوب، الغني بما يحويه،

## أدب الطفل في العالم العربي

لاشك أن القطيعة التي حدثت بين الرواد الأوائل والمبدعين اللاحقين في الكتابة للطفل قد أثرت كثيراً على وضعية أدب الطفل في العالم العربي. فالتجارب التي جاءت فيما بعد لم تحتفظ بنفس الفلسفة التربوية والاجتماعية التي حكمت الرعيل الأول، وأخذت تقتبس من الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي نماذج الأدبية الخاصة بالطفل، بحسب التوجهات الإيديولوجية والفكرية التي سادت في العالم العربي خلال الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، فبدأت مرحلة التغريب والغزو الثقافي في أدب الأطفال، بمثل ما كان عليه الحال في المجالات الأخرى من أدب وفكر وفن.

لقد تمت التضحية بالطفل العربي والمسلم لصالح الإيديولوجيات الشرقية والغربية التي حملت فلسفات تربوية واجتماعية متصارعة فيما بينها، ومتناقضة في مجموعها مع هوية الطفل العربي الذي كان غائباً في حقيقة الأمر. فمن الواضح أن النماذج الغربية والشرقية لم تستجب

المعارف والمعلومات ونحو إعداد المواطن الصالح. وقد انعكس ذلك كله على موقف الراشد من الطفل. فولدت المواقف الجديدة، في العالم كله، ازدهاراً في المؤلفات الموجهة للصغار يكشف عن وجود النية التربوية والبنائية. وخضع الكتاب لقواعد الكتابة للصغار فتجنبوا الألفاظ الغريبة والأساليب المجازية، وجعلوا جملهم قصيرة، واختاروا العبارات التي تثير المعاني الحسية من غير مبالغة في الزرقة والتفصيل وبذلك أصبح القارئ الصغير يقوم برحلات ممتازة سعيدة في الأساطير والروايات والآراء التي لا تهدف إلى التسلية فقط بل تستجيب كذلك لحاجات الطفولة العميقة فتبليها، وتساعد على النمو

وقد ظلت المعارف عن الطفولة ضعيفة قروناً عدة. وبقي الطفل، حتى القرن الثامن عشر تقريباً، (راشداً مصغراً) في نظر الكبار. وقد شهد القرن الثامن عشر اللحظات التي اعتُرف فيها للأولاد بحقهم في التسلية وفي التعلم معاً. وعرفت خصائص الطفولة الفردية وأخذت قابليات الطفل واهتماماته بالحسبان. ولقي كتاب (إميل) الذي كتبه الفرنسي جان جاك روسو عن تربية الطفل وطبيعته اهتماماً واسعاً. وجاءت بعده عدة كتب أخرى. ثم بدأ الكتاب يؤلفون قصصاً خاصة بالأطفال والفتيان ذات أهداف محددة مثل اكتساب المعارف وتعلم شؤون الحياة والمعيشة وتبني السلوك الحسن. واعترف بحق الطفل بالمطالعة الترويحية. وبذلك أصبح الأدب تربوياً وتعليمياً خلقياً وتعليمياً مدنياً. واختلط الأدب بالمطالعة الموجهة نحو اكتساب

برز أدب الأطفال إلى الوجود، وفرض نفسه في السنوات الأخيرة. فقد زاد عدد الأولاد الذي كانوا يبحثون عن الكتاب مع انتشار التعليم، ففكر بعض الناشرين باقتباس الأساطير والحكايات الشعبية والدينية وتبسيطها اعتقاداً منهم أنها سوف تكون ملائمة للأطفال. وفي القرن التاسع عشر عرف مفهوم (أدب الأطفال). وازدهر في القرن العشرين، فبرزت مجلات الأطفال وانتشرت كتبهم، وراجت برامجهم في الإذاعة والشاشة الصغيرة. وبذلك استقل (أدب الأطفال) ويات ميداناً خاصاً يستمد أصوله من معرفة الطفل نفسه معرفة عميقة، ومن ماضي البيئة التي يعيش فيها هذا الطفل، ومن ماضي الطفل، ومن القدرة على التنبؤ، ومن الإيمان بمستقبل الأمة التي ينتمي إليها، ومن دراسة الطبيعة والإنسان والعلوم. والطفولة مرحلة من الحياة تمتد من الولادة إلى سن المراهقة. ولها خصائصها التي تنمو مع نمو الطفل نفسه وهو النمو الذي يشمل النواحي الجسمية والنفسية والخلقية والانفعالية والاجتماعية والإبداعية.



له للتقليد الإيجابي فإنها تسلك به سبل اليأس والتعايش السلبي مع واقع الحياة العادية.

### - قصص الجريمة والعنف (والجنس أحياناً):

وتتمثل بسبل من الروايات البوليسية المتخصصة أو بمواد دسمة من خلال مجلات الأطفال وهي في غالبيتها مترجمة أو مقتبسة من القصص الأجنبية ويندر أن تحمل هدفاً تربوياً أو ثقافياً سليماً. وتتميز غالباً بالسطحية وتركز على الإثارة والتشويق بعيداً عن المحتوى الجاد أو المعالجة الموضوعية ويلحظ عليها التوجه التجاري البحت حيث السلاسل المتصلة والقصص التي لا تنتهي والشخصيات المتجددة وهي توحى إلى الطفل بالشدة في الحياة وأخذ الأمور بالقوة ورغم أنها تنتهي بانتصار الخير على الشر إلا أن ما قبلها يهز ثقة الطفل بنفسه بل يدعو أحياناً إلى تقليد عنصر الشر نظراً للقالب الذي تطرح فيه هذه القصص. كذلك يلحظ وجود خير محض في بعض الشخصيات وشر محض في شخصيات أخرى وهذا أيضاً خلاف الواقع مما قد يصطدم به الطفل أثناء معاشته للناس في أخلاقهم وسلوكياتهم التي تحوي من هذا العنصر وذاك كما هو الواقع المشاهد.

وقصصهم ومجلاتهم منها:

### - قصص السحر والجن:

وهي وإن كان بعضها حقيقية من منظور إسلامي إلا أنها متقدمة جداً على عقل الطفل ولا يستطيع أن يدركها بسهولة فالأولى عدم تقديمها له من خلال القصص وخصوصاً في سنوات الطفل الأولى.

### - قصص الخوارق:

ويمثل فيها الأبطال أدواراً خارقة على الطبيعة الإنسانية مثل قصص الطواطس سوبرمان ويكون البطل منتصراً دائماً في النهاية ولا يعرف معنى الهزيمة يتحدى الآخرين ويتميز عنهم بقدرات عضلية أو أدوات متطورة جداً فضلاً عن عقل كبير ذكي واسع يعرف الخصم ويعترف عليه دائماً وهي في مجملها ضارة نظراً لبعدها الشديد عن الواقع. وهذه القصص تؤثر على عقل الطفل ونفسيته وسلوكه فهو يحاول أن يقلد لكنه حتماً سيفاجأ بواقع مختلف لا يستطيع أن ينزل ما قرأه عليه فيصاب بالإحباط والهزيمة النفسية أحياناً ويلوذ بخياله هرباً من هذا الواقع الذي لا يستطيع أن يحاكيه وبدلاً من أن تكون هذه القصص مجالاً رجباً لسعة عقل الطفل ودافعاً

بين المستويات العمرية للأطفال إضافة إلى الإخراج الرديء والاعتماد على الاقتباس والنقل في الرسوم من الغرب وأخيراً ارتفاع سعر الكتاب الجيد وهو قليل جداً مما يجعله بعيداً عن متناول الأطفال.

ويستهلك العالم العربي نسبة ضئيلة من الورق المستخدم في طباعة الكتب وللمقارنة فقط نجد أن العالم العربي يستهلك أقل من 10% من استهلاك بلجيكا التي لا يتجاوز عدد سكانها بضعة ملايين نسمة ولو خصصنا كتاب الطفل لوجدنا أنه لا يتجاوز نسبة 5% من الكتاب المطبوع بعامه في الوقت الذي يقارب الأطفال نسبة 50% من السكان ومقارنة بنصيب الطفل الغربي من الكتاب والذي يتراوح بين 2-5 كتب لكل طفل في السنة فإن نصيب الطفل العربي سطر واحد من كتاب.

ورغم قدم صدور كتب الأطفال إلا أنها استمرت قليلة جداً حيث لا يتجاوز ما صدر من كتب للأطفال ألف وخمسمائة كتاب خلال ربع قرن أقل من مائة كتاب في السنة.

## قصص الأطفال:

تنتشر بعض الظواهر السلبية في أدب الأطفال



السعيد. ولقد استطاع أدب الأطفال أن يضع الخيالي بمقابل التعليمي، أي أن يجعل حياة الصغار ويجعلها سعيدة.

تطور أدب الأطفال طبع أول كتاب للصغار في عام 1484 على يد وليام كاستون وكان ذلك الكتاب (خرافات إيسوب). ثم تلتها كتيبات أخرى في الأغاني أو في وصف الألعاب التي تجري في الحفلات أو في (الألواح) التي تضم الأجدية والأرقام والصلوات. ولكن ذلك كله لم يكن في نطاق أدب الأطفال: لا من حيث الغرض ولا من حيث البنية. ثم جاء أشهر الكتب المخصصة للأطفال، في أوربة في القرن السابع عشر، وهو Ortis Pictus (العالم المصور) الذي وضعه جان أموس كومنيوس Jean Amos Comenius المربي التشيكوسلوفاكي الإنساني، في عام 1657. ولكن الكتاب كان تعليمياً. وظهرت في القرن السابع عشر نفسه بعض الكتب الموجهة للصغار، إلا أنها كانت تلج على التربية الخلقية والدينية. أما بدء العصر الذهبي لأدب الأطفال فكان في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حين دخل الميدان كبار المؤلفين في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. وما إن حل القرن العشرون حتى كان في وسع الصغار أن يطوفوا العالم، ويجوبوا البحار، ويحلقوا في الفضاء، بفضل وسائل الإعلام الحديثة وما تخصصهم به. شواهد من العناية بأدب الأطفال المجتمعات التي اهتمت بأدب الأطفال كثيرة، وفيما يلي بعض الشواهد من مجتمعات اتسع فيها هذا الاهتمام.

### أدب الأطفال في إنكلترا:

تكثر في أدب الأطفال الإنكليزي القصص التي تتصل بأولاد يضيعون في الغابة، أو أولاد منبوذين، أو الحسانوات النعيسات، أو القصص التي تتصل بالأهازيج والألعاب والشعر المبسط الذي يظهر الكثير من الأقوال والأمثلة المتداولة. ويتصف أدب الطفولة الإنكليزي بأنه أدب مغلق يقتصر على عالم الطفولة وحده، ويختصر كل شيء ضمن أبعاد هذا العالم وأنه أدب ساكن في علاقته مع المكان والفرغ، وقد أدار ظهره للتقاليد الواسعة عن الحركة والانتقال، وظل في مكانه جامداً قد يترك فيه أولاد القصص غرفهم ليبحثوا ويكشفوا، لكنهم يكتفون بالتنقيب في أماكن ترضيهم وحدهم، وفي نهاية المغامرة يعودون إلى غرفهم. ثم إنه أدب يجمع

كان لها دورٌ بارزٌ في نشر أدب الأطفال في فرنسا: لافونتين وفينيلون وشارل بيرو والكونتيسة صوفي دي سيغور وجول فيرن وسواهم.

### أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية:

المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية كشفت في أواخر القرن الخامس عشر، لذا يمكن الزعم بأنها خالية من التقاليد الأدبية وليس لها تاريخ أدبي حافل كما هي الحال في الوطن العربي أو في أوروبا أو حتى في إفريقيا. بل إنها كانت تستمد دائماً من الدول الأخرى التي سبقتها في هذا المضمار. وقد انتعش أدب الأطفال فيها، في السنوات الأخيرة، لأنه حصيلة آداب الأمم

الأخرى، تضاف إليها الاستعانة بأحدث وسائل الاتصال. وقد برعت الولايات المتحدة الأمريكية في استغلال رؤوس الأموال وتطوير الوسائل السمعية البصرية، والاستعانة بأحدث منجزات التربية وعلم النفس والفن الصناعي، لذا يجد المرء فيها تقدماً جلياً في إنتاج الأشربة المسموعة والمرئية التي تبت في داخل البلاد نفسها، وفي خارجها، وإخراجاً متقناً للمجموعات المصورة (الآلبومات) وللمسلسلات المرئية، واهتماماً كبيراً بالصورة (على حساب النص أحياناً) إلى درجة جعلت الصورة والحركة تسموان على النص وتسيطران عليه، مما يثير الفرح والدهشة عند الصغار، ويبرز لذة الكشف، ويروي الخيال. وبسبب وفرة رؤوس الأموال قامت حركة اقتباس

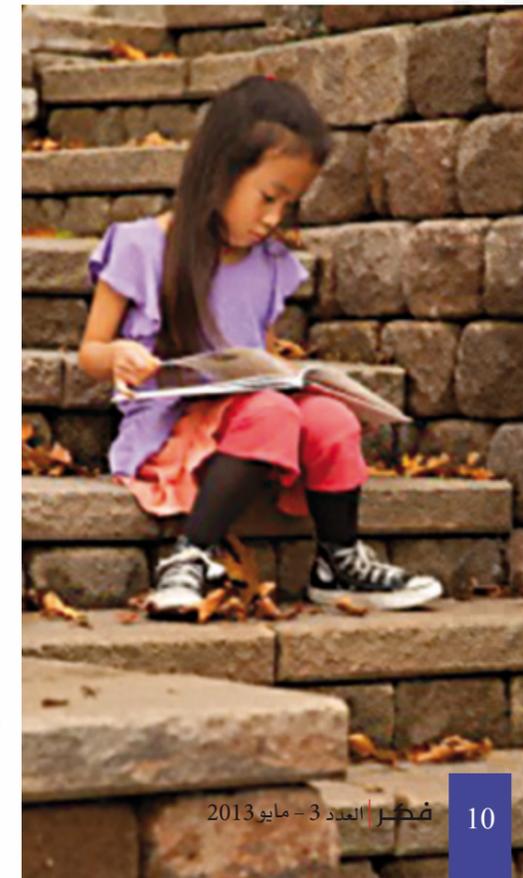
واسعة من اللغات الأخرى وتوظيف الرسامين والفنانين والكتاب والفضيين. أراد الأمريكيون التركيز على المكتوب والشفهي على نطاق واسع في مجال أدب الأطفال وحاولوا الجمع بين نشاطهم في هذا المجال والحوافز التربوية، فأوجدوا ما يعرف باسم (ساعة القصة) أو (درس القصة)، بتحريض من الكاتبة القصصية المعروفة ساراكون بريانت. وقد أصبحت (ساعة القصة) هذه جزءاً من العلم الرسمي في المدارس والمكتبات الخاصة بالأطفال، يتحلق الصغار فيها حول المعلمة ليستمعوا منها إلى حكاية ويناقشوها فيها. وقد تبين من ذلك أن متعة الاستماع لا تقل عن متعة القراءة. وظهرت عندهم فكرة (المكتبة الملونة) التي

تضم تخصصات عدة في رسوم كتب الأطفال وخبراء في الإخراج والتنفيذ وصناعة الأغلفة. وعلى هذا لا يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتمتع بتقاليد عريقة في أدب الطفولة وفي إنتاج الكتب المخصصة للطفولة، وإن إنتاج هذا الأدب مال حديثاً إلى ما تم الحصول عليه من الحضارات الأخرى وأن ثمة تطوراً واسعاً نال عمليات الإخراج ثم عملية الإبداع ولحق بذلك تصدير الكثير من أدب الأطفال الذي تم إنتاجه وإخراجه ليكون في متناول دول أخرى. ومن الكتاب الأمريكيين المعروفين الذين اهتموا بأدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية لويزا مِي ألكوت وفرنك توم وايلنور بورتير ومارغريت وايزراون ورائدال جاريل وسواهم.



## أدب الأطفال في السويد والنرويج والدنمارك:

اعتمدت البلدان الاسكندنافية على الترجمة والافتقار من أمانة على نحو أساسي. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر وعي لدى الناس بأن جمهوراً واسعاً من صغار القراء كان ينتظر أدباً وطنياً موجهاً له. يضاف إلى ذلك أن قاعات المطالعة استمرت في التطور وأصبحت هذه البلدان الشمالية تمتلك شبكة جيدة من مكتبات الأطفال. ظل أدب الأطفال مغموراً في هذه البلدان حتى ظهر هانس كريستيان أندرسن في الدنمارك (1805 - 1875). كان هذا الكاتب ابن إسكافي فقير، عاش طفولة سعيدة حتى وفاة والده وزواج أمه مرة ثانية. سحره المسرح فذهب إلى كوبنهاغن. وتمكن من الحصول على منحة دراسية ساعدته على الالتحاق بالمدرسة. وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً. وسرعان ما أصبح هذا الفتى معروفاً في الوسط الفني والاجتماعي في كوبنهاغن. وشرع يكتب قصائد وأشعاراً منثورة تحت عنوان (نزوات وخطوط). رحل أندرسن إلى فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وكان له علاقات صداقة عدة مع فتيات صغيرات، من أهمها علاقته مع المغنية السويدية جيني ليند وقد تجلت عبقريته في فن الحكايات، وظهر أول كتاب له (حكايات للأطفال) في عام 1835. ثم تبعه في كل عام تقريباً كتاب آخر كان يصدر



في عيد الميلاد تماماً. وقد ألف بعض الروايات أيضاً وبعض الحكايات والرحلات والسير الذاتية (وهي حكاية حياتي 1850)، ومات في قمة مجده. نشرت قصصه كاملة تحت عنوان (حكايات) وترجمت إلى معظم لغات العالم. وفي حكاياته خصوبة الخيال وفيها كذلك نزعة حزن عميق. ويلاحظ أن معظم كتاب البلدان الاسكندنافية ينهلون من تراثهم الشعبي. حتى إن هانس كريستيان أندرسن نفسه كان مديناً للتراث الشعبي في الكثير مما كتب. كما كان يتقن فن سرد الحكايات. ويبدو لدى هؤلاء الكتاب أنهم يستمرون على ارتباطهم بماضيهم حتى وإن اتجهوا في قصصهم الخاصة بعيداً عن التراث الشعبي.

## أدب الأطفال في روسيا:

كان للكاتب المعروف مكسيم غوركي دور بارز في الحركة الأدبية في روسيا، وفي توجيه الأدب، بصورة عامة، وأدب الأطفال، على وجه الخصوص. لقد كتب غوركي للأطفال، وعمل على تأسيس أكبر دار للنشر، تهتم بنشر أدب الأطفال وتوزيعه. وأجرى مسابقات أدبية وشعرية للأطفال وكان الفائزون فيها يكرمون في بيت هذا الأديب الكبير يستمع إليهم وينصحهم ويوجههم. يرى غوركي أن مسألة محتوى كتب الأطفال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخط الذي يجب أن يتبع في تربية الجيل الجديد تربية اجتماعية. والتربية الاجتماعية تعني عنده القيام بالعمل الثوري وتحرير دماغ الطفل من أساليب المحاكمة القديمة وتخليصه من الأوهام السابقة وإنقاذه من الأعراف والتقاليد التي كان يحددها الصراع بين الطبقات. وبكلمة أخرى فإن التربية الاجتماعية يجب أن تعمل على تحرير الطفل من النزعة الفردية ومن التركيز على الذات ومن ترسيخ الأنانية والتعصب. ويلج غوركي على تربية الأطفال تربية منظمة تساعد على جعلهم ينظرون إلى المستقبل لا إلى الماضي، وإن كان لا يحاول اقتلاعهم اقتلاعاً جذرياً من ماضي أمتهم، بل إنه يؤكد ضرورة شرح أحداث الماضي لهم شرحاً واضحاً صادقاً، وبين أنه، لكي يبلغ الإنسان هذا الغرض، لا يكفي أن يعرض على الأطفال الوقائع والآراء والنظريات الغابرة عرضاً جافاً بل لا بد من وصف تطور العمل وأثره في تحديد الوقائع والمفاهيم والآراء والنظريات. ويجب على الإنسان أن يفسر لهم، بلغة معقولة،

## أدب الأطفال عند العرب:

عرف العرب حكاية الحيوان في الجاهلية وفي العصور الإسلامية المتعاقبة، إذ كانت لهم حكايات كثيرة على لسان البهائم (بل النيات والجماد والأفلاك أيضاً). وكانت موجهة للراشدين الكبار بالدرجة الأولى. وفي الأمثال العربية مادة ثرة لهذه الحكايات مأخوذة من الأمم الأخرى، وربما كان بعضها عربياً صميمياً. ومنها ما قيل نثراً، ومنها ما نظم شعراً، وكلها مما يسهل حفظه. وبين غايات العرب الأقدمين من تأليف تلك الحكايات وتداولها: معرفة العالم المحيط بهم، ومعرفة تراث السلف، والوقوف على ما كان عند الأجداد من حكم وأمثال، والتسلية والتمكن من اللغة، والموعظة والتعليم، والتربية الخلقية وأخذ العبرة. ومن الممكن أن يزعم المرء أن قصة الأطفال لم تكن من جوهر الأدب العربي، كالشعر أو الخطابة أو الرسائل، بل كانت ميدان الوعظ وكتاب السير والسُّمَّار يوردونها شواهد قصيرة على وصاياهم وحكمهم ونصائحهم، أي إنها كانت موجهة للكبار في الأصل. وإذا

انتقل المرء إلى بداية القرن العشرين وجد نهضة شاملة عمت الوطن العربي كله، ووجد الأدب ينمو نمواً ملحوظاً وتتعدد فنونه ومدارسه. ولقد كان من حسن حظ الأطفال أن برز أدباء عرب اهتموا بالكتابة لهم كان من أبرزهم في مصر كامل الكيلاني (1897 - 1959). وابتداء من الخمسينيات حدث تطوراً جذرياً ومسؤوليات إبداعية نحو إنتاج (كتاب الطفل وأدبه)، فقد قامت دار الهلال وهي دار صحفية مصورة بدعم دار المعارف التي تهتم بالمعرفة بدور فعال ونشط في أدب الطفل، وذلك بسبب إصداراتها المهمة بهذا المجال، فأصدرت مجلتي (سمير) عام (1957)، و(ميكى) عام (1958)، ثم ظهرت (كروان) عام (1964) من دار التحرير للطباعة والنشر، وخلال هذه الفترة تكونت مجموعات من المثقفين والفنانين التشكيليين الذين أفرزتهم توجهات هذه المجالات، وأصبح الاهتمام واضحاً بالطفل وعالمه، لكن الملاحظ على ما تقدمه هذه المجالات، وتلك الأعمال الفنية أنها مستمدة في معظمها من الإبداع الفني والثقافي الأوروبي بخاصة، والقليل الذي ينتمي للشخصية العربية والإسلامية، خصوصاً في مرحلة كانت تعزز بانتمائها العربي، ومع كل هذا فإن هذه المرحلة تشهد البداية الحقيقية لأدب الطفل، أي الأدب

الذي يقوم على أساليب فنية تناسب عقلية الأطفال، وتتفق ومراحل نموهم، وتتجاوب مع أفكارهم وإحساساتهم الخاصة، ووجدانياتهم النازعة، ويأخذ بهم في إطار مراحل نموهم، حتى يمكن أن تتأكد في شخصيتهم النامية الاتجاهات الإيجابية، فتزيد خبراتهم وتجاربهم، وتثري معارفهم المتنوعة، وتوفر لديهم أساليب فنية وصور وأخيلة وعواطف وأفكار تشوقهم وتمتعهم، وتحثهم على كل ما هو فاضل ونبييل وإيجابي، وقد دعم هذا كله إصدارات إبداعية تخصص في علوم الطفولة، ودراساتها، وأدائها، بدءاً من رفاة الطهطاوي وأناشيد، وعثمان جلال وترجمته لكتاب (العيون اليواظ) في الأمثال والمواعظ)، ثم الشاعر الهراوي وأعماله الشعرية الدينية، وسليمان العيسى ودواوينه الشعرية. ثم ظهر في المرحلة نفسها، عبد الفتاح شلبي، ومحمد قدرى لطفي، وأحمد العجان، ويوسف الحمادي، ومحمد أحمد برانق، ومحمد شفيق عطا، ومحمد سعيد العريان، وأمين دويدار، ومحمود زهران، وعطية الأبراشي، أمّا في سوريا فقد ظهر رضا صاي في نصرت سعيد، وعبد الكريم الحيدري. وبرز في الأقطار العربية الأخرى كتاب آخرون كان معظمهم من المعلمين ورجال التربية، وقد استفاد هؤلاء الكتاب والشعراء من التراث العربي القديم ومن التراث الإنساني ومن

الدراسات التربوية والنفسية التي كانت في بداياتها. تميزت بداية القرن العشرين بما وضع فيها من كتب مبسطة للأطفال ومن أقاصيص متنوعة استخدمت بهدف تربية الصغار وتسليةهم وحثهم على المطالعة واكتساب اللغة. وقد سخرت الحيوانات فيها، معظم الأحيان، لأن الحيوان مصدر للتفكك عند الصغار. ولعل خير مثال يساق في هذا المضمار الشاعر أحمد شوقي. فقد كان شوقي من أبرز من تبنى هذا الاتجاه. فأساطيره مفعمة بالنقد والسخرية اللطيفة كان يوردها على لسان الحيوانات. وربما أشرك فيها الإنسان. كانت حكايات كتاب الأطفال العرب تزين الاتحاد والتعاون وتقبح الكسل والطمع والخيانة والخذاع، وتدعو إلى حسن التربية، وتظهر مغبة تعجل الأمور وضعف النظر في العواقب والإهمال والغفلة، لكنها كانت تمجد الفردية في بعض الأحيان ولا تنظر إلى المستقبل نظرتها إلى الماضي، وتكثفي بالنصح والإرشاد. وقد تزايدت الاهتمامات بأدب الأطفال، وتعددت دور النشر التي اتجهت إلى إصدار كتب للأطفال، ومع مطلع السبعينيات تابعت الإنجازات والمؤتمرات والندوات وحلقات البحث في ميدان ثقافة الطفل وأدبه.



د.أمير تاج السر

## الكتابة المحظوظة

أخصائي أمراض باطنية وكاتب في الجزيرة نت وروائي



تذكرني عودة النيجيري الثماني تشينو تشيبي إلى الظهور إعلامياً مرة أخرى في كتاب جديد عبارة عن مقالات كتبها أخيراً، وهو في خضم شيخوخته على مقعد متحرك، وتحكي أجزاء كبيرة من سيرة حياته واشتغاله بالكتابة، وأيضاً سيرة قارته أفريقيا، تذكرني -ولعلها تذكر قراء آخرين يعرفونه- بروايته القديمة "الأشياء تتداعي".

صدرت تلك الرواية منذ أكثر من نصف قرن في سلسلة للكتاب الأفارقة، التي أسسها بالاشتراك مع دار هاينمان الإنجليزية وبيع منها ملايين النسخ، وترجمت إلى كل لغات العالم وما زالت تطبع وتوزع حتى اليوم، باعتبارها شهادة حية على زمن الاستعمار وويلاته في أفريقيا، وأيضاً رصداً أميناً لزمن الخرافة والاعتقادات السائدة والطقوس التي كانت تمارس في ذلك الزمن البعيد.

حقيقة، استطاع تشيبي عبر بطله الأفريقي الكلاسيكي وشخصياته الغربية أن يرسم واقعية مريرة، فيها من السحر الكثير، وأعدّها المعادل

تعليب الكاتب ضمن عمل واحد وإن كان يضر به معنوياً إلى حد ما، إلا أنه يدل على حظ ما، ليس حظ الكاتب بالتأكيد، ولكن حظ الكتاب الذي قرئ ملايين المرات بمختلف لغات العالم

القراءة -في رأيي- أكثر من محظوظته "موسم الهجرة إلى الشمال"، الأكثر ذيوماً وانتشاراً منها، لكن رأيي لا يتعدى رأي قارئ عادي، سيختلف معه الكثيرون دون شك.

وقد عانيت شخصياً من انتشار روايتي "صائد اليرقات" التي حظيت بأكبر اهتمام لدى القراء الذين عرفوني من خلالها، بينما شخصياً لا أعدها من رواياتي الهامة، وكتبت قبلها وبعدها روايات أكثر أهمية، يتداولها القراء باستحياء، ويكتب عنها النقاد باستحياء أكبر.

إذا نظرنا إلى ما أنتجه العظيم نجيب محفوظ أثناء تجربته العمرية الكبيرة، نجد أعمالاً خارقة وعبقرية، ولكن أيضاً نجد ثلاثيته "بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكرية" المنشورة عامي 1956 و1957، هي الأكثر شهرة بين جميع أعماله، عربياً وعالمياً، وما زال القراء يتداولونها باستمرار حتى اليوم، وعدت أفضل رواية عربية على الإطلاق.

وهذا الحكم الأخير، أعتقد أنه بني على عاطفة خاصة وانحياز للرواية، على حساب إنجاز نجيب المبهر في معظمه.

وأثناء تجوالي في المكتبات ومعارض الكتب، كثيراً ما أجد قراء يتصفحون الكتب، لكنهم في النهاية يسألون عن أعمال معينة لكتاب معينين، بينما توجد أمام أعينهم كتب لأولئك الكتاب أنفسهم، ولا يعيرونها التفاتاً. وبالطبع هم يسألون عن الكتب الأكثر شهرة لأولئك الكتاب أو الكتب التي علب فيها أولئك الكتاب عن قصد أو من دون قصد، وأصبح ذلك قدراً حتمياً.

"في العالم العربي لدينا رواية "بنات الرياض" وهي رواية أولى وأخيرة للكاتب رجاء الصانع، وهي ليست قوية فنياً ولا عملاً مبهراً، ولكنها رواية محظوظة ورائجة جداً"

من ناحية أخرى، نجد روائيين انتشروا بسرعة في كل أنحاء الدنيا من عمل أو عملين فقط، مثل الكندي يان مارتل بروايته "حياة باي"، التي كتبها عن صبي يصارع البحر برفقة نمر مفترس، ونال عنها جائزة المان بوكر البريطانية، وحولت مؤخراً لفيلم سينمائي بديع، بنفس الاسم بينما كتب روائيون آخرون أكثر من عشرين عملاً ولم يسطعوا نجوماً قط، لا بسبب عدم جدارتهم بالنجومية، أو قلة تمكثهم وحيلتهم، لكن لأن حظهم جاء هكذا، ألا يسطعوا أبداً.

وأذكر الإسباني كارل رويس زافون، الذي يجوب العالم ويتربع في اللغات كلها، ويوضع على لوائح الكتاب الأكثر رواجاً في العالم بروايتين فقط هما "ظل الريح" و"لعبة الملائكة" ويوجد في إسبانيا مئات الروائيين الذين كتبوا عشرات الروايات مثل أنطونيو غالغا صاحب رواية "الوله التركي" البديعة، ولم تعد شهرتهم إسبانيا أو دولاً معينة في أوروبا.

وفي هذا السياق أيضاً تأتي رواية "عداء الطائفة الوردية" التي كتبها الطبيب الأفغاني خالد حسيني، عن بلاده أفغانستان في ظل حكم طالبان التعسفي، وما حدث من جرائمه. ولا بد أن موضوعها الذي له علاقة مباشرة بالتطرف الديني وقمع الحريات هو ما حقق تلك الشهرة العريضة للرواية في الغرب الذي تبني من البداية فكرة محاربة طالبان، وكانت عملاً أول للمؤلف ربما لم يكن ليسطع هكذا لولا الحظ.

وفي العالم العربي لدينا رواية "بنات الرياض"، وهي رواية أولى وأخيرة للكاتب رجاء الصانع، وهي ليست قوية فنياً ولا عملاً مبهراً، ولكنها رواية محظوظة ورائجة جداً. وأيضاً لدينا "خواطر عن العنوسة والزواج" التي أخذت من مدونة، وانتشرت بشدة، والأمثلة كثيرة دون شك.

أخيراً، إذا نظرنا إلى لائحة جائزة البوكر العربية القصيرة التي أعلنت مؤخراً وأثارت جدلاً واسعاً في أوساط الكتاب والقراء أيضاً، نرى كتباً تضمنتها اللائحة ليست بالمستوى المطلوب، بينما استبعدت أخرى كانت بديعة ويمكن أن تشكل نصراً حقيقياً للأدب العربي الذي رصدت له جائزة، ووعوداً بالترجمة إلى لغات أخرى، إنه حظ تلك الكتب ولا شيء آخر.

## عالم المعرفة العربية



أحمد الصمعاني

صحافي في جريدة الشرق السعودية

المعرفة هي دليل على ارتفاع المستوى العلمي للفرد سواء كان في العالم العربي أو على مستوى العالم بشكل عام.. فالمعرفة والثقافة تتفاوت وتنتمي للعديد من المحاور مثل العادات والتقاليد والقيم والأخلاق ودائماً ما تختلف من مجتمع إلى آخر ولا يخفى على الجميع أنه قد تتفق وتتشابه في بعض المواقف، ومن أشهر وأقدم هذه الثقافات (الحضارة المصرية) التي يُطلق عليهم (الفراعنة) كانت بدايتها قبل آلاف السنين ومن المحتمل وحسب الدراسات أنها كانت قبل 6000 سنة، عُرف عنها أنه ثقافة تصدرت لمعظم الثقافات في العالم مثل الثقافة الأوربية وثقافة الشرق الأوسط، وكذلك الثقافة الإفريقية، وكما ذكر في كتب الاقتصاد أن معظم قوانين التجارة والاقتصاد الموجودة حالياً والتي تدرس في مناهج الاقتصاد مثل إدارة المشاريع والتجارة الدولية وغيره، من الكتب الإدارية قد صدرت وأُعتمدت في عهد الفراعنة، وكذلك الثقافة في فلسطين هي جزء كبير من هوية الشعب الفلسطيني على مر العصور وفي عام 1905م كان الازدهار والاهتمام بنشر كتابات المثقفين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة إضافة إلى ما ينتجه الكثير من المثقفين وكبار الكتاب والشعراء والأدباء العرب المناصرين للقضية الفلسطينية..

يُعتبر المثقفون الفلسطينيون من أكبر المفكرين في عالم الفكر العربي، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت مستويات التعليم بين الفلسطينيين عالية بشكل كبير خصوصاً في الضفة الغربية، قد يمتلكون العدد الأكبر من المفكرين بين جميع الشعوب العربية فالثقافة الفلسطينية هي الأوثق صلة مع تلك الثقافات الشرقية القريبة والمجاورة ولا زالت تزدهر على الرغم من الفصل الجغرافي الذي حدث بين الأراضي الفلسطينية وإسرائيل،

وبالمناسبة فلسطين تعتبر هي بلد الأنبياء عليهم السلام، ولو أطلعت على سيرة الرسل لوجدت الأنبياء الذين كانت بعثتهم في فلسطين وقد يكون هذا سبب كبير في ازدهار الثقافة في فلسطين.

فكما سلف أن الثقافات تتفق وتتوسع فتتقافة الدول العربية تتشابه بشكل عام وقد يكون من أبرز أسباب التشابه هو تبادل البضائع بين الدول فعلا سبيل المثال كانت البضائع تأتي من الشام إلى مصر والعكس فقد يكون هناك سبب للتشابه وتبادل الثقافات.

أما عن تنوع الثقافات؟ فكما أن الأمر يدور على معنى "تنوع الثقافة" فإننا ندرك إن التنوع هو تعدد المعلومات والأشكال والقضايا والاتجاهات والتيارات الإسلامية، وهذه بعد ذاته خلقت جزء كبير للمعرفة وتنوعها، فالثقافة العربية التي نعتز بها تميزت بالعديد من المزايا وأهم مميزات أنها ثقافة واحدة من جهة اللغة العربية التي جاء بها الإسلام ودوّن بها القرآن الكريم، ولكنها ثقافة اختلفت بإبداعات الدول العربية، ومتنوعة بالأشكال والألوان، فكما عُرف عن كل بلد أساليب وتقاليد ثقافية، وعادات متفق ومختلف عليها وتراثه متنوع، وكل هذا أبداع يتدفق في نهر المعرفة العربية.

تعد الثقافة، وهو أحد مظاهر ازدهار العالم العربي في التشابه والتعارف وعدم التعارض لكن هذه الخصوصيات المحدودة إذا جُمعت مع بعضها تقدم صورة مشرقة ومتعددة الأبعاد للعالم العربي مهما تقدم العالم والشعوب فهناك معيار خاص يُعبر عن نجاح ودليل على الإيجابية بالحياة، قال تعالى: ﴿رَجَعَلْتُكُمْ شُرُوعًا وَفَايِلَ لِعَارِفُونَ﴾

aalsmany@hotmail.com

alsmany@twitter



## توظيف أدوات المحفظة الإلكترونية في دعم التقييم البنائي

الباحثة: غادة عبد الله العمودي  
ماجستير التعليم الإلكتروني

### The role of e-portfolio in Formative Assessments

إن الغرض الأساس في التقييم البنائي (Formative Assessment) هو تقديم المعلومات إلى المتعلم، ثم أي مهتم ذا صلة بعملية التعلم حول تطور المتعلم، وتحديد نقاط القوة والضعف من أجل تفعيل آليات التحسين في الأداء. كما أن الممارسين لهذا النوع من التقييم يستفيدون مما توفره "التغذية الراجعة" في إثراء الأداء. إن مصطلح "التقييم التشخيصي" (Diagnostic Assessment) وهو نوع آخر من التقييم يعقد قبل القيام بأي تجربة تعليمية بهدف توفير معلومات مسبقة للمعلم حول الخبرة المعرفية السابقة للمتعلم والمهارات التي يتقنها وجوانب أخرى قد يكون لها تماس باختيار أهداف التعلم، كل ذلك يكون بمثابة نواة لانطلاق تجربة تعلم جديدة وفعالة. إن الاستخدام المطرد والأكثر شيوعاً لكلا نوعي التقييم البنائي والتشخيصي: "هو التقييم بهدف التعلم". وفي هذه المقالة سنركز على التقييم البنائي وكيفية الاستفادة من المحافظ الإلكترونية في توظيفه خلال عملية التعلم.

### ماهو التقييم البنائي Formative Assessment

هو عملية ممنهجة ذات طابع مستمر و تراكمي تهدف إلى دراسة المعطيات والمؤشرات أولاً بأول حول فعالية عملية التعلم ونجاحها. ولتحقيق هذا الهدف فإنها توظف البيانات والمعلومات المتوافرة لتحديد المستوى الحالي للطلاب في بداية رحلة التعلم، وبناء عليه تعمل على تبني وتكييف أطر تربوية/تدريسية تساعد الطالب على تحقيق الهدف المنشود خلال وجوده في عملية التعلم.

في التقييم البنائي يُنظر إلى الطلاب أنهم مشاركون فاعلين حيث يتقاسمون مع معلمهم مهمة تحقيق أهداف التعلم، كما يخلون التقدم المطرد في مستوياتهم التعليمية عبر اتخاذ الخطوات الكفيلة بتحقيق ذلك. إن الفرضية الأساسية للتقييم البنائي هي أنه "كي تمكن الطلاب من اكتساب القابلية لتحسين الأداء؛ فإنهم ولا بد أن يشعروا أولاً في تطوير قدراتهم على تلمس جودة أدائهم عبر تواجدهم في تجربة إنتاجية حقيقية ومثمرة" (Sadler, 1989, p. 1). لذلك فإن التقييم البنائي يجب أن يتكامل مع أركان كل عملية تعليمية. فهذا النوع من التقييم لا يقف عند حد منفعة الطالب في التعلم والتطوير فحسب، ولكنه أيضاً يدعم جهد المعلمين لتكثيف طرقهم التدريسية لتحقيق واجبهم المهني. أي أنه يعطي مجالاً لإعادة تعديل وضبط الأداء

وبالتالي من طريقة تعامله معهم، وهذا سيكون له أثره في كيف يرتب وضعه التدريسي، ويبنى هيكله التعليمية، ويعزز القدرة على قيادة الطلاب وإرشادهم نحو أهداف التعلم، والأهم هو أنه سيكون قادراً دوماً على البرهنة على نجاح الطلاب، وبالتالي مجمل العملية التعليمية. وهكذا فإن التقييم البنائي يهدف إلى تطبيق العدالة في المخرجات التعليمية، بالعمل على تنمية وعي هام حول مفاهيم حيوية من مثل: "التعلم للتعلم/للحياة". عبر التأكيد على مفهوم "العملية" كوصف للتعلم والتدريس، وإدراج الطلاب كشركاء في تلك العملية (OCED, 2005).

لماذا يعتبر التقييم البنائي حاجة ملحة في الصفوف العليا وحتى التعليم العالي؟ لقد بات ملحوظاً أن توظيف استراتيجيات التقييم البنائي المنظم تأتي بتحسينات ملحوظة في تعلم طلاب الصفوف العليا والتعليم العالي. وقد قرر كل من Paul Black and Dylan Wiliam (1998) في كتابهم Inside the Black Box: أن رفع معايير التقييم في الفصول الدراسية، يعطي أدلة وافية على أن التوظيف المنظم لمختلف أنواع التقييم المستخدمة لدعم وتطوير الممارسات التربوية قد أدى إلى تحقيق نتائج أفضل. إن تعليم الناضجين لا بد وأن يلبّي التطلعات المتغيرة لمتعلميه، فهو بحاجة للتركيز على المهارات الحرجة في الحياة العملية، وتشجيع الترغيب في التعلم مدى الحياة، وتوفير التغذية الراجعة السريعة. ومن هنا فإن التقييم البنائي لا بد وأن ينصب تركيزه على تقييم قدرة المتعلم على اكتساب المعرفة والمهارة محل التعلم، ثم مدى استعداد المتعلم لتطبيق السلوك المكتسب في أهداف التعلم، وفيما بعد يتم تزويد المتعلمين بمستوى تحقيقهم لأهداف التعلم الإجرائية التي تم تبنيها بهدف تحفيزهم وإدارة تقدمهم (Jiu, 2010).

**التقييم الإلكتروني E-Assessment**  
وضعت JISC تعريفاً للتقييم الإلكتروني "بأنه عملية تقييم إلكترونية من البداية إلى النهاية (end-to-end)، حيث يتم توظيف تقنية المعلومات والاتصالات لتصميم نشاط التقييم وتسجيل الاستجابات". وفي منظومة التعلم عبر الإنترنت فإن هذه التكنولوجيات تبرز على أنها العمود الفقري لكامل عملية التعلم. إن هناك أنماطاً متعددة لاستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في التعلم عبر الإنترنت، وهنا سنركز على المحافظ الإلكترونية كأداة مستخدمة لتطبيق التقييم البنائي، ذلك أن التكنولوجيا في مكنتها أن تكون عاملاً محفزاً لتشجيع المتعلمين، وتوفير الفرص لهم للتعبير عن إرادتهم الحرة وتوجهاتهم عبر محافظهم الإلكترونية الخاصة.

### ماهي المحافظ الإلكترونية

#### E-Portfolios

إن التعريف الشائع للمحفظة الطلابية عامة: "هي مجموع منتقاة بعناية من أعمال الطالب تشرح الجهود والتقدم والإنجازات في المعرفة واكتساب المهارات التي يحققها الطالب في حقل أو أكثر" (Barrett, 2006). إن أهم وحدة في هذه المحفظة يكمن في

نماذج العمل التي يقدمها المتعلم (والتي يطلق عليها أعمال فنية artifacts)، وكذلك في الصورة العامة التي تخبرنا بها المحفظة عن قصة نجاح هذا المتعلم. والمحفظة الإلكترونية (سميت إلكترونية نظراً لأن الإنترنت أصبح المنصة التي يتم عبرها تصميم ونشر هذه المحفظة المهنية)، توصف بأنها "النقلة الأكبر تأثيراً" في التعليم العالي المدعوم بأنظمة الحوسبة (Young, 2002).

### المحافظ الإلكترونية والتقييم البنائي

نماذج العمل التي يقدمها المتعلم (والتي يطلق عليها أعمال فنية artifacts)، وكذلك في الصورة العامة التي تخبرنا بها المحفظة عن قصة نجاح هذا المتعلم. والمحفظة الإلكترونية (سميت إلكترونية نظراً لأن الإنترنت أصبح المنصة التي يتم عبرها تصميم ونشر هذه المحفظة المهنية)، توصف بأنها "النقلة الأكبر تأثيراً" في التعليم العالي المدعوم بأنظمة الحوسبة (Young, 2002). ولذلك فإن العديد من الكليات والجامعات قد أنفقت الخمس سنوات الماضية في تأسيس أنظمة المحافظ الإلكترونية والخدمات الداعمة لها. ثمة فارق رئيسي بين المحفظة المهنية التقليدية والإلكترونية: وهو أن المحفظة الإلكترونية تستفيد من التكنولوجيات الحديثة بأشبه بوعاء حافظ/حاضنة (CD, DVD, WWW)، مما يتيح للطلاب من جمع وتنظيم أعمالهم ومن ثم إخراجها في محافظهم الإلكترونية بطرق متنوعة (تسجيلات صوتية، مقاطع فيديو، تصميمات جرافيك، ونصوص مكتوبة) وكذلك استخدام الروابط عالية التشعب لإثراء مواردهم، والبقاء في تواصل مع المعايير والأهداف المنشودة، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن هذه المحافظ الإلكترونية تستفيد من ميزات الإنترنت (في حال تم نشرها على الويب) أي النشر، فإنها هؤلاء الطلاب

سيسفيدون من التغذية الراجعة التي تأتيهم من كل متابع لهذه المحافظ الإلكترونية سواء من المعلمين أو الإداريين أو المتخصصين أو حتى قطاع الأعمال، كما أن الطبيعة التشاركية للويب 2.0 قد أثرت هذه المحافظ؛ إذ تمكن الطلاب من مشاركة المعلومات والآراء مع أفراد أو مجموعات أخر ممن يتاح لهم الإذن للاطلاع على هذه المحافظ.

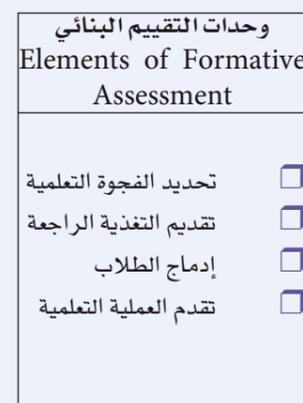
أدوات المحفظة الإلكترونية (جميع الأدوات هي مضمنة في تصميم المحفظة الإلكترونية) Tools in E-Portfolio	الوظائف التعليمية التي تحققها المحفظة الإلكترونية Functions associated with e-portfolio (Attwell)	وحدات التقييم البنائي Elements of Formative Assessment (Heritage.Kapan)
Profile Information المعلومات الشخصية Resume Builder بناء السيرة الذاتية Administration الأدوات الإدارية	التحديد والتسجيل Recognizing Learning Recording Learning	تحديد الفجوة Identifying the "gap" إن الهدف الجوهرى للتقييم البنائي هو تحديد الفجوة بين حالة الطالب التعليمية الحالية ومقارنتها مع بعض الأهداف التعليمية المرجوة، بهدف ردم هذه الفجوة
يتم تفعيل ذلك عن طريق التغذية المرتدة من المعلم بما يكتبه في سجل الطالب بشكل رسمي، أو بشكل غير رسمي عبر أدوات التقييم الذاتي أو تقييم النظراء، حيث تصل هذه المراجعات كلها إلى الطالب مما يبرهن أن التعلم قد حدث. Transcript, self-assessment/peer feedback	التحقق والثبوتية Validating Learning	التغذية الراجعة Feedback التصميم البنائي مصمم ليكون وافيًا بتقديم التغذية الراجعة عبر عدة مستويات. أولاً: تقديم التغذية الراجعة إلى المعلم حول المستوى الحالي لفهم الطلاب. وهذه التغذية تعطي فكرة حول ماهية الخطوة التالية الواجب اتخاذها في عملية التعلم. ثانياً: التغذية الراجعة لها تأثير قوي على حماسة الطلاب وشعورهم بالكفاءة الذاتية، أي ما هو شعورهم حول قدراتهم المختلفة. كلا هذين النوعين من التغذية الراجعة هما مؤثران رئيسيان في نجاح عملية التعلم.
يحتاج الطالب لأن يكون قادراً على تقديم منتوجه التعليمي بطرق مختلفة بما يخدم أهداف متعددة كذلك، على سبيل المثال: التقييم، التفتيح، إجراء المقابلة الحوارية تقديم الشروحات والعروض المساعدة. وهو ما يتحقق من خلال: الشبكات الاجتماعية Social Networking	التقديم والعرض Presenting Learning	إشراك الطلاب Student involvement في التقييم البنائي يتعلم الطلاب مهارات النقد الذاتي وكذلك تقييم بعضهم البعض، فهم يتشاركون مع معلمهم في تطوير فهم مشترك حول الموقف التعليمي الذي يعالجه، وما هي المتطلبات للانتقال إلى الرتبة الأعلى في المعرفة. وبطبيعة الحال حتى يتم ذلك فلا بد أن يتناقش الطلاب والمعلمون سوياً حول معايير النجاح لكل خطوة خلال مسيرة العملية التعليمية.
1 - التخطيط: يتعكس هذا في التخطيط للمستقبل: ماذا ينوي الطالب فعله بعد هذه المرحلة من التعلم؟ مثل مساعدته في اختيار مساق دراسي معين أو حقل تخصصي ما. ويمكن تجميع كل هذه النقاشات في المخزن الإلكتروني داخل الحافظة الإلكترونية File Repository 2 - التقييم: لضمان التأكد من حصول التعلم فإن المعلم يقوم بتحكيم عمل الطالب استناداً إلى معايير تم الاتفاق عليها مسبقاً وبصورة واضحة أمام المتعلم، وهذا غالباً ما يكون في التعليم الرسمي. أما في التعليم غير الرسمي فإن النظراء يقومون بالتحكيم تبعاً كذلك لمعايير مستقرة ومتعارف عليها. ويتم تطبيق هذه الآلية باستخدام المدونات: Blogs	التقييم والتخطيط Assessing Learning Planning Learning	المتوالية التعليمية Learning progression إن خط سير التعلم يقدم صورة واضحة المعالم حول ما يمكن تعلمه، كما أنه يساعد المعلم على ضبط خطوات المتعلم والبقاء على تواصل معه. إن الطلاب بحاجة إلى أهداف قصيرة المدى مستوحاة من تعاقب تقدم العملية التعليمية، وصياغة هذه الأهداف في صورة معايير النجاح للخطوات المتتابعة، ومن شأن هذه المعايير أن تكون بمثابة أدلة إرشادية للمتعلمين أثناء اندماجهم في إتمام مهام واجباتهم التعليمية كذلك.

التعلم، كما أنه يعطي انطباعاً حول مستوى التحصيل الكمي والكيفي للطالب، بما يوفره من تغذية راجعة ثرية يستطيع الطالب الوصول إليها على مدار الساعة من خلال الوصول عبر الويب. كما أنه يساعد المعلمين والطلاب على التقارب فيما بينهم، ويضبط الخط البنائي للتقدم الدراسي. ففي مجال تعزيز التعلم، فإن المعلمين يصبح لديهم قدرة أكبر على تلمس نقاط الضعف لكل طالب وعلاجها بشكل أسرع وأدق. والبيئة الداعمة للمشاركة التي تنشأ داخل المحافظ الإلكترونية حيث يدعم الطلاب بعضهم البعض من جهة، ومع معلمهم من جهة أخرى أو أي جهات خارجية؛ تتأسس آلية حوارية مثمرة بين الطلاب ومعلمهم. إن المهارات المطلوبة في مجال التوظيف في واقفنا اليوم تلتصق أكثر وأكثر بتقنية المعلومات، لذا فإن الفهم الواضح من قبل المتعلمين لكيفية تقديم البرهان على كفاءتهم المهنية وثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على الإقناع بما يعرضونه أمام الآخر من أعمال؛ كل ذلك يعزز من فرص استثمارهم الشخصية، وهذا الآخر هو اليوم معلم أو إداري في جامعاتهم ووكلياتهم، ولكنه عما قريب سيكون رئيساً في العمل أو من يجري لهم المقابلة الشخصية لدى تقدمهم لشغل المواقع في الحياة القادمة.

الإلكترونية في دعم التعلم فإن الطلاب هم أول من يجني ثماره عبر رفع مستوى وعيهم بأهمية تقدير الذات وبذل الجهد للتحسين ورفع مستوى الجودة. فإذا ما تمكنا من تدريب الطلاب على بناء محافظ فعالة؛ فإنه ولا شك ستركز في دعم التقييم "من أجل" التعلم، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى البحث في الاستراتيجيات الكفوءة كي يتمكن كل طالب من أن يقصّ حكاية تعلمه.

#### الخلاصة

التقييم البنائي من خلال المحافظ الإلكترونية يوفر وقتاً يتم إهداره عادة في متابعة عملية



شكل: إدماج وحدات التقييم البنائي في الوظائف التي تقدمها المحافظ الإلكترونية عبر الأدوات المدرجة فيها



#### المصادر:

• للمزيد حول المحفظة الإلكترونية وأثرها في تفعيل التعليم الإلكتروني:

- <http://www.jisc.ac.uk/media/documents/publications/effectivepracticeportfolios.pdf>
- <http://net.educause.edu/ir/library/pdf/eli3001.pdf>
1. Attwell.Graham. Functions and Pedagogic Processes. <http://www.jiscinfonet.ac.uk/InfoKits/effective-use-of-VLEs/e-portfolio-models-ped-processes>
  2. Young. J. (2002, February 21) "Creating Online Portfolios Can Help Students See Big Picture." Colleges Say" Chronicle of Higher Education. [ready2net.csumb.edu/resources/EPortfolios-R2N\\_program.doc](http://ready2net.csumb.edu/resources/EPortfolios-R2N_program.doc)
  3. D. Royce Sadler. "Formative Assessment and the Design of Instructional Systems." Instructional Science. vol. 18. 1989. p. 130. <http://www.springerlink.com/content/x71185036h762m45/>
  4. Formative Assessment: Improving Learning in Secondary Classrooms. (2005). Organisation for Economic Co-Operation and Development. [www.oecd.org/dataoecd/1/1/34202271.pdf](http://www.oecd.org/dataoecd/1/1/34202271.pdf)
  5. Black. P., & Wiliam. D. (1998). Inside the black box: Raising standards through classroom assessment. Phi Delta Kappa International. [www.pdkintl.org](http://www.pdkintl.org)
  6. Barrett. Helen C. (2006). Using Electronic Portfolios for Formative/Classroom-based Assessment. Submitted to the Connected Newsletter <http://electronicportfolios.com/portfolios/ConnectedNewsletter.pdf>
  7. Heretage.Margrete. Formative Assessment: What Do Teachers Need to Know and Do?.Kappan. [http://www.pdkintl.org/kappan/k\\_v89/k0710her.htm#author](http://www.pdkintl.org/kappan/k_v89/k0710her.htm#author)
  8. The Centre for Recording Achievement for JISC. (2009). The Role of e-Portfolios in Formative and Summative Assessment. Report of the JISC-funded Study [www.jisc.ac.uk/media/documents/programmes/.../eportfinalreport.doc](http://www.jisc.ac.uk/media/documents/programmes/.../eportfinalreport.doc)



## كيف تُسوّق

# إمدارتك العربية في العالم؟

محمد بن عبدالله الفريح

الجزء الثاني

كاتب ومفكر ومدير إدارة النشر والترجمة - شركة العبيكان للتعليم

لا شك أن الحديث عن الكتاب حديث مهم، كيف لا، والكتاب وعاء الثقافة الرصينة والفكر المستقر، وهو خزانة المعارف الإنسانية، ومستودع التجارب البشرية المتراكمة، يحفظها السلف للخلف كي ينطلق الخلف منها ويبني عليها. إن صناعة وتسويق الكتاب في الدول المتقدمة تحقق دخلاً كبيراً يفوق بعض الأحيان دخل العديد من الصناعات الأخرى، بل ربما يفوق الدخل الذي يحققه المنتج نفسه، بينما نجد ما زالت في بعض الدول النامية تحتل موقعاً هامشياً على الخريطة الاقتصادية، وذلك نتيجة لبعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في هذه الدول والتي منها كثير من الدول العربية. وفي الآونة الأخيرة خطى الكتاب العربي بصفة عامة خطوات مهمة وقفز قفزات نوعية من حيث العناية به تأليفاً ونشراً في العديد من كبريات دول النشر العربية، إلا أنه لا يزال يعاني من بعض المعوقات التي تعوق تسويقه سواء داخل الدول العربية نفسها أو خارجها. ومما يلفت النظر ويستحق التوقف عنده كثيراً ذلك الرقم المنخفض لعدد الكتب التي تطبع من كل عنوان جديد، حيث ذكر بعض أصحاب دور النشر العربية أنهم يطبعون من 500 إلى 1000 نسخة من كل عنوان وبالكاد يتم تصريفها. وعند مقارنة هذا الرقم المتدني مع ما يطبع في الدول المتقدمة يظهر لنا الفارق الكبير جداً، فيماذا يعزى هذا؟

وحيث أن الكتاب العربي في الوقت الحالي بالذات بحاجة ماسة إلى الدعم المستمر من أطراف عديدة لكي يكون في متناول الجميع فإننا في هذه الأسطر سوف نلقي الضوء على موضوع تنفيذ بعض الوسائل العملية لتسويق الكتاب من خلال تنفيذ بعض الأفكار. ويعنى تسويق الكتاب بمفهومه العلمي الحديث جميع الأنشطة التجارية (الفنية والتقنية والإدارية) المتعلقة بتوصيل الكتاب من الناشر إلى القارئ. وتهدف هذه الأسطر بصفة عامة إلى خدمة ودعم الكاتب والمؤلف والناشر العربي ومساعدته في تغيير طريقة تفكيره نحو تسويق كتابه، وذلك بمحاولة التعرف على بعض الأساليب العلمية المتطورة التي تساعد على الترويج للكتاب بالقدر المناسب الذي يتلائم مع المتغيرات في هذه الصناعة، ومن المؤكد بأنه كلما ازدادت أعداد النسخ الموزعة من كل كتاب فإن هذا ينعكس بالطبع إيجاباً على مسيرة التنمية عموماً وعلى الثراء المعرفي للبشر بشكل أوسع، ويرفع بالتالي من مستوى الفرد العلمي والثقافي والمعرفي. وحول موضوع تسويق الكتاب تتلخص القضايا التي سيتم إستعراضها في هذه الأسطر على النقاط التالية والتي تم ذكرها بشكل مقتضب وسريع مع ذكر مثال عليها مع رابط على الشبكة لزيادة المعلومات لمن أراد التوسع في أي نقطة من النقاط المذكورة راجياً من الله أن تكون ذات قيمة مضافة للقارئ والمؤلف والناشر على حد سواء.

لا بد من القضاء على آفتين نفسييتين في الرأي العام عندنا  
ألا وهما:

الإعتقاد في المعجزات وانتظار المساعدة من الآخرين

علي عزت بيجوفيتش

(معادلة بسيطة)

=

مبيعات عالية جداً غير متوقعة

بعد تطبيق المعطيات

لا شك في أن عالماً العربي يشكو من ضعف شديد في انت شار الكتب على الرغم من أنه يمتلك ميزة لا تملكها أي أمم أخرى، وهي الوحدة في اللغة، والجغرافيا، والوضع الاقتصادي والموارد إلى حد ما، ويظن كثير من الناس

أن أمتنا لا تقرأ، وهذا اعتقاد خاطئ، صحيح أن قراءنا قليل، ولكنهم غير منعدمين والدليل على هذا أن:

• أفضل كتب تباع في العالم هي كتب المناهج والمقررات الدراسية في الجامعات والكليات والمعاهد وفي مراحل التعليم المختلفة (لدينا 50 مليون طالب).

• أفضل كتاب يباع هو (القرآن الكريم).

• أفضل كتاب عربي صار له شهرة هو لا تحزن (أكثر من 10 ملايين نسخة، بأكثر من ثلاثين لغة عالمية).

• إذا نظرنا إلى سبب ارتفاع المبيعات سوف تجد أنها الشهرة، عندما علم الناس بالكتاب طلبوه من الباعة ومن ثم أصبح الطلب عليه قوياً جداً.

• فهل فكرنا يوماً كم كتاباً أكثر قيمة علمية منه، ويستحق أن ينتشر، ولم يوفق لهذا؟

• هل فكرنا يوماً كيف تستطيع دور النشر الغربية في الدول المتقدمة أن تبيع كل هذه الكميات من الكتب مثال: (كتاب هاري بوتر باع 400 مليون

نسخة).

• نحن لا نستطيع أن نقيم الوضع الحقيقي لسوق الكتاب في العالم العربي، حتى نحل مشكلة.

• كيف نعرف بالكتاب؟ وكيف يستطيع الباحث أن يصل إلى مبتغاه من الكتب؟ وأخص هنا القراء في العالم العربي، أما يوجد عندنا مليون قارئ من بين 450 مليون عربي؟ هل هذا معقول؟ أكيد يوجد.

• ولكن (من يعرف من)؟ هذه هي المشكلة.

أرفق لكم في هذا العرض آليات تعريف وبيع الكتاب في العالم العربي ومن ثم في العالم الغربي. هناك نوعان من التسجيل:

• النوع الأول: التسجيل المجاني تستطيع أن تسجل اسم الكتاب، وتضع له بعض المعلومات وصورة الغلاف

- نسبة الخصم - اسم الموزع - تصنيف الكتاب.

• النوع الثاني: التسجيل المأجور، وهو الأفضل.

تستطيع أن تضع صوراً أكثر عن الكتاب تشرح عنه، أكثر هذا يساعد على ظهور الكتاب من خلال محركات البحث بشكل أفضل، وبالتجربة الكتب التي تم تسجيلها بهذه الطريقة كان نشرها أفضل بكثير، التكلفة 4 جنيهات

استرليني للكتاب الواحد إن كان مطبوعاً بالسوق، 10 جنيه استرلينيًا للكتاب الواحد إن كان سيطلع في العام

القادم طبعاً هذه العملية تضمن انتشار الكتاب، إن لم يتم العمل على الترويج له بالشكل اللائق، وهذه الآلية تؤمن:

- 1- تعريف الكتاب على محركات البحث في العالم.
- 2- تعرف من أين يطلب الكتاب.
- 3- نسبة الخصم بالنسبة للتجار وموزعي الكتب والمكتبات.

### ملاحظة مهمة:

موقع أمازون بالذات يحتاج إلى شيء آخر، وهو إضافة الكتاب من قبل البائع؛ لأن أمازون لا يشتري الكتاب إلا في حال الطلب الكبير من النسخ ونسبة الخصم التي يطلبها أمازون تصل إلى 60% أما بالنسبة إلى بقية الشركات التجارية، فهي تطلب من دارالنشر أو الموزع، حتى لو كانت نسخة واحدة فقط.

آلية البيع على أمازون:

1- البائع بهذه الحالة هو من يقوم برفع الكتاب على أمازون أو عن طريق الوكيل، وتضع السعر الذي يناسبك مع قيمة الشحن أو من دونها والأمازون يأخذ 20%.

2- أن تبيع لأمازون، وهو المسؤول عن البيع والساد، وهذا لا يتم إلا إن ضمن الأمازون بيع الكتاب وبكميات كبيرة وبخصم يصل إلى 60%.

3- أن تضع البضاعة عند الأمازون برسم البيع، وهو يقوم بالبيع والشحن.

وهذه الميزة هي الأكثر فاعلية؛ لأن الزبون يطمئن على جودة البضاعة، والسرعة بالشحن والاستبدال أو التراجع إذا أحب الزبون ذلك.

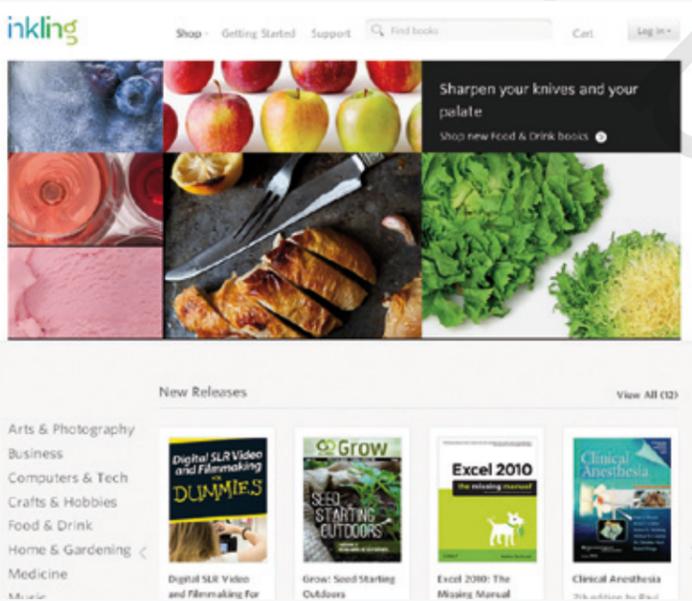
### (المعطيات الرئيسية للتسويق)

1	العنوان التسويقي.	20	النشر المتسلسل للكتاب.
2	العنوان الشارح التسويقي.	21	التعريف بالكتاب قبل النشر (صورة الغلاف والنبذة التعريفية).
3	الغلاف التسويقي.	22	الإتاحة عبر المتاجر المشهورة للكتب (أمازون) بوصفه مثالاً.
4	النبذة التسويقية.	23	الإتاحة المجانية المؤقتة.
5	المقدمة التسويقية.	24	الإتاحة المجانية الدائمة.
6	الألوان التسويقية.	25	إنشاء حساب للكتاب عبر شبكة تويتر.
7	المقاس التسويقي.	26	إنشاء حساب للكتاب عبر شبكة فيس بوك.
8	المحاضرات التسويقية عن الكتب.	27	إنشاء مقاطع أو حساب للكتاب عبر يوتيوب.
9	حفلات توقيع الكتب.	28	رفع مقطع أو إنشاء حساب للكتاب عبر كيك.
10	التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي.	29	التسويق من خلال متاجر الكتب الورقية والرقمية وشبكات مواقع الكتب.
11	التسويق عبر مواقع البيع الإلكتروني بشكل ورقي.	30	الانتشار من خلال المشاركة بجوائز الكتب والبحوث والدراسات.
12	التسويق بإتاحة النسخة الإلكترونية.	31	التسويق من خلال وكالات بيع حقوق الكتب.
13	التسويق عبر البريد الإلكتروني.	32	التسويق عبر مواقع شركات التوزيع الإلكتروني الأجنبية.
14	التسويق عبر الرسائل النصية القصيرة.	33	طرق عامة ومتنوعة.
15	التعريف بالكتاب عبر بعض المواقع المتخصصة.		
16	الروابط التسويقية.		(نيلسون بوك داتا)
17	حملات BR.		
18	الإتاحة المجانية للكتب.		
19	التوزيع المقتمن على بعض القطاعات والأفراد.		



**موقع إن كيلينك**

موقع متنوع وشائق لرفع الكتب وبيعها والتعريف بها وبالبيانات الوصفية للكتب:  
<https://www.inkling.com>



**موقع ويكي الكتب:** وهو موقع عالمي ومنظمة غير ربحية تهتم بنشر مصادر المعرفة المفتوحة، ويمكن نشر الكتب أو أجزاء منها من خلال الموقع دون تكاليف، يشترطون وجود حماية وحقوق ملكية للكتب.  
<http://ar.wikibooks.org/wiki>

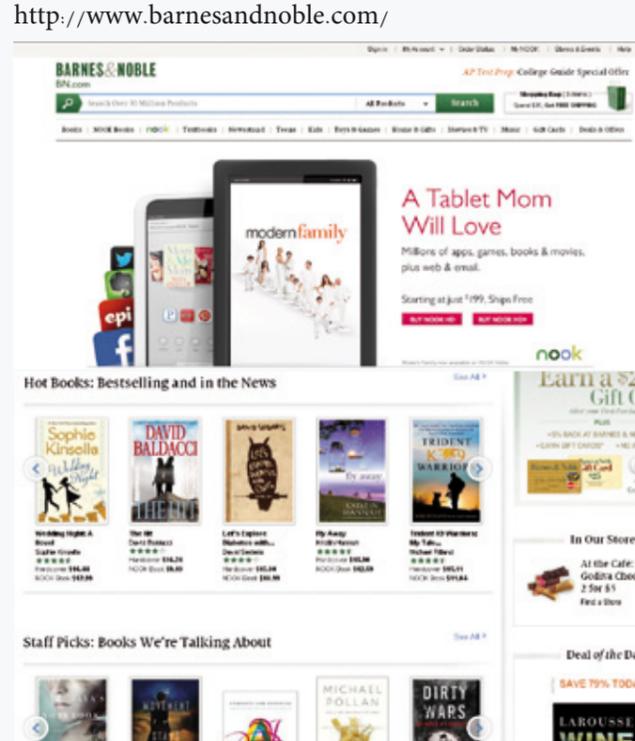


**ثانياً: التسويق من خلال المواقع العالمية للكتب:**

**موقع أوثونومي:** التابع لدار هابر كولنز

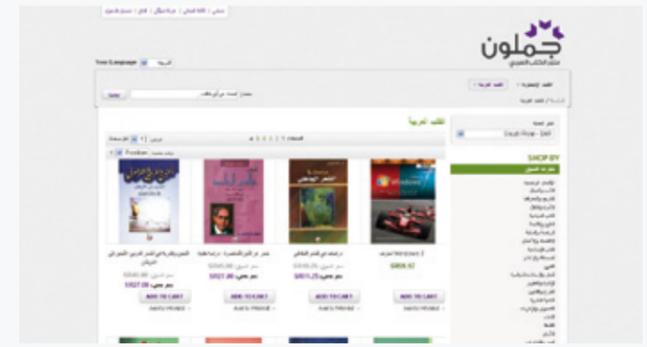


**موقع بارنز أند نوبل:**  
 موقع كان أساساً مكتبة تبيع الكتب الورقية، ثم تحول إلى مكتبة إلكترونية لبيع الكتب الورقية من خلال الموقع، وكذلك نشر الكتب الإلكترونية وتسويقها.  
<http://www.barnesandnoble.com/>



**موقع جملون:**

<http://jamalon.com/ar/books>



**موقع أبجد:**

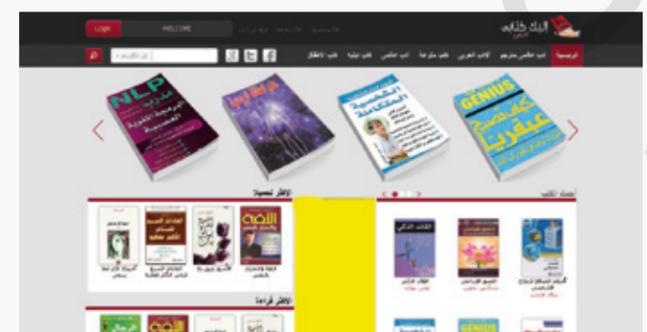
<http://www.abjad.com/Book/15445335>



**موقع كتب مي:** تذوق طعم الكتب هذه عبارة عن شبكة اجتماعية عربية للمؤلفين والكتاب، وتتيح خدمة التوا صل بين المؤلفين والقراء.  
<http://www.klamtech.com>

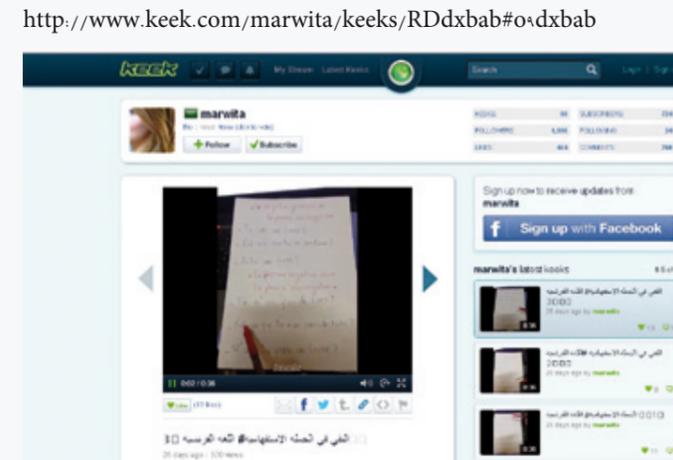


**موقع ماي بوك:** يُعدّ من الموقع التي تقوم بتوفير قراءة الكتاب بطريقتين، إما التحميل مباشرة أو القراءة من الموقع، تم وضع إشارة للحماية من الكتب المقرصنة.  
<http://mybook4u.com/>



**رفع مقطع أو إنشاء حساب للكتاب عبر كيك:**

وهذه مثل السابقة إلا أن عيبه اقصر مدة العرض الخاصة بالمعلومات أو الموضوعات المراد نشرها عن الكتاب، ولكنها تعدّ جديدة وحديثة نسبياً ربما تتطور مستقبلاً لنشهد استخدامها أوسع وأعمق لهذه التقنيات وفي التسويق والترويج للكتب.  
**مثال:** كتاب المرشد إلى اللغة الفرنسية.  
<http://www.keek.com/marwita/keeks/RDdxbab#o%dxbab>



**التسويق من خلال متاجر الكتب الورقية والرقمية وشبكات مواقع الكتب:**

**أولاً العربية:** وهذه الخدمة مهمة جداً للقارئ العربي في المنطقة العربية، وغيرها من المناطق التي يوجد بها ناطقون باللغة العربية، ولاتوافر لديهم معلومات عن الكتب ومراجعاتها.  
**أي مول:**  
<http://www.e-mall.com.sa/english/buyer>



**موقع نيل وفرات:**  
<http://www.neelwafurat.com/>



**الانتشار من خلال المشاركة بجوائز الكتب والبحوث والدراسات:**

يمثل هذا العنصر عاملاً مهماً في الترويج للكتب وللعلامة التجارية للمؤلف والنشر على حد سواء، وهي تلقى اهتماماً لدى دور النشر والمؤلفين الغربيين، وتحقق دخلاً جيداً وتسويقاً مهماً للطرفين على حد سواء. نماذج للجوائز في المنطقة العربية:

**جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة - السعودية**  
<http://www.translationaward.org/ar/default.aspx>

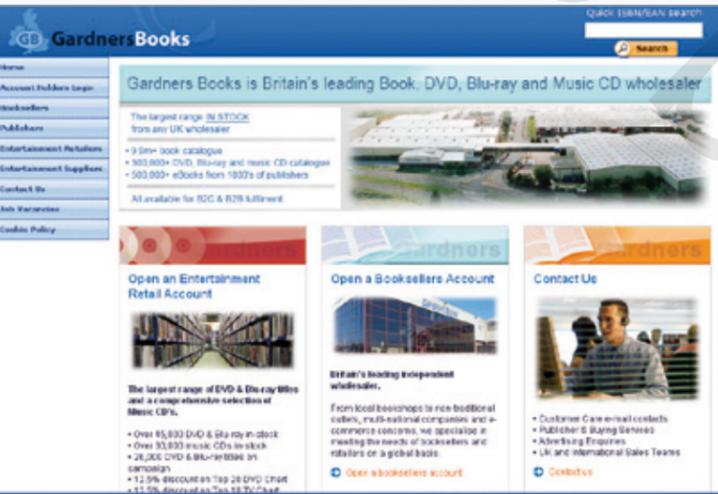


**جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي - الإمارات**

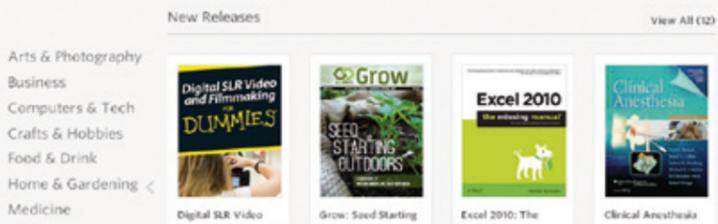
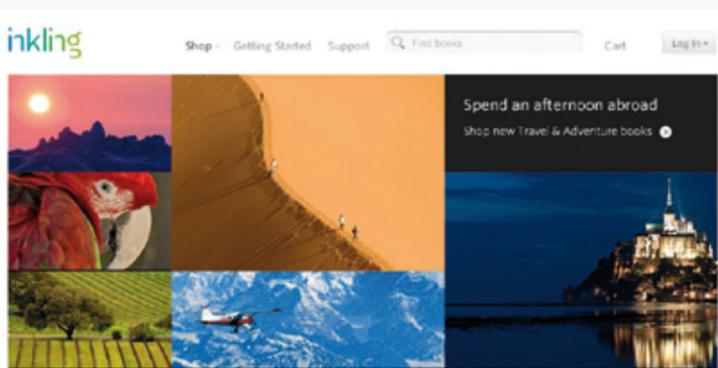
<http://www.ha.ae/index.php?lang=ar>

<http://www.gardners.com/gardners/default.aspx>

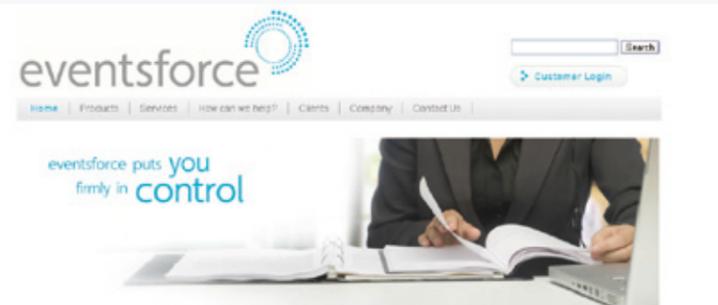
(book distributor)  
the largest book distributor



<https://www.inkling.com>



<https://www.eventsforce.net/bookseller/frontend/reg/thome>



جائزة الملك فيصل العالمية

<http://www.kff.com/AR01/KFIP/KFIPIndex.html>



جائزة حمدان بن راشد

<http://www.moe.gov.sa/pages/default.aspx>



التسويق من خلال وكالات بيع حقوق الكتب:

[www.kaynaklicensing.com/Default.aspx](http://www.kaynaklicensing.com/Default.aspx)



<http://www.wylieagency.com/clients.html>



جائزة الشارقة لتكريم دور النشر مرتبطة بمعرض الكتاب

[www.sdci.gov.ae/awards3.html](http://www.sdci.gov.ae/awards3.html)



جائزة خليفة التربوية

<http://khaward.ae>



الجائزة العالمية للرواية العربية

[www.arabicfiction.org/ar/home.html](http://www.arabicfiction.org/ar/home.html)



جائزة وزارة الثقافة والإعلام - السعودية

<http://www.riyadhbookfair.org.sa/Pages/MOCIPrize.aspx>



جائزة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - الإمارات - 9 جوائز متنوعة  
[www.zayedaward.ae/portal/ar/default.aspx](http://www.zayedaward.ae/portal/ar/default.aspx)



جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - الكويت

<http://www.kfas.com/>



جائزة مؤسسة الفكر العربي - لبنان

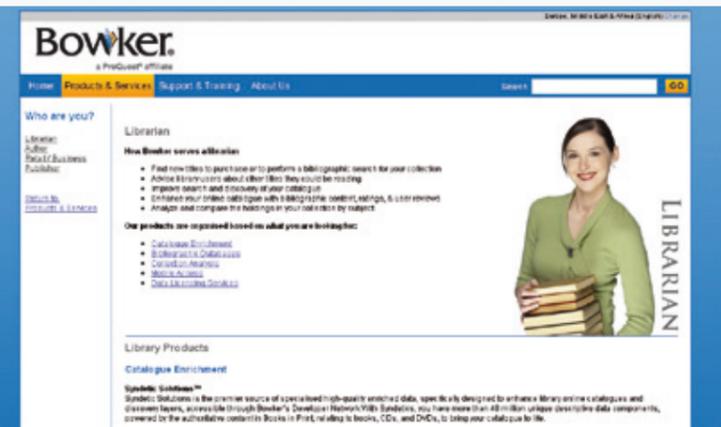
<http://arabi21.arabthought.org/index.php?lang=en>

**طرق عامة ومتنوعة:**

كتابة نبذة باللغتين (العربية والإنجليزية) عن المؤلف بطريقة جذابة تساعد على الترويج للمؤلف من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.



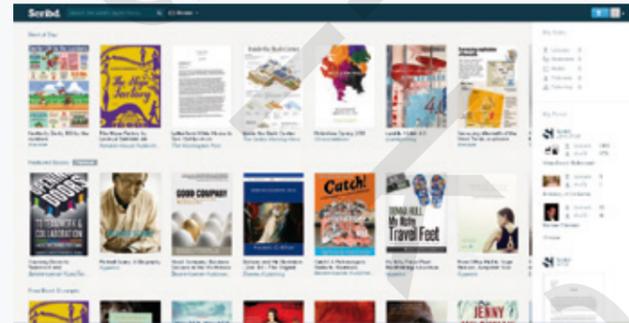
[http://www.bowker.co.uk/en-UK/products/customer\\_type/serv\\_custype\\_librarian.shtml](http://www.bowker.co.uk/en-UK/products/customer_type/serv_custype_librarian.shtml)



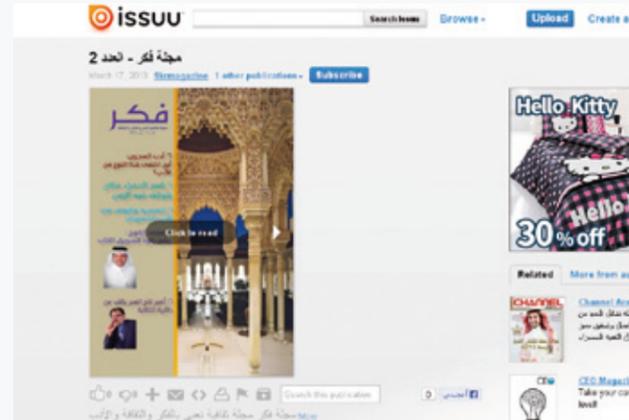
<http://www.apperbook.com>



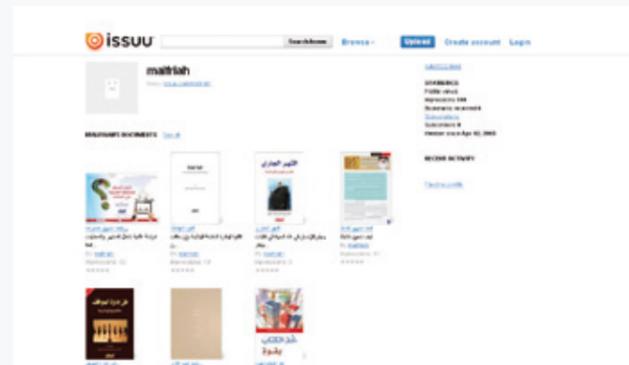
<http://ar.scribd.com>



[http://issuu.com/fikrmagazine/docs/fikr\\_magazine-2](http://issuu.com/fikrmagazine/docs/fikr_magazine-2)



<http://issuu.com/malfriah>



الحقيقي للعثور على أفضل العروض في ثوانٍ أكثر من 15 مليون كتاب.



<http://theexperimentpublishing.com>



<http://bestsellingbooksrightsagency.com>



<http://publishondemandglobal.com>

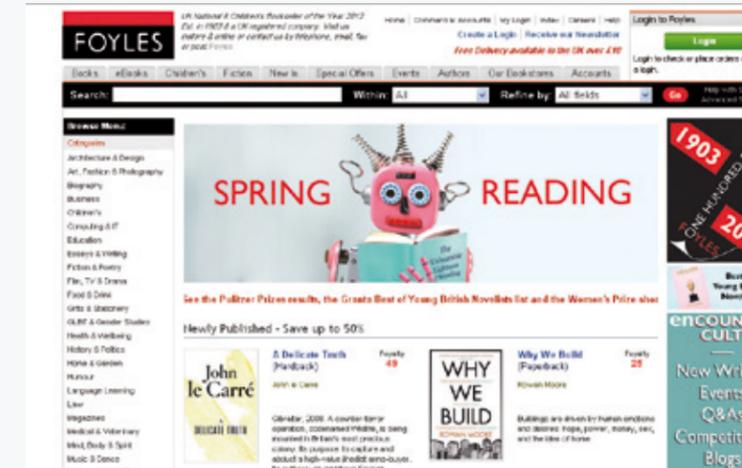


**التسويق عبر مواقع شركات التوزيع الإلكتروني الأجنبية:**

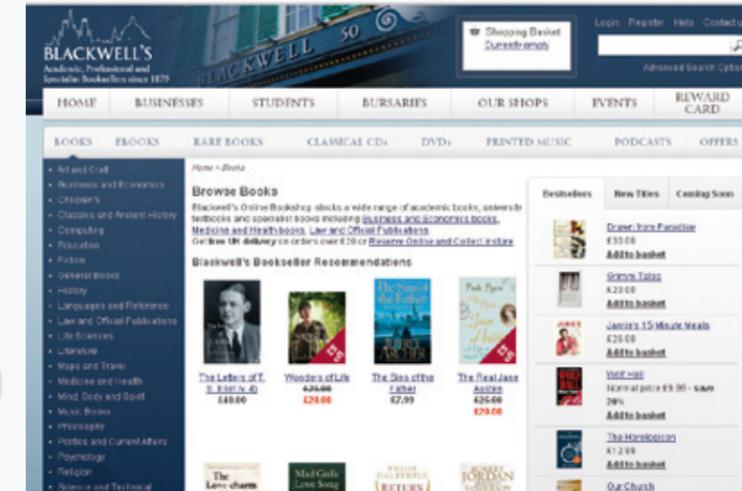
<http://www.waterstones.com/waterstonesweb/> (retailer ) 300 branch the largest book retailer)



<http://www.foyles.co.uk/> (5- 6 branch ) very very professional)



<http://bookshop.blackwell.co.uk/jsp/buy.jsp>



<http://www.bookbutler.com>

مقارنة الأسعار في المتاجر في 54 موقع على الانترنت والأسواق في الوقت

# نيلسن بوك داتا Nielsen Book Data

نيلسن القابضة NV NYSE NLSN هي شركة عالمية للمعلومات والقياس رائدة في السوق في مجال التسويق وتزويد المستهلك بالمعلومات الخاصة بالكتب والناشرين والموزعين وشبكات المكتبات العامة والتجارية. <http://www.nielsenbookdata.co.uk/controller.php?page=1>



تجمع المعلومات من 70 بلداً حول العالم.

تغطي 100 دولة حول العالم في التسويق.

المملكة المتحدة وإيرلندا وأوروبا وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب إفريقيا.

أكثر من 18.600.000 عنوان، تجار التجزئة، ومواقع الانترنت والمكتبات وخدمات متخصصة.

## لدى شركة نيلسن أربع ماركات رئيسية:

(1) وكالات التسجيل ISBN ووكالات SAN المملكة المتحدة و إيرلندا . ITC

(2) BookData .

(3) BookScan .

(4) BookNet .

## المعلومات: BookData

تقدم نيلسن خدمات ذات قيمة مضافة لصناعة عمليات الكتب . Transation BookNet .

• خدمة تحليل مبيعات التجزئة من نيلسن BookScan .

• انضم لقاعدة البيانات 55 مكتبة عامة من المملكة المتحدة والرقم في زيادة سريعة.

• منصة رائدة في مجال خدمة الشبكات الواحد توفر: البحث، الاختيار.

• تحتل مرتبة رفيعة في ترتيب المبيعات للمكتبات، وباعة الكتب.

• حل سريع وسهل لاستخدام الخدمات عبر الإنترنت بالنسبة للناشرين.

• خدمة تحرير نيلسن (PubWeb) لضمان وصول البيانات إلى العملاء في الوقت المناسب.

• أهمية ممتازة في جودة قاعدة البيانات.

• مساعدة الناشرين عن طريق نشر المعلومات عن الكتب والمكتبات وموزعي الكتب في جميع أنحاء العالم.

• وظيفة البحث في البيانات المخصصة، مما يسمح لمشتري الكتاب بالبحث عن عناوين للمثور على ما يريد بسرعة وسهولة.

• يقدم المعلومات والخدمات للعملاء وأصحاب المكتبات والموزعين في جميع أنحاء العالم.

• دليل إنتاج مخطط بسيط لمساعدتك على فهم العملية إذا كنت جديداً على النشر: (دليل الناشر).

• خدمة تسجيل مجانية.

• تعزيز خدمة القوائم.

• شرح كامل لكيفية تأمين البيانات الخاصة بك.

• توريد إلكتروني للبيانات والصور من خلال نظامي - ONIX PubWeb أون لاين.

• الأغلفة.

• المطبوعات.

• بناء وإدخال العناوين الجديدة.

• تغيير تفاصيل وبيانات الموزعين الخاصين بك.

• خدمات نيلسن ( BookData ) المعلومات الهامة.

• نيلسن BookData على الانترنت.

• نيلسن خدمة BookData MARC للناشرين.

## عرض العناوين مجاناً:

• يقدم خدمة القائمة الحرة لجميع الناشرين من الكتب باللغة الإنجليزية بغض النظر عن حجمها أو مكانها أو نوعها.

• هذه الخدمة تتيح لك عرض المعلومات الأساسية عن كل العناوين الخاصة بك، والتي يتم تجميعها ومن ثم نشرها من خلال الخدمات التي يقدمها للعملاء في جميع أنحاء العالم في الوقت المناسب من خلال توفير

معلومات دقيقة وكاملة لكتبتك.

• تستخدم كإطار لمتجر المنشورات مما يسمح للمشتريين أخذ قرارات مستنيرة إستناداً إلى المعلومات المتاحة.

• هذه المعلومات ضرورية بالنسبة لمشتري الكتاب وأمناء المكتبات وموزعي الكتب والمكتبات التجارية.

شروط الخدمة:

• لديك معرف قياسي مناسب، وصالح لتطبيقها بشكل مناسب (على سبيل المثال ISBN, EAN).

• سيتم توزيع الكتاب من خلال المكتبات والتجار في المملكة المتحدة وإيرلندا ودول رئيسية باللغة الإنجليزية

أو غيرها من الأسواق ذات الأهمية بالنسبة لباعة الكتب والمكتبات.

## الخدمة المعززة - خدمة رسم الا اشتراك:

• الاشتراك في خدمة نيلسن المحسنة (BookData) يضمن لك أن كتبتك سوف تبرز عن بقية الكتب الأخرى.

• في هذه السوق التنافسية السريعة كتبتك بحاجة إلى (BookData) لتوفر سجلات الكتب بشكل غني ومتكامل والتي تسمح وتساعد المشتريين

على اتخاذ قرارات الشراء.

فوائد عامة:

• سيكون لديك إمكانية الوصول إلى خدمات اسم المحرر الذي يدير معلوماتك.

• ضمان الدقة والاتساق والتوقيت واكتمال السجلات الخاصة بك.

• إعطاء أهمية أكبر إلى كتبتك عندما ينظر إليها من قبل المشتريين في جميع أنحاء العالم.

• الناشرين الكبار والصغار يمكن أن يعتمدوا على نيلسن لتجميع المعلومات الخاصة بهم وذلك لضمان الدقة والاتساق ويكون واثقاً من تقديم المعلومات إلى آلاف من العملاء في جميع أنحاء العالم خاصة في مجموعة متنوعة واسعة من الأشكال والاتجاهات، حتى تتمكن من الحصول على مهمة نشر وتوزيع الكتب بشكل أفضل.

• الاشتراك سنوي يدفع وعلى أساس (كل عنوان) أساساً للمنشورات الجديدة (بما في ذلك المنتجات الرقمية) مما يتيح لك الحصول على كافة مزايا نيلسن BookData المحسنة.

فائدة إضافية تتمثل في رؤية المبيعات الخاص بك لمدة تصل إلى 3 أرقام ISBN . إذا قمت بنشر 15 عنواناً أو أقل.

• مساعدتك في أخذ قرار تكليف الإدارة بالطبع وإدارة المخزون.

• توريد البيانات والصور:

تقبل البيانات في مجموعة متنوعة من الأشكال:

• إلكترونيًا.

• على الانترنت.

• المواد المطبوعة.

• تحليل بيانات متكامل وفريق يعمل بشكل وثيق مع الناشرين لتقديم المشورة بشأن أفضل الممارسات واستخدام التكنولوجيا لتوفير المعلومات إلكترونيًا.

• علينا أن نضمن أيضاً استيفاء المعايير في توفير المعلومات: الاختبار وضمان الدقة والاتساق.

• لدينا فريق من ذوي الخبرة هو في متناول اليد لمساعدتك على توفير المعلومات الخاصة بك في شكل إلكتروني مهما كانت قدراتك الخاصة.

• المتطلبات الأساسية لتوفير أي بيانات في شكل إلكتروني هي:

• يجب تقديم بيانات المنتج في ملف منظم مع كل عنصر محدد بما فيه الكفاية للسماح للإستيراد لقاعدة بياناتنا.

• يتم توثيق البيانات بوضوح كامل من خلال قوائم الرموز المستخدمة.

• يتم توفير الملفات إلى جدول عادي ومن ثم تتم الموافقة بعد فترة من الاختبار الاستيراد (وحمولة كاملة) مبدئية.

• أن تقدم المعلومات إلكترونيًا.

## معييار ONIX:

• ONIX (أون لاين تبادل المعلومات) هو معيار دولي لتمثيل وإيصال المعلومات الخاصة بالكتاب أو المنتج في شكل إلكتروني. وعلى هذا النحو، فمن المفضل تلقي المعلومات الكاملة لمنتجات من الناشرين.

• تم الاشتراك مع ONIX للكتب منذ البداية. ويمكن استخدام ONIX من قبل الناشرين من جميع الأحجام وفي مستويات مختلفة من التعقيد.

(التحرير والجهاز الفني) مع الناشرين مثل هاربر كولينز، دار بلومزبري، وغيرها الكثير لمساعدتها على تنفيذ المعايير ولأنّ تصلنا معلومات منتظمة في شكل ONIX من أكثر من 160 ناشر.

## على الانترنت:

### تحرير خدمة للناشرين PubWeb :

• نيلسن PubWeb مجانية لجميع الناشرين ويسمح لك بإدخال العناوين الخاصة بك، تغيير أو تعديل المعلومات بسرعة وكفاءة لضم ان وصول معلوماتك بشكل حيوي عن كتبتك، وأنها تصل إلى بائعي الكتب والمكتبات في جميع أنحاء العالم في أقرب فرصة ممكنة.

• تغطية الصور مباشرة على PubWeb. والآن تستخدم على نطاق واسع هذه الخدمة من قبل الآلاف من الناشرين في المملكة المتحدة.

### صور الغلاف:

• يعتبر الغلاف عنصراً حاسماً لمعلومات الكتاب التي تقدمها، وأداة بيع ضرورية بالنسبة للمبيعات، ونحن نقبل ذلك من جميع الناشرين لإدراجها في قاعدة البيانات لدينا مجاناً. يمكنك إرسال الصور الخاصة بك لنا على CD / DVD ، قرص مرن أو قرص مضغوط. ويمكن إرسال الصور بحجم MB2 عن طريق البريد الإلكتروني.

### المواد المطبوعة:

• بينما نحن الآن بنشاط تشجيع جميع الناشرين والموردين لتوفير بيانات المعلومات إلكترونيًا.

• أننا لا تقبل المواد المطبوعة.

• وذلك بسبب عدم تلقي كافة الحقوق المطلوبة، قد يكون هناك تأخير في تقديم معلوماتك من الناحية المثالية

نود استخدام الوسائل الإلكترونية لتقديم المعلومات لنا لإدراجها في قاعدة البيانات.

### الأغلفة:

• ونحن أيضاً قادرة على مسح أغلفة في الموقع، على الرغم من أنها ستستغرق وقتاً أطول ليتم معالجة الصور على قاعدة البيانات.

• كل خدماتنا تعتمد على المعلومات في الوقت المناسب والدقة منك من أجل أن نتمكن من توفير جودة عالية، في الوقت المناسب وتوفير المعلومات عن كتبتك لعملائك.

• يرجى التأكد من البيانات الخاصة بك وتبقيتها على علم تام بالتغييرات. مهم جداً:

• (BIC) الأساسية هي مجموعة من المعايير المتقدمة في المملكة المتحدة من قبل شركات صناعة الكتاب. فإنها تضع معايير المعلومات لدينا عن المنتج التي ينبغي تزويد الناشرين بها.

• يقدم مبادئ توجيهية ووضع جدول زمني لتوريد هذه المعلومات إلى الشركاء التجاريين.

• كبار تجار التجزئة يريدون أن تكون معلومات المنتجات الجديدة لا تقل عن ( 20 أسبوع قبل النشر). وهذا يعني أنك تحتاج إلى توفير البيانات على ما لا يقل عن 6 أشهر قبل نشرها.

• باستخدام خدمة الإنترنت BookData تمكنك من معرفة كيف يتم عرض العناوين لبائعي الكتب والمكتبات في جميع أنحاء العالم وما ينشر من

قبل المنافسين.

- ربط العديد من المستخدمين مما يعني أنك يمكن أن تجعل BookData على شبكة الإنترنت لعدد من المستخدمين أو عبر عدد من المواقع. هذه الخدمة أمر لا بد منه، والمبيعات والتحرير والتسويق.
- وتستخدم جنباً إلى جنب مع مبيعات BookScan هو أداة الأعمال الأساسية عند اتخاذ قرارات الشراء والطبع.



### خدمة للناشرين BookData MARC:

- خبرة فريق التحرير وفرق التصنيف، جنباً إلى جنب مع معرفتنا الواسعة في السوق، يسمح لنا لتقديم خدمات عالية الجودة إلى (MARC) للعناوين الخاص بك، مما يجعل من السهل بالنسبة لك لتزويد العملاء الخاص بك مع خدمة مصممة خصيصاً وفقاً لاحتياجاتك.
- هل الأمر مختلط عليك حول معايير الجودة المكتبة؟
- هل تحتاج إلى بيانات مارك لمنصة الكتاب الإلكتروني الخاص بك؟
- سواء كنت تبحث عن تسجيلات مارك لجمع الكتب الإلكترونية الخاص بك أو للحصول على إصدارات الطباعة يمكننا أن نورد هذه الخدمة لتلبية احتياجاتك من هذه المعلومات.
- نيلسن BookData هي المزود الرئيس للمعلومات عن الكتب وغيرها وسائل الإعلام لتوفير المعلومات في الوقت المناسب، وتوفير البيانات الدقيقة والشاملة باللغة الإنجليزية للعناوين المنشورة في جميع أنحاء العالم.
- يتم جمع المعلومات من عنوان الناشرين في أكثر من 70 بلداً لضمان إدراج أشمل من العناوين باللغة الإنجليزية بغض النظر عن موقع الناشر، أو حجم التخصص.

### يمكنك الاطلاع على دراسات أجرتها الشركة:

- BookData على الانترنت.
- BookData MARC .
- BookData الوسائط المتعددة.
- سجل BookData خدمة التزويد.
- BookData أون لاين (بحث واختيار).
- خدمتنا عبر الإنترنت تمكّنك من البحث، واكتشاف والتحقق من عناوين الكتب بسرعة وكفاءة وتوفير الوقت والمال بدقة.
- وظائف بديهية يسمح لتتم مشاركتها نتائج البحث داخل النظام الخاص بك، أو عن طريق البريد الإلكتروني طباعة وتبسيط ترتيب وفهرسة العمليات الخاصة بك. مستويات الوصول مصممة ومتاحة من مواقع واحد لمواقع متعددة.

يمكنك الاختيار بين المملكة المتحدة أو التغطية العالمية:

- التغطية: أكثر من 7.700.000 أرقام ISBN فريدة من نوعها نشرت أو توزع في المملكة المتحدة وإيرلندا تغطية عالمية: أكثر من 18.600.000 أرقام ISBN فريدة من نوعها نشرت في المملكة المتحدة وإيرلندا وأوروبا والولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا وكذلك بيانات من 70 بلداً آخر.

• مصدر واحد للفحص والبحث والاختيار.

### الفوائد ما يلي:

- القدرة على تحميل UKMARC والسجلات MARC21
- فرز حسب نتائج البحث الرسم البياني موقف BookScan
- الطلب من أكثر من 60.000 مورد.
- ونحن نعمل عن كتب مع الموردين بنظام المكتبة الرئيسة بحيث يمكن ربط خدماتنا بسلاسة مع النظم الداخلية الخاصة بك.
- العديد من المكتبات تستخدم مجموعة من الأدوات البليوجرافية وغالباً ما تحتاج إلى التبديل بينهما.
- للمساعدة في تبسيط هذه العملية، يمكن للمستخدمين ربط مباشرة مع السجلات في WorldCat.org ، من داخل صفحة الانترنت نيلسن BookData كامل، وذلك بالنقر على الشعار WorldCat.org. هذه الميزة هي فريدة من نوعها لخدمتنا.
- نيلسن BookData على الانترنت متاح للمدارس والكليات لتخفيض السعر خصيصاً لذلك.
- خدمة عملاء إذا لم تتمكن من استخدام الخدمات عبر الإنترنت وتحتاج إلى الحصول على الوقت المناسب في البحث واختيار الأدوات.
- بعض خدماتنا تقدم نسخة تجريبية مجانية.
- يرجى ملاحظة خدماتنا في الأدوات المهنية للمكتبات والموردين والمكتبات تباع على (أساس الاشتراك). التجارب المجانية والحررة لدينا إن وجدت متاحة فقط للمكتبات والموردين.
- خدمة الفهرسة مرنة BookData MARC :
- المورد الوحيد القادر على توريد نوعية تسجيلات مارك من قاعدة بياناتنا شامل لعناوين باللغة الإنجليزية أكثر من 18600000 من خلال تغذية البيانات مرنة.
- خدمة قوائم العناوين المنشورة في جميع أنحاء العالم مع أحدث الأسعار وتوافر المحتوى الوصفي بما في ذلك وصف القصير والطويل، ومستويات الجمهور، والجوائز الأدبية وجدول المحتويات.
- وأضاف ما يصل إلى أحدث المعلومات مع أكثر من 818.000 سجلات جديدة.
- توفر 35 مليون سعر تحديث كل عام.
- توفير البيانات في الوقت المناسب لا يقل عن 16 أسبوع قبل تاريخ نشر من أكثر من 60.000 ناشر.
- يمكننا تقديم جميع المعلومات التي تحتاجها لفهرسة الكتب الحالية والماضية وبأثر رجعي تقديم خدمة متسقة وفعالة من حيث التكلفة cataloguers .
- نيلسن BookData الوسائط المتعددة MARC متاح لتغذية بيانات أسبوعية أو شهرية لسجلات جديدة.

- إثراء النظام الخاص بك مع ما يصل إلى OPAC: أغلفة 10.900.000 وسجلات أكثر من 18.600.000 العنوان بما في ذلك وصف وجدول المحتويات لبريطانيا والولايات المتحدة، في الطباعة، والعناوين المقبلة خارج الطباعة.

- يتم توفير البيانات في شكل مصممة وفقاً للمتطلبات الخاصة بك.
- نقدم سجلاتنا بطريقة موجزة: كل سجل يحمل كل المعلومات الأساسية والتسعير لكل سوق في إطار واحد ISBN فريدة من نوعها.

- الغلاف.
- الوصف.
- جدول المحتويات.
- ملاحظات من المراجعين المستقلين في المملكة المتحدة والولايات المتحدة.
- كاتب السير الذاتية.
- معلومات الكتب الأكثر قوة والشاملة والمتاحة منها.
- استعراض السير الذاتية للمؤلف لضمان المستخدمين والحصول على أكثر من خدمة.

- مجربة ومختبرة - بتقدير كبير من قبل موظفي المكتبات المهنية، ومن العملاء.
- العمل مع جميع موردين المكتبات والنظم الرائدة في المملكة المتحدة وجميع أنحاء العالم.

- خدمة فعالية من حيث التكلفة المتاحة.
- يوفر لك مصادر العناوين.
- توفير مستويات عالية من الخدمة (والدعم خلال ساعات العمل العادية).

- ضمان دقة في جميع الأوقات.
- تحسين ممارسات العمل.
- الخدمة تسمح لك للوصول إلى مجموعة من البيانات متفق عليها مسبقاً وجمع البيانات المطلوبة فقط.

- جداول موجزة تغطي مجموع النفقات.
- مجموع النفقات المواد والإنفاق على الكتب وعلى المواد السمعية والبصرية والمهنية ومجموع الموظفين، وعدد من مراكز الخدمة وساعات العمل.

- هناك شرح مفصل لإعطاء معلومات القطاع، مع جداول تبين نسب التغير من سنة إلى أخرى.

- إمكانية وصول فريدة من نوعها لكل من البيانات البليوجرافية المقدمة من قبل الناشرين واستخدامها من قبل تجار التجزئة، وبيانات المبيعات المباشرة من الكتاب تجار التجزئة.

- الجمع بين هذه البيانات يمكننا أن يحدد تقييم الأثر الذي توريد نوعية جيدة، والبيانات الوصفية المناسبة لها على المبيعات.

- على الرغم من أن تم بيع أكثر من 1 مليون أرقام ISBN فريدة من نوعها في المملكة المتحدة في عام 2011 ، وهذه أعلى 100.000 العناوين تمثل 91% من إجمالي حجم المبيعات، و 87% من إجمالي قيمة المبيعات في عام 2011 .

- العناصر التي يمكن أن تضاف إلى سجل المنتج. هذه هي العناصر الأكثر وصفية مثل الأوصاف الطويلة والقصيرة.

- هناك 11 من عناصر بيانات التعريف المطلوبة لتلبية المعايير الأساسية BIC :
  - ISBN .
  - عنوان.
  - شكل المنتج.
  - موضوع BIC التصنيف الرئيس.
  - اسم المنتج.
  - تاريخ النشر.
  - صورة الغلاف.
  - اسم المورد واحد على الأقل.
  - حالة التوافر.

- GBP بما في ذلك ضريبة القيمة المضافة سعر التجزئة.
- بيان الحقوق المتعلقة UK .

- Nielsen BookData
- Nielsen BookData Online
- Nielsen BookScan Online



- مع البيانات غير المكتملة يكون متوسط المبيعات من 13.26% ولكن هذا ينمو بنسبة 173% ، لعناوين البيانات مع المعلومات الكاملة الأساسية والغلاف، وتلك التي لديها متوسط مبيعات 36.24. ولكن حتى نرى ذلك المتوسط بنسبة 33% للعناوين مع البيانات الكاملة والغلاف. مبيعات التجارة المتوسطة بواقعية في ISBN ينمو بنسبة 97%.

- العناصر الأساسية موجودة، في عناوين كتب الأطفال ترى متوسط ارتفاع مبيعات بنسبة 52%.
- وبشكل عام، يمكننا أن نرى علاقة واضحة جداً بين اكتمال البيانات الوصفية الأساسية والمبيعات.

- هذه هي العناصر الأكثر وصفية - وصفاً موجزاً، وصف طويل، استعراض، سيرة المؤلف وجدول المحتويات.

- وتعد هذه العناصر فقط التي بعثت بها نيلسن للمشاركين لديهم في خدمة نيلسن المحسنة BookData. ولذلك تستخدم هذه المجموعة من السجلات في أعلى الأولوية 100.000 من 2011 لهذا القسم من analysisiv .

- وأظهرت تحليلاتنا الأولية أن جدول المحتويات كان حاضراً إلا على عدد قليل نسبياً من titlesv .

- سيرة المؤلف مهم جداً.
- (المثالي) وجود جميع العناصر الأربعة: الوصف القصير والطويل، واستعراض السيرة الذاتية للمؤلف والغلاف.

- معدل المبيعات المرتفعة للسجلات مع مستويات مختلفة من البيانات



## الكتاب ومنافسة التكنولوجيا الحديثة

وعدم المعرفة في آن واحد، وذلك حسب رغبة الفرد نفسه وطبيعة استفادته منها، لذلك يجري التأكيد على التوعية بمزايا الاستعمال الجيد ومخاطر الانزلاق نحو الاستعمال السيئ لهذه التكنولوجيا.

ولا يقتصر الاحتفال خلال هذا اليوم العالمي على مؤلفي الكتب والناشرين فقط بل يتعداهم ليشمل كل من له علاقة بالكتاب كالعاملين في المكتبات والمدرسين والجماهير التي تسعى إلى الاستفادة من الكتاب في عصر أضحت فيه المعلومات ركناً رئيسياً من أركان القوة المعرفية.

وتقوم اليونسكو كل عام بتحديد العاصمة العالمية للكتاب لمدة عام، وذلك بمشاركة الرباطات المهنية الدولية الرئيسية الثلاث المعنية بعالم الكتاب، وهي رابطة الناشرين الدولية، والاتحاد الدولي لبياعة الكتب، والاتحاد الدولي لرابطات المكتبات وأمناء المكتبات.

### عواصم الكتاب

واختارت اليونسكو مدريد 2001 أول بلد يحتضن الاحتفال، تلتها الإسكندرية بمصر 2002 بمناسبة افتتاح مكتبة الإسكندرية. وتعد الإسكندرية المدينة العربية الأولى التي أعلنتها منظمة اليونسكو عاصمة عالمية للكتاب، ثم نيودلهي بالهند عام 2003، ثم أنفوس في بلجيكا عام 2004 ثم مونتريال بكندا عام 2005، ثم تورينو بإيطاليا عام 2006، ثم بوغوتا في كولومبيا عام 2007، ثم أمستردام في هولندا عام 2008، وبيروت 2009، ثم مدينة لوبيانا

"أثبتت الوسائل التكنولوجية الحديثة أنها قادرة على التأثير في حياة الشعوب بما أحدثته من قيام ثورات على الظلم والفساد في العديد من الدول العربية" الاجتماعي والثقافي للإنسانية كلها.

ولا يقتصر الاحتفال خلال هذا اليوم العالمي على مؤلفي الكتب والناشرين فقط بل يتعداهم ليشمل كل من له علاقة بالكتاب كالعاملين في المكتبات والمدرسين والجماهير التي تسعى إلى الاستفادة من الكتاب في عصر أضحت فيه المعلومات ركناً رئيسياً من أركان القوة المعرفية.

### المنافسة التكنولوجية

في هذا العصر الذي يتميز بالمنافسة التكنولوجية، تواجه القراءة في مجتمعاتنا تحديات كثيرة منها انتشار الأمية وتراجع انتشار الكتاب والإقبال على وسائل الترفيه التكنولوجية وشبكات المعلومات الرقمية والأجهزة الحديثة المرئية والمسموعة، وغيرها من التحديات التي جعلت الاتجاه نحو القراءة يضعف.

وقد أثبتت تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة أنها قادرة على التأثير في حياة الشعوب بما أحدثته من قيام ثورات على الظلم والفساد في العديد من الدول العربية ولعل في مقدمتها تونس وأبرزها ثورة 25 يناير في مصر التي أطلقت برمز الفساد.

ويتخذ مشجعو القراءة من مناسبة اليوم العالمي مناسبة للتأمل في استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة، فيذكرون أن هذه الأجهزة تحمل المعرفة

يحتفل العالم يوم 23 نيسان/أبريل من كل عام باليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف، وهذا الاحتفال أقره المجتمع الدولي وعياً بأهمية القراءة ودورها في نشر المعرفة، واعتراضاً بقيمة الكتاب الذي ظل على مدى التاريخ أحد أقوى الوسائل التي ساعدت على نشر المعرفة والتراث الفكري والحضاري وأحد أقوى وسائل حمايتها. ويعتبر يوم 23 نيسان/أبريل مناسبة لإبراز دور الكتاب في عالمنا الدائم التغير، وينبغي لواقعي السياسات والمحرفين والمعلمين والمجتمع المدني بأسره أن يبحثوا من جديد عن أفضل السبل للترويج لهذه الأداة التي لا غنى عنها لاكتساب المعرفة، ألا وهي الكتاب.

وينظر إلى 23 نيسان/أبريل بوصفه تاريخاً رمزياً للاحتفال بيوم الكتاب العالمي؛ إذ توفى في هذا اليوم عام 1616 كل من سيرفانتس، وشكسبير، وإينكا جارسيلاسو دي لا فيجا، كما أن هذا اليوم هو تاريخ ميلاد أو وفاة عدد من المؤلفين المشهورين من أمثال موريس دروان، وك. لاكسنس، فلاديمير نابوكوف، جوزيف بلا، ومانويل ميخيا فاليجو.

وكان اختيار مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في باريس عام 1995 لهذا التاريخ اختياراً طبيعياً فقد أرادت فيه اليونسكو التعبير عن تقديرها وتقدير العالم أجمع للكتاب والمؤلفين وذلك عن طريق تشجيع القراءة بين الجميع وبشكل خاص بين الشباب وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة وتجديد الاحترام للمساهمات التي لا يمكن إلغاؤها لكل الذين مهدوا الطريق للتقدم

• في كل الطرق التي قمنا بتحليل البيانات المتوفرة لدينا، فقد شهدنا علاقة ثابتة إيجابية بين مستوى البيانات الوصفية الشاملة وزيادة المبيعات بشكل لافت جداً.

• أن المستهلكين يعتمدون على البيانات الجغرافية لتحديد موقع المنتج المطلوب، وربما يكون مشكوك فيها لاستكمال الشراء على شبكة الإنترنت، إذا كان هناك معلومات كافية لتأكيد أن المنتج هو الصحيح.

• كما أن صناعة الكتاب تأخذ الخطوة التالية في العصر الرقمي، التعريف لا تبقى فقط جزءاً أساسياً من الصناعة ولكن أصبحت ذات أهمية متزايدة على نحو متسارع.

للحصول على قائمة كاملة من متطلبات BIC الأساسية يمكن زيارة: <http://www.bic.org.uk/17/BIC-Basic>

هذا يمثل مجموعة من السجلات 84050 لدينا بيانات أولية.

ولايفوتني في نهاية هذه الأسطر أن أذكر أن هذه الوسائل ليست هي الوحيدة في التسويق والترويج والتعريف بالكتاب، إذ ربما توجد طرق أخرى فالت على معد هذه الأسطر، وربما بل من المؤكد أن المستقبل سيشهد تحولاً نوعياً في نمو وتطور تسويق الكتب والتعريف بها بشكل غير مسبوق وغير تقليدي.



الوصفية المعززة.

• عناصر البيانات الوصفية تباع في المتوسط أكثر من 1.000 نسخة أكثر من تلك التي لا تحمل أية بيانات تعريف المعزز و 700 تقريباً على الأقل.

• عناصر البيانات الوصفية العناصر الأربعة 55 % بالمقارنة مع عدم وجود عناصر البيانات الوصفية المعززة للعناوين.

• يمكننا أن نرى بوضوح أن نسبة أكبر من العناوين ضمن قائمة أكبر 100 شركة لديها جميع البيانات الوصفية أربعة عناصر معززة (الحالي 48 %).

• ونحن نرى بوضوح أن الوصف الطويل يبدو أهم عامل لعناوين الخيال والروايات.

• وعموماً فإننا نرى مؤشرات واضحة على توريد مجموعة من البيانات الوصفية الكاملة للسجلات المنتجة يساعد على تحقيق أقصى قدر من المبيعات.

• إن هذه العلاقة بين البيانات الوصفية وتعزيز المبيعات تقوي قطاع التجزئة على الإنترنت.

• بعض دور النشر شهدت نمواً إيجابياً بعد بدء الاشتراك الخاصة بهم.

• كما أنه من المحتمل أن هؤلاء الناشرين قد يكونوا ناشرون جدد.

• على الرغم من أنه من المستحيل قياس الأثر بشكل مباشر على أن وجود البيانات العالية الدقة والملائمة وتعزيزها له أثر كبير جداً على المبيعات، وجميع من النقاط لتحليل العلاقة الواضحة بين نوعية المنتج وسجلات المبيعات.

### النتائج الرئيسية التي توصلنا إليها:

• العناوين التي تلبى المعيار الأساسي يزيد متوسط المبيعات 98% أعلى من تلك التي لا تستوفي المعيار.

• إضافة صورة الغلاف له تأثير قوي على مبيعات المتوسط، من 268 % بالمقارنة مع العناوين بدون صورة الغلاف.

• يمكن التأكد من أن جميع العناصر الرئيسية الأربعة الأكثر أهمية الموجودة على سجلات المبيعات المنتج يساعد متوسط ارتفاع بنسبة 55 % بالمقارنة مع السجلات التي لا توجد بها هذه العناصر.

• الفرق في متوسط المبيعات بين السجلات التي لا تقي بالمعايير الأساسية BIC ، والتي ليس لديها صورة ولا توجد البيانات الوصفية المعززة لها، وجميع البيانات الوصفية في الأربعة عناصر هي في المتوسط على مدى 2600 نسخة، وهو ما يمثل زيادة قدرها 700 % تقريباً.

• يمكن للمشاركين في الخدمة الجديدة نيلسن المحسنة (BookData) زيادة حجم المبيعات السنوية وسوف تحقق زيادة بنسبة تصل إلى 28 %.

## اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف 2013

“ويعد كل شكل من أشكال الكتاب كنزاً ثميناً يتيح توفير التعليم ونشر الثقافة والمعلومات. ويمثل تنوع الكتب والمضامين مصدراً للإثراء: ويتعين علينا ضمان بقاء هذا التنوع من خلال وضع سياسات عامة ملائمة تناهض فرض النمط الثقافي الواحد.”<sup>6</sup>  
من رسالة السيدة إيرينا بوكوفا، المديرية العامة لليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف لعام 2013

والفضوليين الراغبين في الاطلاع على مكتباتهم ورؤية الجديد من الكتب، بل وأكثر من ذلك السماح لهم باقتراض الكتب أو القراءة لبعض الوقت في المنزل. أما في النمسا فلا يختلف الأمر كثيراً عن ألمانيا، بل إن مكبرات الصوت في بعض محطات مترو الأنفاق تقوم بنقل حوارات وأحاديث ثقافية للمسافرين بدلاً من بث الموسيقى. وفي سويسرا توزع البلديات الكتيبات على الناس في الأسواق والمتاجر والمدارس مذكرة بهذا اليوم.

بالإغاثة الإنسانية، ووسائل إعلام الجماهير) التي تتم تعبئتها في كل بلد عن طريق اللجان الوطنية لليونسكو، وأندية اليونسكو ومراكزها ورابطاتها، وشبكة المدارس والمكتبات المنتسبة، وكل الأشخاص المتحمسين للمشاركة في هذا الاحتفال العالمي المخصص للمؤلفين والكتب. ويعتبر من أهم المواسم الثقافية في أوروبا، ففي ولاية “بافاريا” في جنوب ألمانيا هناك اهتمام كبير بالكتاب، حيث إن أكثر دور النشر المعروفة في العالم كله تأسست في تلك الولاية الكبيرة، وفي هذه المناسبة يقوم رئيس وزراء الولاية بزيارة المدارس والتحدث مع التلاميذ وقراءة مقاطع من روايات الأطفال لحثهم وتشجيعهم على القراءة ولا يتوقف الاحتفال على دور النشر المتخصصة بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى دور النشر التابعة للهيئات والمؤسسات الكبيرة، ففي ميونيخ على سبيل المثال تقوم دار النشر الخاصة بالمواصلات والسكك الحديدية بالتعاون مع دار نشر هيئة البريد بطبع روايات للأطفال وتوزيعها كهدايا مجانية في تلك المناسبة. بالإضافة إلى ذلك المكتبات المتقلة والمحمولة على سيارات تقوم بالتحرك إلى الأحياء البعيدة التي تبعد عن المكتبات والمتاجر لتعرض على أهالي تلك المناطق الجديدة من المؤلفات وأيضاً لتضعهم أمام المعرفة وجهاً لوجه وتثير فيهم مرة أخرى شهية القراءة حتى لا ينسوا تلك العادة المحببة.

كما يقوم بعض المهتمين بالقراءة والاطلاع ومن يمتلكون مكتبات كبيرة في منازلهم بعمل تقليد جديد، حيث يقومون باستضافة أصدقائهم

23 نيسان/أبريل: تاريخ رمزي في عالم الأدب العالمي، وكان اختيار مؤتمر اليونسكو العام الذي عقد في باريس عام 1995 لهذا التاريخ اختياراً طبيعياً فقد أرادت فيه اليونسكو التعبير عن تقديرها وتقدير العالم أجمع للكتاب والمؤلفين وذلك عن طريق تشجيع القراءة بين الجميع وبشكل خاص بين الشباب وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة وتجديد الاحترام للمساهمات التي لا يمكن إلغاؤها لكل الذين مهدوا الطريق للتقدم الاجتماعي والثقافي للإنسانية جمعاء.

وفي هذا الصدد، أنشأت اليونسكو اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف وجائزة اليونسكو في الأدب للأطفال والشباب خدمة للتسامح. وكان من الطبيعي بالتالي أن تخصص اليونسكو يوم 23 نيسان/أبريل لإبراز مكانة المؤلفين وأهمية الكتب على الصعيد العالمي، ولتشجيع الناس عموماً، والشباب على وجه الخصوص، على اكتشاف متعة القراءة واحترام الإسهامات الفريدة التي قدمها أدباء دفعوا بالتقدم الاجتماعي والثقافي للبشرية إلى الأمام. وانبثقت فكرة الاحتفال باليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف من مدينة كتالونيا حيث جرت العادة على إهداء وردة لكل من يشتري كتاباً في يوم 23 نيسان/أبريل الذي يُحتفل فيه بعيد القديس جاورجيوس. وتجدر الإشارة إلى أن نجاح اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف يعتمد بصورة رئيسية على الدعم الذي يتلقاه هذا الحدث من جميع الجهات المعنية (المؤلفون، والناشرون، والمعلمون، وأمناء المكتبات، والمؤسسات العامة والخاصة، والمنظمات غير الحكومية المعنية

عن أي كتاب ممنوع لمجرد أنه ممنوع من دون تمحيص محتواه الذي يتعرض ربما يتعرض أحياناً للدين أو للذات الإلهية لأهداف غير معرفية وإنما لمجرد الشهرة.

“الكاتب العربي لا يزال يعاني قلة القراء حيث لا يطبع أهم كاتب عربي عدداً يتجاوز الألاف من نسخ كتابه، في حين أن الكاتب في الدول المتقدمة يحظى كتابه بطباعة الملايين من النسخ”

### النشر الإلكتروني

من جانب آخر، يطرح البعض موضوعاً مهماً حول انتشار المعلومات وخاصة من خلال النشر الإلكتروني، ولكنه الانتشار المعلوماتي الذي أصبح اليوم مرافقاً لقلّة المعرفة وضحالة الثقافة العامة، خاصة لدى الأجيال الجديدة في كل شعوب العالم التي هي في أغلبها مشغولة بثقافة بعينها أو بمواقع محددة أو بكتب معينة مما يجعل يوم الكتاب العالمي يوماً جديراً بالمراجعة الحقيقية لثقافة الأجيال الجديدة في كل العالم. ويرى متفقون أن القارئ -ومن كل الفئات العمرية- مسؤول عما يختاره للقراءة فليست الأولوية أننا نقرأ ولكن الأولوية (ماذا نقرأ؟) وهو سؤال كبير من خلاله تتحدد توجهات الثقافة العربية والثقافة في العالم. والكاتب العربي لا يزال يعاني أيضاً قلة القراء حيث لا يطبع أهم كاتب عربي عدداً يتجاوز الألاف من نسخ كتابه، في حين أن الكاتب في الدول المتقدمة ودول أخرى في العالم، يحظى كتابه بطباعة الملايين من النسخ، لأن دور النشر الغربية ودور الإعلان ومرافق إعلامية خاصة أو وطنية عامة تلعب دوراً كبيراً في الاحتفاء بالكتاب والمبدعين والمثقفين والكتب الجديدة. ورغم الوسائل الحديثة التي تطرح اليوم (الكتاب الإلكتروني) يرى المثقفون أن الشعوب جميعها لا تزال ترتبط بالكتاب الورقي حيث يجذبه القارئ لأسباب كثيرة أقلها أنه يرتبط «بالعلاقة المتأسنة» بين القارئ والكتاب، وهو يحمله بين يديه إلى أي مكان يريده.

المصدر: وكالة الشرق الأوسط



هناك أسباباً أخرى تأتي على رأسها المشاكل والأزمات السياسية والاقتصادية التي تحيط بالناس بالإضافة إلى الحروب التي تشتعل في الدول بين الحين والآخر. من المؤكد أن الشبكة العنكبوتية والكتاب الإلكتروني على الرغم مما يوفرانه من قدرات ومزايا عظيمة في مجال تداول المعلومات، ليس الوسيلة ذات الأفضلية لدى القراء وهو ما يؤكد استمرارية الكتاب في أداء رسالته التثقيفية والتعليمية وفي الحفاظ على نشر الفكر والثقافة والأدب لعقود كثيرة مقبلة.

“يرى مثقفون ومفكرون وأدباء أن ظاهرة العزوف عن القراءة ليست خاصة بمجتمعاتنا العربية فقط بل هي سمة تسود دول وشعوب العالم”

والكتابة العربية رغم الانفتاح العالمي معرفياً على التكنولوجيا التي من الصعب إغلاق نوافذها تشتكي وبالتالي الكاتب العربي الذي لا يزال يعاني في الكثير من البلاد العربية من الرقابة الصارمة على موضوعات بعينها تتراوح محتوياتها بين بلد عربي وآخر، وإن كانت في مجملها تدور في (الثالوث التقليدي المحرم) مع التشديد هنا على النبذ الطبيعي لكتاب «يتاجرون» في ذلك الثالوث: (السياسة والجنس والدين) بهدف الحصول على «تذكية المنع» ثم «الشهرة» رغم أن الكاتب لا يقدم فيها حصيلة معرفية مهمة أو جديدة، وهو ما أوقع المبدعين العرب في فخ الدفاع أحياناً

في سلوفينيا 2010، ويونس أيرس بالأرجنتين 2011. وفي هذا اليوم يتم تحفيز الناس صغاراً وكباراً من خلال الفعاليات والأنشطة الثقافية المتعددة على القراءة، ذلك أن الكتاب ما زال يلعب دوراً كبيراً باعتباره وسيلة للتثقيف والمعرفة في عصر المعلوماتية الذي نعيشه حالياً، وضمان حرية القراءة والمطالعة لكل شخص في أي مكان من العالم، ولا يعد ذلك مجرد مطلب، ففي اليوم العالمي للكتاب يحرص المنظمون في العالم على أن تصل الكتب إلى أيدي أولئك الذين لا يكلمون أنفسهم عناء الذهاب إلى المكتبات.

واليوم يعيش الكتاب مرحلة التنافس مع الوسائل التكنولوجية الحديثة في مجال حفظ وتداول ونشر المعلومات بعد أن تعالت الأصوات التي تقول بانتهاء الكتاب واتجاه القراء إلى شاشات أجهزة الحاسب الآلي بأشكالها المختلفة. فمع التطور التكنولوجي بدأ الاتجاه نحو القراءة يضعف وازداد إقبال الناس على الأجهزة الحديثة المرئية والمسموعة، وبظهور الأرقام الصناعية التي تربط الشعوب من أدنى الأرض إلى أقصاها انخفض الإقبال على القراءة خاصة بعد ظهور الكتب الإلكترونية.

ويرى مثقفون ومفكرون وأدباء أن ظاهرة العزوف عن القراءة ليست خاصة بمجتمعاتنا العربية بل هي سمة تسود دول وشعوب العالم.

### مشاكل وأزمات

ويؤكد هؤلاء أن التقدم التقني في وسائل الإعلام ليس هو السبب الوحيد في تلك الظاهرة، بل إن

## إعلان جائزة الشيخ زايد للكتاب في دورتها السابعة



جائزة الشيخ زايد للكتاب  
Sheikh Zayed Book Award

أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب عن أسماء الفائزين بفروع دورتها السابعة في 29 نيسان/ أبريل 2013، وقد كرم الشيخ هزاع بن زايد الدكتور أحمد محمد الطيب شيخ الأزهر الفائز بجائزة الشيخ زايد لـ (شخصية العام الثقافية) هذا العام.. كما كرم سموه الكاتبة اللبنانية الدكتورة اليزابيث سوزان كساب الفائزة بـ (فرع التنمية وبناء الدولة) عن كتابها (الفكر العربي المعاصر.. دراسة في النقد الثقافى المقارن) والكتاب المغربي عادل حدجامي الفائز بفرع (المؤلف الشاب) عن كتابه (فلسفة جيل دولوز في الوجود والاختلاف) والكتاب التونسي الدكتور فتحى المسكينى الفائز بفرع جائزة الشيخ زايد لـ (الترجمة) عن ترجمته لكتاب الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر (الكينونة والزمان).

كم كرم سموه الكاتب العراقي الدكتور عبد الله إبراهيم الفائز بفرع (الفنون والدراسات النقدية) عن كتابه (التخيّل التاريخي.. السرد الإمبراطورية والتجربة الاستعمارية) والباحثة الألمانية مارتن هيدغر (الكينونة والزمان).

يشار إلى أن الفائز بالجائزة بمنح 750 ألف درهم عن كل فرع من فروع الجائزة، بينما يحصل الفائز بشخصية العام على مبلغ مليون درهم إماراتي.

صورة جماعية للفائزين بجائزة الشيخ زايد للكتاب يتوسطهم الشيخ هزاع بن زايد والدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر

## ساق البامبو) للسنعوسي تفوز بجائزة البوكر

فازت رواية (ساق البامبو) للروائي الكويتي سعود السنعوسي بالجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) في دورتها السادسة للعام 2013 التي أعلنت في 23 نيسان/ أبريل 2013 في أبو ظبي.

وقالت لجنة التحكيم في بيان إن الرواية الفائزة وبطلها شاب من أب كويتي وأم فلسطينية عمل جريء يتناول على نحو موضوعي ظاهرة العمالة الأجنبية في الخليج العربي، وهي رواية محكمة البناء تتميز بالعمق وتطرح سؤال الهوية في مجتمعات الخليج.

وأضاف البيان أن الرواية تقتحم منطقة جديدة، إذ ترصد وجود بطلها في وضع صعب، فهو لا يجد نفسه في البلد الأسطوري الذي كانت أمه تحكي له عنه، وإنما يجد نفسه ممرقاً بين

الروائي الكويتي سعود السنعوسي (الثاني من اليسار) لدى تسلمه جائزة البوكر

## جائزة الطيب صالح العالمية للروائي الجزائري إسماعيل بيرير

الأولى الكاتب المصري محمد عبد الباسط عيد عن دراسته (المظاهر التراثية في الرواية العربية المعاصرة). وفاز بالجائزة الثانية الناقد المغربي إبراهيم الحجري عن دراسته (قضايا سردية في التراث العربي: الرحلة نموذجاً)، وأحرزت المغربية سعيدة محمد ميمون الجائزة الثالثة عن دراستها النقدية (الرواية العربية بين التراث وأنساق التحديث).

وشهدت دورة هذا العام مشاركة 454 متسابقاً من 27 دولة، منها عشرون دولة عربية.

محمد كاظم جاسم الكاظم الجائزة الأولى عن مجموعته القصصية (وطن عيار 67.2 ملم)، وفاز بالجائزة الثانية السوداني محمد سليمان الفكي الشاذلي عن مجموعته (طبيعة غير صامتة)، بينما أحرز المصري هاني حجاج المركز الثالث عن مجموعته (مدينة العميان).

وفي مجال النقد الأدبي حصل على الجائزة

اختتمت بالخرطوم في 22 شباط/فبراير 2013 فعاليات الدورة الثالثة لمسابقة جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي، وأحرز الكاتب الجزائري إسماعيل بيرير الجائزة الأولى في مجال الرواية عن عمله السردية (وصية المعتوه)، وأحرز المغربي محمد عز الدين التازي الجائزة الثانية في مجال الرواية عن عمله (يوم آخر فوق الأرض)، بينما حصل على الجائزة الثالثة الكاتب السوداني عبد الكريم إسحق جلاب عن روايته (أشياء من بقايا أبي).

وضمن مسابقة القصة القصيرة نال العراقي



نائب رئيس الجمهورية السوداني يتوسط لجنة الأمناء والفائزين بالجائزة

## إعلان جائزة وزارة الثقافة والإعلام في دورتها الثانية

جازان الأدبي والدكتور عبد اللطيف بن ديبان بن محمد العوي (حملات التوعية الإعلامية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية) من جامعة الملك سعود بالرياض وعبد خال (لوعة الغاوية) من دار الساقى في بيروت ومحمد بن جبر بن جابر الحربي (جنان حنايا) من دار أعراف ودار المفردات بالرياض والدكتور نزار بن عبید مدني (قضايا ومواقف في الفكر والسياسة) من دار البيكان بالرياض والدكتورة هناء حجازي (مختلف: طفل الاسبرجر: مختلف لكن ليس أقل) من دار جداول في بيروت ويوسف بن إبراهيم عبد الله المحميد (رحلة الفتى النجدي) من دار المفردة بالرياض.

وفي 6 آذار/مارس 2013 أعلن وزير الثقافة والإعلام في السعودية الدكتور عبد العزيز خوجة أسماء الفائزين بجائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب لعام 1434 - 2013 . ونال الجائزة تركي بن ناصر بن سعد السديري لكتابه (الإسلام والرياضة) الصادر من دار طوى بالرياض والدكتور راشد بن حسين بن محمد العبد الكريم لكتابه (البحث النوعي في التربية) من جامعة الملك سعود بالرياض والدكتور صالح بن غرم الله زياد الغامدي (الرواية العربية والتنوير قراءة في نماذج مختارة) من دار الفارابي في بيروت وعبد الله بن حكم حسن باخشوين (لا شأن لي بي) الصادر من الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت ونادي



# ألعاب الفيديو والكمبيوتر والتأثير النفسي والجسدي

هند عبد العزيز



أضرار جسدية ونفسية. اجتماعية، وهنا يأتي دور الأهل في إرشاد وتوجيه أولادهم، كالسماح لهم باللعب مدة ساعتين مثلاً، ثم اصطحابهم إلى ناد رياضي، أو القيام بزيارة إلى أحد الأقراب أو الأصدقاء.

ويضيف الحرجان: «من حق الأولاد التمتع بأوقات فراغهم بالشكل الذي يناسبهم، ومن واجب المؤسسات تأمين برامج ترفيهية وتثقيفية تتناسب ورغبات الأطفال والأحداث، كبرامج سياحية، رياضية... أي إيجاد البدائل عن الكمبيوتر وعن الانترنت. ومن واجب الأهل مشاركة أولادهم حياتهم اليومية وتهم سلوكياتهم والحالة التي يمرون بها».

يدق ناقوس الخطر، حين تظهر عوارض إدمان «ألعاب الفيديو»، بشكل يثير تساؤلات في المنزل، فيمتنع الطفل أو المراهق، كما يوضح الدكتور الحرجان، عن رؤية أصحابه واللعب معهم، وعن مشاركة أفراد العائلة لقاءاتهم حول مائدة واحدة، لأنه لا يرغب في ترك الحاسوب، أو الابتعاد عن شاشة التلفزيون بل ويذهب به الأمر إلى عدم النوم بصورة كافية ومنتظمة، وتغادر شفثيه الابتسامة، كما يبتعد عن هواياته الأخرى التي كان يمارسها.

وهنا تظهر ضرورة التعليم والشرح وتوضيح مخاطر هذه البرامج للطفل أو المراهق، والتأكيد له أن الموضوع لا يؤدي الأهل، بل هو المتضرر الأول والخاسر الأكبر.

ويعزو أحد الباحثين الذي يتناول تأثير ألعاب الفيديو على انعزال الأطفال والمراهقين، أسباب هذه الظاهرة، ليس إلى الكمبيوتر، بل على العكس، فإن الأطفال العاجزين عن التواصل مع الآخرين، يتجهون إلى نشاط أو لعبة منفردة، وبالتالي فإن عدم المخالطة هي سبب إدمان اللعبة، وليس العكس.

وتوجد هنالك صلة قوية بين ألعاب الفيديو العنيفة والسلوك العدواني، إذ وجدت دراسة إن السلوك العنيف للمراهقين يزداد بنسبة 13-22 عن طريق لعب ألعاب الفيديو العنيفة. وتوصي الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأطفال بإبعاد ألعاب الفيديو العنيفة عن المنازل حتى لا يراها أو يلعب بها الأطفال الصغار. < ألعاب الفيديو العنيفة تعلم الأطفال تقليد السلوك العدواني، من خلال تكرار السلوك العنيف.

حيث تضع هذه الألعاب اللاعب في دور المعتدي، وتقدم مكافآت ايجابية للسلوك العنيف.

شروحات وتبادل المعلومات. وهذه الأبعاد من المشاركة مهمة، حتى وإن كان الأهل لا يلاحظونها. يتساءل الأهل باستمرار عما إذا كانت ألعاب الفيديو والفيديو هدايا «مسمومة» ولقد ارتفعت بعض الأصوات متهمه ألعاب الفيديو والكمبيوتر، بتأثيرها السلبي على الأولاد، وإصابتهم بحالات من الهيجان والانفعالات، ولقد رصدت بعض الحالات، لكن لدى أشخاص مرضى أساساً. ويرى المتخصصون النفسانيون، «أن أكثر الألعاب عنفاً، لا تجعل من الأطفال والمراهقين مجرمين، سيعمدون إلى القتل فعلياً. فالأهل الذين يخشون ذلك، يخلطون بين الواقع الافتراضي. وفي المقابل، فإن الألعاب تخلق أجواءً من الإثارة والحماس، مما يجعل المراهقين كثيرون الحركة والنشاط، ولكن دقائق قليلة، وتستكين طاقتهم».

ومن الآراء قد يجد البعض أن هذه الألعاب تحرم الأطفال من المشاركة وتبعدهم عن أترابهم، وتولد لديهم تبعية يصعب التخلص منها. والأسوأ من ذلك أنها تفصلهم عن الواقع، وتجعلهم عنيفين بالتقليد.

ويرى الدكتور علي الحرجان، طبيب الأمراض النفسية، «أن استخدام برامج الكمبيوتر بشكل صحيح، مصدر للمعرفة والمعلومات، شرط ألا يتحول الأمر إلى «إدمان» عندها يترتب عن ذلك

فيها ألعاب الفيديو والكمبيوتر وحتى البرامج التلفزيونية، أسهمت في زيادة نسبة الذكاء إذا ما قارنا هذه النسبة مع ما كانت عليه في العقود الماضية. لقد قام الأمريكي جيمس فلين بتحليل معدلات الذكاء (I.Q.) على فترة عدة عقود ليجد أن معدل الذكاء زاد بنسبة 13.8 نقطة عبر 46 سنة. أي أن شخصاً كان ضمن العشرة الأوائل في المئة بالولايات المتحدة في عام 1920 أصبح في الثلث الأخير لمعدلات الذكاء في يومنا هذا. ويعتقد فلين أن السبب في ذلك هو التعقيد، والتحديات التي تفرضها الثقافة الحديثة على عقولنا. إن التقنيات الجديدة تقدم طريقة جديدة للقيام بالأمور، وتدق أبواب مهارات جديدة لم يسبق لنا استخدامها من قبل. لذلك لا يجب علينا الخوف من الطرق الجديدة للقيام بأي نشاط. وبينما يجبر الأولاد على التفكير مثل الراشدين، يجب على الراشدين التعلم من الأولاد وحل رموز كل موجة تكنولوجية جديدة واكتشاف المكافآت الفكرية التي تقدمها لنا تلك الألعاب.

صحيح أن الطفل حين يلعب يكون غالباً وحيداً، لكن لإيجاد الحلول وحل الألفاظ، يحتاج للاستعلام من أصدقائه ومن الباعة عن الألعاب قبل شرائها، وأحياناً اللجوء إلى المجلات المتخصصة بالألعاب واستعارتها. إذ يحتاج إلى إقامة الحجج، وطرح الأسئلة، والحصول على

في العطله الصيفية يختار الأهل، حول كيفية تمضية أطفالهم لهذه العطله، وإذا طرح السؤال عما يسعد الأولاد خلال إجازتهم، فإجابة نسبة كبيرة منهم، تأتي لصالح أحدث ألعاب الفيديو.

فهل يجب تحقيق رغبتهم، هذه، وما قد يترتب عن ذلك من ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر أو التلفزيون؟ أم من الأفضل شراء القصص للشخصيات الأكثر «رواجاً»، أو الألعاب الأخف عنفاً والتنمية للذكاء؟

إجابة عدد لا يُستهان به من الأمهات متشابهة: «الكتب مصيرها المكتبة، والألعاب المنمية للذكاء، مرصوفة في قاع الخزانة».

يقول الكاتب الأمريكي ستيفن جونسون صاحب كتاب: «ليس كل ما هو سيء غير جيد لك: كيف تسهم التكنولوجيا الحديثة في تطوير ذكائنا». إن مجمل ألعاب الفيديو والكمبيوتر ليست للسطاء، بل إنها تتطلب مهارات معينة، وفي الوقت نفسه تطور التناسق الحركي البصري الذي يُقَرَّب به حتى النقاد.

وتمتاز ألعاب الكمبيوتر والفيديو بنواح إيجابية، فهي تميّ الذكرة وسرعة التفكير، كما تطوّر حسّ المبادرة، التخطيط والمنطق. ومثل هذا النوع من الألعاب يخلق نوعاً من التآلف مع التقنيات الجديدة، بحيث يجيد الأطفال تولي تشغيل المقود، واستعمال عصا التوجيه، والتعامل مع تلك الآلات باحتراف، كما تعلمهم القيام بمهام الدفاع والهجوم في آن واحد وتحفز هذه الألعاب التركيز والانتباه، وتنشط الذكاء، لأنها تقوم على حل الأحاجي أو ابتكار عوالم من صنع الخيلة ليس هذا فحسب، بل أيضاً تساعد على المشاركة.

ويمكن القول إن التكنولوجيا بما

في العطله الصيفية يختار الأهل، حول كيفية تمضية أطفالهم لهذه العطله، وإذا طرح السؤال عما يسعد الأولاد خلال إجازتهم، فإجابة نسبة كبيرة منهم، تأتي لصالح أحدث ألعاب الفيديو.

فهل يجب تحقيق رغبتهم، هذه، وما قد يترتب عن ذلك من ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر أو التلفزيون؟ أم من الأفضل شراء القصص للشخصيات الأكثر «رواجاً»، أو الألعاب الأخف عنفاً والتنمية للذكاء؟

إجابة عدد لا يُستهان به من الأمهات متشابهة: «الكتب مصيرها المكتبة، والألعاب المنمية للذكاء، مرصوفة في قاع الخزانة».

يقول الكاتب الأمريكي ستيفن جونسون صاحب كتاب: «ليس كل ما هو سيء غير جيد لك: كيف تسهم التكنولوجيا الحديثة في تطوير ذكائنا». إن مجمل ألعاب الفيديو والكمبيوتر ليست للسطاء، بل إنها تتطلب مهارات معينة، وفي الوقت نفسه تطور التناسق الحركي البصري الذي يُقَرَّب به حتى النقاد.

وتمتاز ألعاب الكمبيوتر والفيديو بنواح إيجابية، فهي تميّ الذكرة وسرعة التفكير، كما تطوّر حسّ المبادرة، التخطيط والمنطق. ومثل هذا النوع من الألعاب يخلق نوعاً من التآلف مع التقنيات الجديدة، بحيث يجيد الأطفال تولي تشغيل المقود، واستعمال عصا التوجيه، والتعامل مع تلك الآلات باحتراف، كما تعلمهم القيام بمهام الدفاع والهجوم في آن واحد وتحفز هذه الألعاب التركيز والانتباه، وتنشط الذكاء، لأنها تقوم على حل الأحاجي أو ابتكار عوالم من صنع الخيلة ليس هذا فحسب، بل أيضاً تساعد على المشاركة.

ويمكن القول إن التكنولوجيا بما

ويمكن القول إن التكنولوجيا بما

ويمكن القول إن التكنولوجيا بما



أساس العمر، مع وصف لمحتوى العنف والمشاهد الدموية، واللغة المستخدمة، والكراهية، التعري، والقمار، واستخدام المخدرات والتبغ والكحول.

## نظام التصنيف :

في مرحلة الطفولة المبكرة (EC)، هذه الألعاب مناسبة للأطفال بعمر 3 سنوات أو أكبر.

(E) مناسب للأطفال بعمر 6 سنوات وما فوق

وقد تحتوي الألعاب على الحد الأدنى من العنف أو اللغة العنيفة.

سن المراهقة (T) مناسبة للأعمار من 13 سنة فأكثر. قد تحتوي على عنف، ولغة معتدلة أو عنيفة.

(M) مناسبة للأعمار من 17 سنة فأكثر. قد تحتوي على عنف أكثر أو لغة عنيفة أو مشاهد للبالغين الكبار فقط.

(AO) مناسبة للبالغين فقط. وتتضمن مشاهد عنيفة، ولا يفترض أن تباع إلى أي شخص دون 18 عاماً.

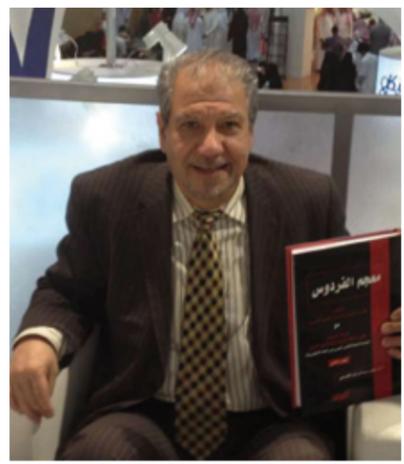
اسمحوا لطفلكم أن يلعب بألعاب الفيديو ولكن ساعده على اختيار اللعبة التي تناسب عمره،

مثل الفوز أو تحقيق أعلى النقاط. وفي مسح تلفزيوني لآثار ألعاب الفيديو على الأطفال، قال أحد الأطفال أنه يريد أن يكون لصاً، وذلك لأن إحدى الألعاب التي كان يلعبها جعلت من اللص (المجرم) بطلاً. كما أنها تسبب الإدمان، فبعض الأطفال يلعبون ساعات طوال من أجل تحسين مهارات لعبهم.

## تصنيف ألعاب الفيديو

بدأ نظام تصنيف ألعاب الفيديو عام 1990، لمساعدة الوالدين في تحديد ملائمة محتوى لعبة الفيديو مع عمر الطفل. على الرغم من هذه التصنيفات، أظهرت الأبحاث أن الأطفال ما زالوا قادرين على الوصول إلى معظم أنواع ألعاب الفيديو وبغض النظر عن أعمارهم. في دراسة قامت بها الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، تبين أن 90 من الآباء لم يفحصوا ملائمة تصنيف ألعاب الفيديو مع عمر أطفالهم. بينما كثير منهم لا يدرك حتى وجود نظم لتصنيف ألعاب الفيديو ونظام التصنيف الأكثر استخداماً هو برنامج مجلس تصنيف ألعاب الترفيه، وهو مبني على

## عدتُ إلى لندن وأنا مليء بذكريات حلوة لا تنسى



### البروفيسور: مهدي الفلوجي - لندن

وفي يوم 16 آذار/مارس 2013 كان موعد مغادرتي الرياض. شعرت أن رحلتي هذه كانت مهمة جداً بل وحققت جميع الأهداف التي سافرت من أجلها. وأن مؤسسة العبيكان لحي بحق الأولى في الصدارة والحضارة في مجال النشر بل هي الأولى في مجال القيادة والريادة في طباعة الكتب. وقد رجعت مثقلاً بالدرع الكبير (وزنه 5 كغم) إضافة للكثير من الكتب المهذبة والمشتراة من معرض الرياض الدولي للكتاب مما أجبرني على دفع حمولة شنترة زائدة (قرابة 85 £) بالطائرة لكنني كنت متوقفاً لذلك بل وقلقت راجعاً إلى لندن وأنا مليء بذكريات حلوة لا تنسى أبداً.

مشاهدة الأسمية الثقافية للحوار الأنساني:

إضغط هنا

ولمشاهدة برنامج ساعة حوار مع أ.د. مهدي الفلوجي - قناة المجد الفضائية اضغط هنا  
ولمشاهدة المحاضرة التي ألقيت في قاعة المؤتمرات في معرض الرياض الدولي للكتاب

(1-4) اضغط هنا

(2-4) اضغط هنا

(3-4) اضغط هنا

(4-4) اضغط هنا

المجد بالرياض وبعنوان (لفتنا والحضارة ومعجم الفردوس) تحت عنوان كبير: معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين - بريطانيا. وقد تم هذا اللقاء التلفزيوني ودام قرابة ساعة واحدة يوم الاثنين 11 آذار/مارس 2013. وتم بث البرنامج يوم الأحد 24 آذار/مارس 2013 وهو يشكل اليوم يوتيوب مهم جداً عن موسوعة (معجم الفردوس).  
قام الأستاذ محمد الفريح مدير الطباعة والنشر في العبيكان بترتيب عاجل لمحاضرة في قاعة المؤتمرات للمعرض بعنوان (العربية أم اللغات بشهادة معجم الفردوس) وأدخلت في جدول المحاضرات بشكل طارئ لأهمية موضوع معجم الفردوس، وأعلن عن المحاضرة باستخدام التويترات الشهيرة لمؤسسة العبيكان والشيخ عائض القرني، وقد شاهد الإعلان قرابة 5 مليون مشاهد!!  
في يوم الجمعة 15 آذار/مارس 2013 وهو اليوم الموعود الذي جئت للمعرض من أجله حيث دُعيت إلى منصة وزارة الثقافة والإعلام لتوقيع كتاب (معجم الفردوس). وتم خلالها تصويري وأنا أوقع الكتب وتم عمل لقاءين تلفزيونيين آخرين للقناة الثقافية السعودية بنقل مباشر من قلب المعرض.

دُعيت دعوة خاصة لمعرض الرياض الدولي للكتاب بدعوة من مؤسسة العبيكان للطباعة والنشر ورغم تلكتي في البداية إلا أنهم أقتنعوني بضرورة الحضور وحسناً فعلوا لأن كتابي (معجم الفردوس) قد فاز بالدرع وجائزة أفضل كتاب ضمن 8 كتب (المؤلفون كلهم سعوديون عداي أنا العراقي الوحيد)، طالبين ضرورة مجئ المؤلفين المختارين بأنفسهم لتوقيع كتبهم على منصة مميزة هي (شرفة كبار المؤلفين لمؤسسة العبيكان وعلى المنصة الخاصة بوزارة الثقافة والإعلام) في صالة المعرض الكبيرة في الرياض.  
وتم لقاء تلفزيوني مباشر معي على منصة وزارة الثقافة والإعلام حول كتاب (معجم الفردوس). وأبدى الكثير من كبار المؤلفين اهتماماً خاصاً بمعجم الفردوس فقامت مؤسسة العبيكان بإهداء نسخة من معجم الفردوس مجاناً للأستاذة الجامعيين المشهورين كالأستاذ النجيمي والأستاذ آل زلفى والأستاذ فهد السندي.  
وهذا الأخير (د. فهد بن عبد العزيز السندي) هو أستاذ مساعد في الإعلام ومدير البرامج في قناة المجد الفضائية فأعجب جداً بمشروع معجم الفردوس فدعاني خصيصاً لعمل مقابلة تلفزيونية في برنامجه (ساعة حوار) معي في قناة

• 18: تم تصنيف الألعاب التي تحتوي على هذا الرمز على احتوائها لمشاهد عنيفة جداً والذي من شأنها أن تجعل اللاعب يشعر بالاشمئزاز من قوة هذه المشاهد. جميع الألعاب تذكر سبب وضعها في هذا التصنيف سواء كانت تحتوي على: العنف، الكلام البذيء، مشاهد مخيفة، مشاهد جنسية، مخدرات، تفرقة عنصرية، قمار... وهذا التصنيف مناسب لمن أعمارهم في سن الـ 18 وفوق.  
وأظهرت دراسة نرويجية أن ألعاب الكمبيوتر العنيفة تحدث تأثيراً على الأطفال أقل من ذلك الذي تحدثه وسائل الإعلام الأخرى مثل الأفلام وأشربة الفيديو. وقالت الهيئة العامة النرويجية للسينما إن الدراسة تهدف إلى مساعدة المعنيين في هذا المجال على فهم تأثير ألعاب الكمبيوتر العنيفة على الأطفال.  
واعتمدت الدراسة المعنونة "ألعاب الكمبيوتر والعنف" على مقابلات مطولة مع 15 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 11 و19 عاماً. وخلصت إلى أن هؤلاء الأطفال يهتمون بطريقة تصميم الألعاب وكيفية اللعب بها على نحو أكبر من اهتمامهم بالصور التوضيحية العنيفة التي تحتويها.

الرمز	واصف المحتوى	التصنيف العمري المناظر
	اللعبة تحتوي على تصوير مشاهد عنف.	18 16 12 7
	اللعبة تحتوي على ألفاظ نابية وغير مناسبة للأطفال.	18 16 12
	اللعبة قد تكون مخيفة أو مرعبة للأطفال الصغار.	7
	اللعبة التي تصور التعري أو السلوك الجنسي أو الإشارات الجنسية.	18 16 12
	اللعبة تشير إلى استخدام وتعاطي المخدرات.	18 16
	الألعاب التي تشجع أو تعلم لعب القمار.	18 16 12
	اللعبة تحتوي على أشياء تشجع على التمييز (المقصود بها العنصرية).	18
	اللعبة يمكن أن تُلعب على شبكة الأترنت.	18 16 12 7 3

وحاولوا أن تتظروا إلي ما هو ايجابي في العابر الفيديو دون أن تحرموا طفلكم او تجعلوه يشعر بأنه مختلف عن أقرانه.

نظام (PEGI):

هو نظام أوروبي لتقييم محتوى ألعاب الفيديو الذي أنشئ لمساعدة الآباء الأوروبيين على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن شراء ألعاب الكمبيوتر مع شعارات على صناديق الألعاب. تم تطويره من قبل الاتحاد الأوروبي للمبرمجيات التفاعلية (Interactive Software Federation of Europe) (ISFE) ودخلت حيز الاستخدام في نيسان/أبريل 2003؛ وحلت محل العديد من أنظمة التقييم الوطنية مع نظام أوروبي موحد، ويستخدم الآن في أكثر من ثلاثين بلداً.  
تصنيف الأعمار:

• 3: يعتبر المحتوى من هذه الألعاب مُصنّف على أنه مناسب لجميع الفئات العمرية. قد يتواجد بعض العنف ولكن تعتبر في سياق كوميدي (كمثال: توم وجيري) الطفل لا ينبغي أن يكون قادراً على ربط الشخصيات على الشاشة مع الشخصيات في الحياة الواقعية. الألعاب التي تمتلك هذا التصنيف لا تحتوي على كلام بذيء أو أصوات تخيف الأطفال. بشكل عام هذا التصنيف يعتبر آمن ومناسب للأطفال لمن أعمارهم في سن الثالثة وفوق.

• 7: يعتبر هذا المحتوى من الألعاب مشابه لتصنيف PEGI 3 ولكن الفرق هنا هو أن الألعاب التي تحتوي على هذا التصنيف من المحتمل وجود بعض المشاهد المخيفة أو الأصوات المخيفة لذلك تم وضعها في هذا التصنيف المناسب لمن أعمارهم في سن السابعة وفوق.  
• 12: تم تصنيف الألعاب التي تحتوي على هذا الرمز على احتوائها بعض أعمال العنف القليلة. واحتوائها على ألفاظ سيئة بسيطة و مناظر تدرج تحت البيئات الخيالية وغير حقيقية.. هذا التصنيف مناسب لمن أعمارهم في سن الـ 12 وفوق.

• 16: تم تصنيف الألعاب التي تحتوي على هذا الرمز على تصويرها لمشاهد عنيفة قد تصل إلى مرحلة تجعل اللاعبين يتوقعون أنها مشابهة كما هي في الحياة الحقيقية.. واحتوائها على كلمات بذيئة وغير مناسبة للأطفال. وقد تحتوي على أنشطة إجرامية كاستعمال التبغ والمخدرات، وهذا التصنيف مناسب لمن أعمارهم في سن الـ 16 وفوق.

## مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ

## معجم الفردوس - البروفيسور: مهند الفلوجي

بعد أكثر من عشرين سنة من البحث والتقصي والجهد والمثابرة صدر (معجم الفردوس) بصفحاته الستمائة بعد الألف للمؤلف أ.د. مهند عبد الرزاق الفلوجي، وعن دار العبيكان للنشر. معجم الفردوس مطبوع في جزأين (كل يحوي 800 صفحة) وهو معجم إنجليزي-عربي للكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية بعد ضبطها بالثناوية الصوتية، ودراسة معانيها، وشكل حروفها، واستخدامها النحوي وفي المعجم أكثر من 3000 جذر كلمة إنجليزية والتي تشكل قرابة 25.000 كلمة من أصل عربي. أدت العربية قديماً دور لغة التواصل بين حضارات العالم في العصر الوسيط (نظام العالم القديم)، حيث كانت بحق وعاء حفظ الطب والعلوم والفلك والملاحة والقانون والعمارة والفنون وغيرها. ولعبت حركة التعريب النشطة دوراً رئيسياً في توثيق كنوز المعرفة العالمية، فوصلت الكتب الإغريقية إلى أوروبا في مخطوطاتها العربية، لتحفظ ما هُدم من كتب الفلسفة والعلوم، وتعض ما دمر منها هناك على يد محاكم التفتيش باعتبارها كتب كفر وهرطقة. ويعتبر الكتاب مع مقدمته مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ، (باللغتين العربية والإنجليزية) أول مرجع كامل شامل من نوعه في (التأثير العربي على اللغة الإنجليزية)، يجب على أسئلة طالما حيرت الباحثين، ويساعد في الكشف عن قنوات التفاعل بين اللغتين العربية والإنجليزية. ويعزز التواصل اللغوي والتفاعل الثقافي بين الشرق والغرب في عصر العولمة.

وفي استضافة مؤسسة الحوار الإنساني بلندن للبروفيسور مهند الفلوجي في أمسية ثقافية سلط فيها الضوء على (معجم الفردوس) الذي استغرقه زمناً طويلاً. وقد ساهم في تقديمه وإدارة الحوار بين المحاضر والجمهور الأستاذ عبد المجيد دزئي. أشار البروفيسور الفلوجي في مُستهل حديثه بأن فكرة معجم الفردوس كانت تراوده قبل (24) سنة حينما وقعت يده مصادفة على كُتيب صغير لمؤلف مصري في تاريخ الطب

والجراحة يكشف أن القردة كانت تُشْرَح على ضفاف نهر دجلة ببغداد. إذاً، من شرارة هذا الكُتيب بدأ اهتمام الفلوجي باستخراج وجمع المصطلحات الطبية ذات الأصل العربي. يعتقد الفلوجي بأن هناك تهميشاً أكاديمياً للتأثير العربي على اللغة الإنجليزية سواء بقصد أو من دون قصد. ويمضي أبعد من ذلك حينما يشير إلى التقرير الرسمي المُعترف به للكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي التي لا يتجاوز عددها (333) كلمة فقط. ويؤكد الفلوجي على ضرورة تضلع الباحث بالتاريخ ومقابلة النص العربي عندما يتعاطى مع كلمة من الكلمات ذات العلاقة بموضوع البحث.

توقف الفلوجي عند أول المعاجم في العالم وقال إن الألواح الطينية السومرية، المكتوبة باللغتين السومرية والأكدية تعود إلى 2300 سنة ق. م. أما المعجم الثاني فهو (أورو هوبللو) الذي يعود إلى بداية الألفية الثانية ق. م ويضم (24) لوحاً طينياً. أما المعاجم العربية فقسّمها المحاضر إلى قسمين، المعاجم الخاصة التي لها علاقة بالقرآن والحديث، والمعاجم العامة مثل (كتاب العين) للفراهيدي في القرن الثامن الميلادي، ولسان العرب لابن منظور في القرن الثالث عشر الميلادي، ثم قاموس المحيط للفيروزآبادي في القرن الرابع عشر الميلادي. ونوه المحاضر إلى أن كلمة (قاموس) التي استعملها الفيروزآبادي تعني (البحر العظيم)، لكن الناس اصطاحوا فيما بعد على تسمية كل معجم بالقاموس.

ذكر المحاضر بأن أول معجم إنكليزي قد ألف من قبل روبرت كودري عام 1604، ثم قام صموئيل جونسون بتأليف معجم اللغة الإنجليزية عام 1755، وأصبح نواة لمعجم أكسفورد الذي طبع عام 1884. وهذا يعني من وجهة نظر المحاضر أن اللغة الإنجليزية متأخرة عن اللغة العربية ومعالجتها، ومن هنا جاءت أهمية صدور معجم الفردوس بجزأيه الأول والثاني ليكشف عن منافذ التسرب والتأثير للكلمات العربية على اللغة الإنجليزية. يضم الجزء الأول خمسة فصول

باللغتين العربية والإنجليزية، بينما يضم الفصل الثاني توطئة المعجم وأصنائه. توقف المحاضر في الفصل الأول عند المخزون الهائل من الأسماء والنظائر مثل (السيف، الأسد، الكلب والعسل) وقال بأن بعضها ألف اسم مثل السيف. أما مراحل الحُب فتبلغ في العربية (12) مرحلة وهي (الهوى، العلاقة، الصباية، العشق، الكلف، الشغف، الغرام، الجوى، التبتل، التتيم، التدليه والهيام). ثم أورد المحاضر كلمات عربية لا نظير لها باللغة الإنجليزية أو باللغات الأخرى منها تيمم، فقه، عورة، عرض، حسنة، سيئة، حِسبة، حلال، حرام). كما أثبت الفلوجي أن اللغة العربية هي لغة إنسانية «فلا غرابة إذاً حينما تسمي المنهوش سليماً، والأعمى بصيراً، والبرية مفازة، والمجنون مطبوعاً، والغراب حاتماً».

قدّم الفلوجي معلومات شقيقة عن عدد الكلمات في أربع لغات عالمية معززة بالمصادر. إذ قال إن المعجم الروسي يحتوي على (130.000) كلمة وتعتبر شحيحة بكل المقاييس، بينما يحتوي المعجم الفرنسي على (150.000) كلمة، أما المعجم الإنكليزي الذي يفاخرون به فيضم من (400.000 إلى 600.000) كلمة كما يذهب روبرت كليبورن في الصفحة الثالثة من كتابه (حياة وعمر اللغة الإنجليزية) الصادر عام 1990. أما معجم اللغة العربية يحتوي على (12.302.912) كلمة كما يؤكد شوقي حمادة في معجم عجائب اللغة. وخلص الفلوجي في هذا الفصل إلى أن العربية هي لغة كونية (لنغوا فرانكا) وهي محمية من قبل الله سبحانه وتعالى. كما ذكر بأن الأمم المتحدة قد اعترفت باللغة العربية كلفة ثالثة بعد الإنجليزية والفرنسية، ثم أضيفت الصينية والروسية والإسبانية لتصبح ست لغات للحوار العالمي.

وصف الفلوجي اللغة الإنجليزية بأنها بوتقة انصهار اللغات الأوروبية. ذهب أبعد من ذلك حينما أراد تحديد ماهية اللغة الإنجليزية، فقال إنها هوية سياسية متغيرة الخواص، وليست

هوية تاريخية لأنه هناك عدة أقوام دخلت إلى بريطانيا، وقد قسّمها المحاضر إلى أربع مراحل وهي: مرحلة ما قبل التاريخ التي ضمت كلاً من الـ Celtic و الـ Gaelic والـ Cymric، وقال بأن هذه اللغات ليست لها أية علاقة باللغة الإنجليزية. أما المرحلة الثانية فتبدأ منذ عام 55 ق.م بمقدم الـ (Roman-Latin) و الـ (Anglo-Saxon) ثم الـ (Old-Norse)، ثم أعقبها الفرنسية النورمندية والكنيسة اللاتينية في العصر الوسيط. أما الإنجليزية فقد حدها المحاضر بالعصر الحديث الذي يبدأ منذ عام 1500. وذكر بأن أول ملك بريطاني تكلم باللغة الإنجليزية كما نفهمها الآن هو الملك هنري الرابع سنة 1399 في حفل تتويجه بدلاً من اللاتينية والفرنسية، فعمر اللغة الإنجليزية لا يتجاوز الـ 613 سنة، أما اللغة الأكدية التي هي مزيج من العربية والسريانية فهي تمتد إلى الألفية الثالثة ق. م علماً بأن الناس كانوا يتكلمون قبل أن يدونوا كلامهم بزم طويل. أشاد الفلوجي بوليم شيسكيبر الذي أضاف (2000) كلمة إلى اللغة الإنجليزية، كما ثمن الجهد الكبير الذي بذله نوح ويستر الذي قضى (18) عاماً لتعلم فيها (26) لغة منها الأكلوساكسونية القديمة، الألمانية، اللاتينية، الإيطالية، الإسبانية، الفرنسية والعربية فأضاف (12) ألف كلمة جديدة إلى اللغة الإنجليزية وخلص المحاضر في هذا الفصل إلى القول بأن الإنجليزية هي لغة هجينة ومتطورة وتستعمل الكلمات المستوردة.

يتحور الفصل الثالث من هذا المعجم على العنصرية بين لغتين، وهو بحث أصيل يتحدث عن الدارونية الاجتماعية التي أسماها بالعنصرية العلمية التي كتب عنها هربرت سبنسر، وقام بترويجها، فهو الصديق الحميم لجارلس دارون. اختصر الفلوجي مادة الفصل الرابع بالسؤال الذي طرحه البروفيسور هيو كينيدي: ما السر في ديمومة اللغة العربية، وكيف صارت لغة التواصل العالمي (لنغوا فرانكا) لنظام العالم القديم؟ وقال بأن الإجابة تطوي في معجم الفردوس مشيراً إلى أن جنكيز خان والإسكندر المقدوني قد اكتسحا العالم، لكن بمجرد موتها ماتت لغتهما، أما اللغة العربية فقد ظلت حية بعد وفاة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام لأنها لغة محمية من قبل الخالق جل في علاه.

يتناول الفصل الخامس من هذا المعجم منافذ التأثير العربي في اللغة الإنكليزية، وقصة حصار جيش المأمون للقسطنطينية وجلب الخليفة آلفاً مؤلفة من الكتب إلى بغداد، وتأسيسه لبيت الحكمة الذي انتعشت في الترجمة، وكان يعطي وزن الكتب المترجمة ذهباً. وأسفر هذا النشاط الثقافى عن نشوء ثلاث طبقات توازي طبقة الوزراء والأمراء والعلماء وهي طبقة النقالين والخطاطين والوراقين التي أنتجت سوق الكتب المترجمة خاصة والمؤلفة بشكل عام.

أما الجزء الثاني من هذا المعجم فيضم التوطئة التي تبين المنهج الذي اعتمده البروفيسور الفلوجي في التدليل على الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي، فقد كان الباحث يذهب إلى أصل الكلمة وتاريخها باللغة الإنكليزية، ويرى ما يقابلها من كلمات عربية، ثم يخضع هذه الكلمة إلى أربعة معايير وهي الجانب الصوتي، والمعنى، والجانب المورفولوجي، واستعمال الكلمة. عرض الفلوجي نحو (150) كلمة من الكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي وقد توزعت على عشرين جدولاً نذكر منها الطب، الجراحة، التشريح، الحيوانات، النباتات، الأعشاب والتوابل وما إلى ذلك. ثم ختم الفلوجي محاضراته بالقول إن معجم الفردوس هو أول معجم في العالم وفي التاريخ للكلمات الإنجليزية ذات الأصل العربي، واعتبره مرجعاً ضرورياً لا بد منه لكل مكتبة وبيت، خصوصاً للعوائل الناطقة باللغة العربية، وكذلك لكل الناطقين باللغة الإنجليزية، وبالذات التلاميذ والأساتذة الذين يعملون في الحقل اللغوي.

ومن الجدير بالذكر أن المؤلف أ.د. مهند الفلوجي مواطن بريطاني من أصل عراقي وينحدر من أسر عريقة يمتد نسبها إلى آل بيت الرسول الكريم ويجيد اللغة العربية والإنكليزية بتمكن. وقد أسهم في تأليف ثلاثة مراجع مطبوعة باللغة الإنكليزية وهي: أطروحة الدكتوراه في جراحة القولون والمستقيم. وكتاب بعنوان الجراحة

## معجم الفردوس

قاموس

الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية

مع

مقدمة الفردوس

مغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ

(مقدمة شاملة لتأثير العربي في اللغة الإنجليزية)

أ.د. مهند عبد الرزاق الفلوجي

العبيكان  
Obeykan

غلاف معجم الفردوس للبروفيسور مهند الفلوجي

المتقدمة وكتاب بعنوان علم الأشعة السريري في الجراحة المتقدمة وجررت طباعة الكتابين الأخيرين بواسطة بتروث هاينمان للكتب الطبية العالمية. وللمؤلف أكثر من سبعين بحثاً علمياً منشوراً جميعها باللغة الإنكليزية مع بحوث أخرى باللغة العربية. والمؤلف يحمل شهادة الدكتوراه بالطب من جامعة لندن مع بكالوريوس طب وجراحة مع زمالات كليات الجراحين الملكية البريطانية والأيرلندية. وحاصل على شهادة دبلوم متقدمة في القانون من جامعة هدرسفيلد في المملكة المتحدة إضافة إلى شهادة هيئة الاختبارات الوطنية في إدارة الإشراف من كلية ديويسبري. والدكتور الفلوجي جراح بالمهنة وتدرّب كمقيم أقدم مسجل وزميل باحث في مستشفى هامرسمث في لندن ومسجل أقدم في مستشفيات بلفاست التعليمية وأصبح أستاذاً مساعداً في جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة ثم أستاذاً في الجراحة في بنغازي ومن ثم أصبح أستاذاً زائراً في بلدان عدة ومنذ أوائل التسعينيات عُين جراحاً استشارياً متخصصاً في جراحة القولون والمستقيم مع جراحة الناضور في المملكة المتحدة.

## مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب

الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزماني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

## 1 مكتبة الكونغرس (Library of Congress)

يظن الزائر الذي يصعد درجات مبنى جيفرسون، أحد المباني الأربعة التي تشكل مكتبة الكونغرس، أنه يدخل متحفاً. وفي داخل القاعة الكبرى، وبعد البحث، يسحرنا جمال المكان: البلاط الرخامي، أعمال الفريسك، الفسيفساء، التماثيل، الزجاج المعشق، وصف الأعمدة والسقف... لم يُترك تفصيل رهن الصدفة. ونشعر على الفور بالوسائل التي وظفتها السلطات الفيدرالية لإعطاء الولايات المتحدة مؤسسة، المستوى الذي يمثله الكتاب في وجدان البشرية. ونساءل أين تختبئ الأعمال، والمخطوطات والخرائط البالغ عددها 147 مليوناً والتي يؤويها هذا المكان الرفيع الشأن! مكتبة الكونغرس، هي المكتبة الأكبر، والأكثر

تكلفة، وأماناً في العالم. هكذا نقشت هذه العبارة على قبة مبنى توماس جيفرسون، وهي البناية الرئيسية لمكتبة الكونغرس، التي تعتبر من المعالم البارزة في عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، واشنطن. ولم تكن مجموعتها الأولى تضم أكثر من 740 كتاباً و3 خرائط، تم شراؤها من لندن عام 1801: ياله من يؤس! أما اليوم، فتصيبك الأرقام بالدوار، فالمكتبة تملك موازنة بقيمة 600 مليون دولار وتستخدم 3700 موظف يعملون في مبناها الممتد على 350 ألف متر مربع والمؤلفة من 532 ميلاً من الرفوف!

وتبلغ مساحتها 39 هكتاراً، وطول رفوفها 856 كيلو متراً، تضم المكتبة 130 مليون مادة مختلفة، منها 33 مليون كتاب، ومواد مطبوعة بـ 460 لغة، وأكثر من 58 مليون وثيقة. بالإضافة إلى 61.4 مليون مخطوطة، و12.5 مليون صورة، و5.3 مليون مخطط وخريطة للعالم و5.5 مليون أسطوانة... كما أنها تؤوي كنوزاً حقيقية مثل بيبل غوتبرغ، و5600 كتاب يعود

إلى أوائل عصر الطباعة، ومخطوطات من العصور الوسطى كتشريحات جوستيان (القرن الثالث عشر)، والقانون العربي النورماندي المرفق بالصور (حوالي العام 1500)، أو نسخ نادرة لمؤلفين يونانيين (هيرودوت...)، ولاتينيين (لوكريسيوس)، وفرنسيين (أعمال ديكارت، وبوسويه ومونتسكيو، والنسخة الأولى الكاملة لموسوعة ديدرو) وأدباء من عصر النهضة (كويرنيكوس وفازاري).

وتحتوي المكتبة على خرائط قديمة، كالنسخة الأولى من كتاب (جغرافيا بطليموس) الذي نُشر في البندقية عام 1475، وتسجيلات أصوات أكثر من ألف شاعر وروائي يقرؤون مؤلفاتهم الخاصة! إلا أن تلك المؤسسة العريقة ليست بالضرورة بمنأى عن الانتقادات، إذ إن التصنيف الذي تعتمده لا يحظى بالإجماع، وسياسة الاستحواذ تقتصر أحياناً إلى التناقص، كما أن بعض الثغرات

تبعث على الأسف، ولا سيما تلك المتعلقة بالعالم العربي، الذي يحظى بتمثيل ضعيف بالمقارنة

متعدد المواهب فكان كاتباً، ودبلوماسياً، وقانونياً، ومهندساً. وكان لهذه المواهب المتعددة السبب الرئيسي في اختياره نائباً للرئيس الثاني لأمريكا، جون آدمز.

ظلت المكتبة ملحقة بمبنى الكونغرس منذ إنشائها، وتوسعت في قاعات المبنى الذي أحرقت عام 1814، وفقدت المكتبة مقتنياتها فعمدتها في 30 كانون الثاني/يناير 1815، بشراء



مبنى مكتبة الكونغرس

مكتبة توماس جيفرسون، لتعوض جانباً من ما فقدته. لكنها ظلت جزء لا يتجزأ من مبنى الكونغرس.

في عام 1851، تعرضت المكتبة لحريق كبير آخر، ودمرت النيران ما يقرب من 35 ألف كتاب، من إجمالي 55 ألف كتاب من الذي كانت تقتنيه المكتبة. تم الإشارة إلى أن سبب الحريق هو عيباً في أحد المداخل. عرض حينها توماس والتر على الكونغرس خطة لبناء جناح جديد للمكتبة بمواد غير قابلة للاشتعال. أفتتح في 23 آب/أغسطس 1853 في حفل كبير، والذي جعل الصحافة تطلق عليه (أكبر جناح في العالم)، وظلت المكتبة على مساحتها لفترة وجيزة، وفي عام 1865، تم إضافة جناحين آخرين للمكتبة التي كانت تنمو بجنون.

تحت قبة المكتبة

مبنى جيفرسون

كان من الطبيعي أن يثار الجدل حول المبنى



الجديد الذي لم يقر إنشائه إلا في عام 1886، على غرار مباني عصر النهضة الإيطالي، وفقاً للتصميم الذي أعدته المهندسين جون سميثير وبول بليز، لم ينجز هذا المبنى حتى عام 1897، أي بعد 11 عام على قرار إنشائه. عُرف هذا المبنى باسم مكتبة الكونغرس، أو المكتبة الرئيسية، حتى تم الاستقرار على تسميته رسمياً بمكتبة جيفرسون في 13 نيسان/أبريل من عام 1976 في حفل أقيم لتخليد ذكرى ميلاده.

مبنى آدمز

في عام 1928، وبناءً على طلب من أمين مكتبة الكونغرس، وافق الكونغرس على شراء الأراضي في شمال المكتبة الرئيسية، لبناء ملحق جديد للمكتبة، وفي عام 1930 تم اعتماد ميزانية لبنائه، وبناء نفق يربط بينة وبين المكتبة

الرئيسية، وإضافة جناح بالجهة الشرقية للمبنى، فيخصص للكتب النادرة. تم إنشاء الجناح على الطراز الكلاسيكي البسيط، وتم افتتاح المبنى في 2 كانون الأول/ديسمبر من عام 1938، تميز المبنى بأبوابه التي حملت بتماثيل من البرونز للشخصيات التاريخية، لتحاكي جنباً من التاريخ الإنساني، عام 1980 تم الاستقرار على الاسم الحالي للمبنى، وهو جون آدمز، تيمناً بالرئيس الثاني للدولة.

مبنى ماديسون

ما زالت المكتبة تنمو حتى اضطرت المكتبة لتقديم دراسات لإنشاء بناية ثالثة، وفي عام 1956 تمت الموافقة عليه عام 1974، لكن تم افتتاح المبنى عام 1981 بحضرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان. سمي المبنى باسم



موظف في المكتبة الوطنية في الصين يقوم بترميم بعض الكتب الكلاسيكية القديمة

الافتقار إلى المعلومات باللغة الصينية على شبكة الإنترنت في الوقت الراهن. ويمكن حالياً لمركز المعلومات الشبكية للمكتبة الوطنية الصينية أن يقدم إلى القراء خدمات معلومات سعتها ألف تريليون عبر الإنترنت. كما يقدم إليهم خدمات مجانية لمطالعة بعض الكتب الكلاسيكية القيمة المشهورة والكتب حول المعارف الأساسية عبر الإنترنت.

وتحتل مقتنيات المكتبة الوطنية الصينية المركز الخامس في العالم. ومن بين أشياء أخرى. وبحلول عام 2008 بلغ إجمالي مقتنيات المكتبة الوطنية الصينية 26.31 مليون مجلد وتحفة منها 16.000 مجلداً من الوثائق التاريخية الثمينة والمخطوطات الصينية. وتشمل كذلك على أكثر من 35.000 قطعه أثرية نادرة

مبنى المكتبة الوطنية الصينية



من عظام الوحي الإلهي (نقوش على عظام الحيوانات ودروع السلاحف من أسرة شانغ) التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وأربع مقتنيات متخصصة، وهي مخطوطات دونهوانغ، تشاوتشنغ تريبيتاكا لأسرة جين، موسوعة يونغله، ومكتبة كاملة تحتوي على فروع الأدب الأربعة. الكتاب الذي بين أيدينا (تاريخ علاقات إسرائيل مع لبنان.. حقائق وأوهام) يستعرض تاريخ العلاقات الشائكة بين إسرائيل وبين ما يصفه بساحتها الخلفية: لبنان، ويجسد اعترافاً إسرائيلياً صريحاً

## المكتبة الوطنية الصينية (National Library of China)



تقع المكتبة الوطنية الصينية في مدينة بكين وتعتبر إحدى أهم معالم مدينة بكين وكانت تُعرف بمكتبة جينغشي، وحول الاسم إلى مكتبة بي بينغ الوطنية عام 1928، ومن ثم حول إلى مكتبة بكين بعد تأسيس الصين الجديدة.

وفي آذار/مارس عام 1975، اقترح رئيس مجلس الدولة الراحل تشو ان لاي و وافق على إنشاء بناءاً جديداً لمكتبة بكين بجانب حديقة تسي تشويوان وتم تدشين البناء الجديد في عام 1987. وفي عام 1988، تحول الاسم من مكتبة بكين إلى المكتبة الوطنية بموافقة مجلس الدولة. وتحتوي المكتبة على حوالي 22.630.000 مليون كتاب بأكثر من 115 لغة، وقد تم بناءها عام 1909 خلال حكومة تشينغ وافتتحت للجمهور في عام 1912 بعد الثورة ألوهين.

جزء هائل من المكتبة كتب مخطوطة قديمة وكمية لا بأس بها من كتب من سلالة كينغ، وقدمت هذه الكتب القديمة من قبل (مكتبة Wenyuange الإمبراطورية).

وحسب الإحصاءات الأخيرة يوجد في الصين ما يقارب 2689 مكتبة عامة، بما فيها المكتبة الوطنية الصينية التي هي أكبر مكتبة في آسيا، وبالإضافة إلى ذلك هناك أكثر من 1100 مكتبة تابعة للجامعات والمعاهد العليا.

ويحتل عدد الكتب في مكتبة جامعة بكين ومكتبة جامعة ووهان مركز الصدارة بين المكتبات الجامعية في الصين، أما مكتبات هيئات البحوث العلمية والتكنولوجية فتقدر بأكثر من 8000 مكتبة متوسطة الحجم.

وتقع المكتبة الوطنية الصينية إلى جانب حديقة الخيزران الأرجواني الجميلة بيكين. وهي عمارة ضخمة تتكون من 3 طوابق تحت الأرض و19 طابقاً.

وفيها 3500 قطعة من العظام المنقوش عليها كتابات ميروغليفية و1.6 مليون كتاب كلاسيكي بالخرز النافر وأكثر من 1000 مجلد من كتب التراث من دونهوانغ (عددها يمثل ثلث إجمالي الكتب الماثلة في الصين) بالإضافة إلى 12 مليون نسخة من الكتب والمجلات الأجنبية وعشرات قواعد المعلومات الإلكترونية التي تتجدد

جيمس ماديسون، وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية، ويعد الأب الشرعي للدستور الأمريكي.

وتتسم مكتبة الكونغرس بالشمولية، فهي تعد (مكتب الولايات المتحدة لحقوق التأليف والنشر) الخاص بالوديعة القانونية وتسجيل براءات الاختراع أو حقوق التأليف والنشر (يمكن القيام بهذا التسجيل عبر الشبكة)، و(خدمة المكتبة الوطنية للمكفوفين والمعاقين جسدياً)، التي تنتج وثائق سمعية وبطريقة (برايل) للأشخاص الذين يعانون مشاكل في النظر، بالإضافة إلى (خدمة بحوث الكونغرس) المخصصة لأعضاء المجلس، و(مكتبة الكونغرس القانونية) التي تزود بمعلومات قانونية. وعلى الرغم من أن تلك المؤسسة العريقة قائمة منذ القرن التاسع عشر، إلا أنها عرفت كيف تواكب الحداثة، فهي اعتمدت نظام (مارك للفهرسة)، وهو معيار تواصل (تم العمل على تحسينه من دون توقف منذ إنشائه) يهدف إلى تبادل المعطيات البيبليوغرافية، وباتت اليوم في طليعة التقدم التكنولوجي في مجال الترقيم - وهي نعمة بالنسبة إلى مكتبة تتمتع إلى المساحة!

ويمكن الاطلاع على كتالوغ المكتبة المذهل على الشبكة، كما أن العديد من المحفوظات موضوعة في خدمة مستخدمي الإنترنت، على غرار (الجوك بوكس الوطني) الذي يقدم مجاناً تسجيلات أصلية لأغانٍ قديمة، أو (الذاكرة الأمريكية) التي تضم 5 ملايين وثيقة حول التراث الأمريكي، صادرة عن 90 مجموعة! وفي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر من العام 2005، أطلقت المكتبة مشروع (المكتبة الرقمية العالمية) الرامي إلى حفظ الكتب وغيرها من وسائل المعلومات الخاصة بمختلف الثقافات العالمية، بطريقة رقمية. ويذكر أن المشروع يضم أكثر من 600 وثيقة استثنائية تتعلق بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا (من ضمنها نسخ فريدة من القرآن أو مخطوطات نادرة حول العلوم العربية)، وكلها وثائق يمكن الاطلاع عليها بكل حرية.

لزيارة موقع مكتبة الكونغرس اضغط هنا

ولزيارة المكتبة الوطنية الصينية اضغط هنا

## نافذة للساحة الخلفية

عرض/ وديع عواودة

تحويله إلى دولة صديقة لها تسج معها علاقات سلام.

المؤلف يثير رافيد ضابط الاستخبارات المتقاعد المعروف بتسميته المنتحلة (أبو داهود)، مسؤول (أسطوري) عن تجنيد العملاء، وقد شغل مناصب استخباراتية بارزة منها مدير إرسالية الموساد في بيروت.

في كتابه يفتح رافيد نافذة على الصورة البشعة للحراك الإسرائيلي في لبنان طيلة عقود، في إطار استعراض مسيرته الذاتية المليئة بالمغامرات والقصاص المروية بسرد روائي مثير.

لكن الكتاب يركز على عمليات التجنيد البشعة لوكلاء الاستخبارات الإسرائيلية من بين اللبنانيين والتي تحثهم وتدفعهم نحو خيانة شعبهم ووطنهم، ولكنها ما تلبث أن تلقي بهم في سلة المهملات. ويستمد الكتاب قوته من الكشف عن حماقات إسرائيل في لبنان على يد من يعتبر مسؤولاً مخضرمًا ذا مصداقية استخباراتية بحكم تجاربه ومناصبه.

على غرار باحثين وكتاب إسرائيليين آخرين خاضوا التجربة اللبنانية، يصف هذا الكتاب بروح نقدية أو هامام إسرائيل يجعل لبنان دولة حليفة أو صديقة من خلال بناء نظام سياسي موال لها بقوة السلاح، واعتماداً على عكازة الكتائب اللبنانية، وسط تجاهل الواقع الاجتماعي السياسي اللبناني.

ويقتر بوضوح أن إسرائيل جندت عملاء عربا مقابل رشوات مالية وجنسية، وفي لبنان جندت وكلاء من بين القتلة وتجار المخدرات والشاذين جنسياً.

رافيد يعرض نفسه كمن بادر وولّد العلاقات العميقة بين إسرائيل والمسيحيين في لبنان بدءاً من 1975 في أعقاب انحلال الجيش اللبناني ونشوب الحرب الأهلية. ويستذكر أن المسيحيين في جنوب لبنان توجهوا إلى إسرائيل خلسة طالبين المساعدة، لافتاً أنه خشي أن يملأ الفلسطينيون الفراغ الناجم عن حل الجيش اللبناني.

وبعد ذلك بدأت إسرائيل في نهاية سبعينيات القرن الماضي تحويل السلاح إلى المسيحيين في الجنوب، بل وشاركت في القتال عبر القصف



المدفعي والجوي ضد الفلسطينيين، إضافة إلى المساعدات المدنية.

## الجدار الطيب

وفي إطار هذه المساعدات أقيم ما يعرف باسم (الجدار الطيب) رسمياً بغية إدخال لبنانيين إلى إسرائيل للعمل والعلاج، إذ يكشف المؤلف - وهو رجل استخبارات مخضرم - للمرة الأولى حقيقة أن ذلك تم من طرف الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية لتحقيق هدفين: أولهما التمويه وإخفاء التحركات الإسرائيلية وتجنيد وتشغيل المزيد من العملاء، بينما يكمن الثاني في مكافأة القرى الجنوبية التي أبدت (تعاملاً إيجابياً) مع إسرائيل وزوّدتها بمعلومات هامة حول الفلسطينيين.

ويستدل من الكتاب أن إسرائيل شرعت في اعتماد سياسة (فرق تسد) وتأجيج الخلافات الطائفية مبكراً، فيكشف عن نقل 30 مقاتلاً بقيادة لبناني يعرف باسم (أبو إميل) من بيروت إلى جنوب لبنان على متن بارجة عسكرية. وبأوامر إسرائيلية اقتحم هؤلاء قرية حنين الشيعية يوم 17 تشرين الأول/أكتوبر 1976 لأنها تعرقل حركة المرور بين القرى المسيحية. واقترف أبو إميل مذبحه بحق رجالها، وبعد يومين وقعدت

عمليات انتقامية في القرية المسيحية عيشية. المؤلف الذي خدم في وحدات عسكرية خاصة واستخباراتية آخرها الوحدة 504 التي شغل فيها منصب المسؤول الأعلى عن تجنيد العملاء، يصف تجنيد الخونة للعمل ضد شعبهم بالسباحة في مياه آسنة.

## تجار المخدرات

ويروي المؤلف للمرة الأولى كيف جند الموساد والاستخبارات العسكرية تجار المخدرات الكبار في الشرق الأوسط كعملاء، ومن بينهم: محمد بيرو، ورمزي نهاره، وقيس عبيد في لبنان. ويشير إلى أنه في عام 1976 جند نفسه محمد بيرو الذي كانت دول كثيرة والشرطة الدولية (إنتربول) تلاحقه.

ويذكر أنه التقى بيرو في أحد الفنادق شمال إسرائيل وجنده كعميل مقابل تعهد بعدم التدخل في عمله. وهكذا تحول بيرو إلى عميل إستراتيجي للوحدة 504، ودأب على اصطحاب عسكريين لبنانيين وغيرهم ممن كانوا متعلقين به وبأعماله وساهم في تعاونهم مع إسرائيل. وكما هو الحال في معظم الحالات التي يلقي بها العملاء نهاية مأساوية، قضى بيرو آخر أيامه في السجن الإسرائيلي ذليلاً حتى مات.

وعن ملابس ذلك يقول المؤلف إن بيرو نسي -على ما يبدو- الاتفاق المذكور معه، وتورط في محاولة تهريب طن حشيش إلى إسرائيل، وبعد اعتقاله طلب لقاء رافيد في سجنه وأقسم بشرفه وبالنبي أن صفقة الحشيش تمت بواسطة أحد أبنائه ودون علمه، طالباً المساعدة والرحمة. ويتابع «لم أصدق، وقررت أنه لا يهمني أن يموت موتاً بطيئاً داخل السجن».

ولم تنته قصة تعاون بيرو مع إسرائيل بموته، فقد ورث ولده كايد بيرو تجارة المخدرات، وبعد انسحاب إسرائيل من لبنان عام 2000 قرر الانتقام منها لاعتقالها والده، فتواصل مع تاجر مخدرات آخر يدعى قيس عبيد، وكلاهما قدم خدماته بيد حزب الله، فاستغلا معلوماتهما الوافرة حول إسرائيل وخططا لعملية جريئة انتهت بخطف الجنرال احتياط الحنان تباوم، في عملية ألحقت ضرراً فادحاً بإسرائيل.

## كميل شمعون

ويكشف الكتاب للمرة الأولى تفاصيل العلاقات السرية للرئيس اللبناني الأسبق كميل شمعون وأوساط لبنانية بإسرائيل طيلة سنوات. وبحسب

الكتاب، بدأت هذه العلاقات في خمسينيات القرن الماضي حينما زودته إسرائيل بالسلاح دعماً له ضد خصومه اليساريين.

الكتاب الذي يعتمد السرد الروائي ويورد الكثير من القصص بطبيعة الحال كشأن الكتب الاستخباراتية، يشير إلى أن شمعون كان مغرماً بصيد البر وبحوزته بنادق صيد نادرة وقيمة تتيح له الصيد بهدوء، وخلال ذلك كانت تتم لقاءاته برفيد.

## الوحد اللبناني

في لهجة دفاعية عن النفس، يقول المؤلف إنه لم يوص يوماً بتدخل عسكري في لبنان، محاولاً تقليل دوره في تورط إسرائيل بالوحد اللبناني لاحقاً. ويرى أن إسرائيل بنظرة إلى الخلف فشلت في لبنان نتيجة «دمج قاتل» بين أطماع وزير الدفاع في حينه أرييل شارون بفرض نظام سياسي جديد في لبنان، وبين الروح الرومانسية لرئيس الحكومة الراحل مناحيم بيغن الذي رأى بنفسه حامياً للأقلية المسيحية في لبنان تمهيدا لعقد اتفاقية سلام معها.

ويحمل الكاتب الموساد مسؤولية فشل إسرائيل في لبنان بعدما آمن جهلاً بقدرتها على تغيير الواقع السياسي هناك، وبعد انبهار رجاله «بسحر القيادات المسيحية» في بلاد الأرز. ويشير إلى أنه بعد اجتياح 1982 واحتلال أجزاء من بيروت، استدعي على عجل من أوروبا لإقامة إرسالية للموساد في العاصمة اللبنانية بهدف استغلال القرب الجغرافي وتجنيد عملاء لهم صلة بسوريا. وفعلاً أسس مكتب الموساد في بيروت داخل مقر قائد الكتائب اللبنانية إليي حبيقة.

وفي مذكراته يعترف رافيد بما كان معروفاً بأن القوات الإسرائيلية اهتمت بنقل أعضاء البرلمان اللبناني تحت تهديد السلاح كي يدلوا بأصواتهم لبشير الجميل رئيساً للبنان والذي قتل عقب (انتخابه) بتفجير مقره يوم 14 أيلول/سبتمبر 1982.

## صبرا وشاتيلا

في الكتاب يكمل ويعزز رافيد ما تحويه محاضر إسرائيلية تاريخية يكشف عنها تباعاً هذه الأيام (أرشيف لجنة كاهان الرسمية للتحقيق في مجزرة صبرا وشاتيلا)، ويعترف بأنه كان شاهداً على استعدادات الكتائب لارتكاب المجزرة في مخيمي صبرا وشاتيلا يوم 16 أيلول/سبتمبر 1982.

ويستعيد ما يستبطن إدانة جديدة شبه صريحة لإسرائيل إذ يقول «بعد اغتيال الجميل انتهت فجأة في أحد الأيام إلى أن جماعة الكتائب بقيادة حبيقة يعدون سكاكينهم وهم يقولون لي: اليوم حان دور السلاح الأبيض، في إشارة إلى نيتهم ارتكاب مذبحه دون الكشف عن هوية هدفهم. وكان واضحاً بالنسبة لي أنهم ذاهبون إلى ارتكاب مجزرة، لكنني لم أتعمق في البحث، فأنا مجرد ضيف لديهم، كما أن هذا ليس من شأني أن أعرف هل كانوا في طريقهم إلى صبرا وشاتيلا».

## نقد ذاتي

يستبطن الكتاب نقداً لاذعاً للمؤسسة الاستخباراتية الإسرائيلية خاصة في وحدة تجنيد العملاء 504 اليوم، ويقول إن ضباطها يتقنون فنون الحاسوب لكنهم يجهلون الميدان. غير أن انتقاداته الأشد تتجلى بالإشارة إلى معاملتها المشينة للكثير من عملائها السابقين الذين تناصبهم الإهمال وتتخلى عنهم وتكذب عليهم.

ويقول بوضوح إن هذه الوحدة تنتهج الكذب والغش والخداع من المستوى الأكثر هبوطاً في تعاملها مع عملائها، خاصة اللبنانيين المقيمين الذين يكابدون اليوم أوضاعاً مأساوية في إسرائيل.

كما يعتبر أن توجهات وأخطاء إسرائيل شكلت دافعاً لتشكيل حزب الله تحت أنفها، ويوضح أن الشيعة استقبلوا الجيش الإسرائيلي المحتل بالأرز، لكن نظرته لهم لاحقاً كانت مخزية نتيجة عمليات تفتيش مهينة عن السلاح في بيوتهم. وللتأكيد على أهمية ذلك يضيف «إذا انتزعت من اللبناني بنديته أو مسدسه فهذا بالنسبة له كأن تقص نصف شاربه، فمن هذه النقطة بدأ الشيعة في الجنوب ينشطون ضدنا».

وبخلاف شائعات عن كونه انفجاراً جراء أنابيب غاز، يؤكد رافيد أن تدمير مقر الحكم العسكري الإسرائيلي في صور يوم 11 تشرين الثاني/نوفمبر 1982 كان نتيجة عملية استشهادية خطط لها قائد الذراع العسكري لحزب الله عماد مغنية.

ومن جملة انتقاداته للمؤسسة الاستخباراتية الإسرائيلية، يقول رافيد إنها لم تقم بواجبها كما ينبغي بحثاً عن الأسرى والمفقودين، وخاصة ملاح الجورون أراد، مشيراً إلى أن الموساد سدد (ضريبة شفوية) فحسب في هذا السياق.

واستناداً إلى خبرته ومعلوماته، فإن أراد اختطف من لبنان على يد إيران التي ما لبثت أن أعادته إلى لبنان وقتلته هناك خوفاً من انفضاح السر.

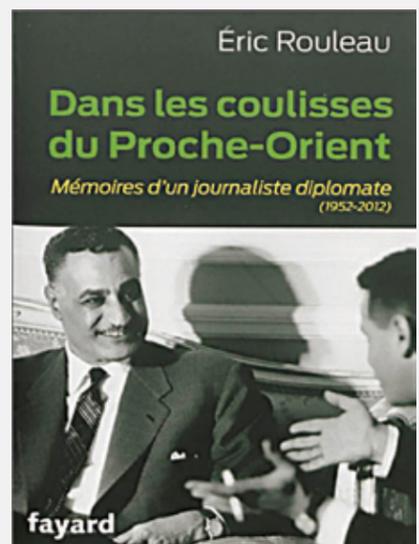
## الهروب

لكن جوهر نقده في السياق اللبناني يوجهه إلى الانسحاب الإسرائيلي عام 2000، إذ يعتبره أمراً مخجلاً ومعيباً، ويستذكر مشاهد الفرحة الهستيرية التي غمرت الجنود الإسرائيليين وهم يهاقون أمهاتهم ويبشرونهن بالعودة إلى البيت. ويضيف جازماً «مشاهد جنودنا الذين بكوا فرحاً مست بهيبتنا وقوة ردعنا، وزودت الانتفاضة الفلسطينية الثانية بمواد الاشتعال».

كما يقر بأن تعامل إسرائيل مع عملائها في جيش لبنان الجنوبي أمر مروع جداً، لافتاً أنها تركتهم لوحدهم وتخلت عنهم بعدما قاتلوا إلى جانبها 25 عاماً، معتبراً ذلك «هذه خيانة لا مثيل لها». ورأى أن الحل الأمثل كان يكمن في مساعدة المسيحيين في جنوب لبنان على حماية أنفسهم فقط.

## في كواليس الشرق الأدنى

عرض/بوعلام رضاني



الكتاب: في كواليس الشرق الأدنى.. مذكرات صحفي دبلوماسي  
- المؤلف: إريك رولو  
- عدد الصفحات: 433  
- الناشر: فايار، باريس  
- الطبعة: الأولى 2012

يكفي القول إن مؤلف الكتاب إريك رولو هو الصحفي الغربي الوحيد الذي حظي بدعوة شخصية من الرئيس جمال عبد الناصر لمحاورته في صيف عام 1963 لتأكيد على الأهمية القصوى لكتابه الذي يعرف بتجربة صحفية غير مسبقة غطت أحداثاً عربية هامة وعلى رأسها الصراع العربي الإسرائيلي المستمر ووجوده الميداني والمثالي في البلدان المتنازعة والمضطربة على مدار نصف قرن.

للدكتور المصري، ومعرجاً على خلاف الرئيس مع الماركسيين والليبراليين والإسلاميين الذين كانوا مضادين لمسار الوحدة القومية المفروضة بروح يونانبارتية ومع البعثيين الذين دخلوا على الخط لمنافسته قومياً بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم وإفشالهم الوحدة المصرية السورية. أعجب المؤلف بالزعيم الذي وجدته يعيش حياة عائلية بسيطة في منشية البكري وبقدرته على الإصغاء لكنه لم يستغ عن تردده في طرح أسئلة شخصية عليه تتعلق بأصله وعائلته الأمر الذي فهمه على أنه أسلوب يميز القادة الكبار الذين يجيدون فن الاتصال والإغواء.

مصر للمصريين المؤلف الذي أفرد صفحات عديدة لذكرياته المهنية والشخصية و(لكولسته) في فندق سميراميس مع شخصيات أصبحت مرموقة كالأخضر الإبراهيمي وجمال الطالباني ومهدي بن بركة، توقف مطولاً عند الشيوعيين الذين شكلوا نقطة سوداء في سجل مجد الزعيم المصري على حد قوله، وفعل الشيء نفسه بتناوله إنجازات فقيد مصر والأمة العربية الذي أعاد مصر للمصريين بتحسينه حياة البسطاء ونشر الثقافة ودمقرطتها وتأميم قناة السويس وبناء السد العالي بمساعدة الحلفاء الروس الذين وقفوا إلى جانبه في وجه عدو غربي متعطر، وذلك ما أثبتته الزيارة التاريخية التي قام بها الزعيم الروسي خروتشوف إلى مصر وقام بتغطيتها المؤلف باعتباره صحفياً كان دائماً على الشرق الأوسطية على حد تعبير ألان غريش كاتب المقدمة.

بعد مسح شامل لمصر عبد الناصر بإيجابياتها المذكورة وسلبياتها المتمثلة في خروج اليهود والأقليات الأوروبية نتيجة سياسة التمييز الشاملة، لم تسلم إسرائيل التوراتية والمتطرفة دينياً من قلم المؤلف الذي حل بالقدس في تشرين الثاني/نوفمبر من عام 1965، ووجد المؤلف في رأي غولدا مائير التي حاورها - "يوم توقفت الحياة بمناسبة إحياء عيد شابات في مطبخ بيتها والسيجارة في فمها على حد تعبيره- الدليل على أن لا معنى لإسرائيل دون التوراة الأمر الذي أكد لاحقاً بن غوريون في حوار أكد فيه للمؤلف في العام المذكور نفسه أسوة بكل القادة الصهاينة أن التوراة هي إحدى القواعد الأيديولوجية للدولة إلى جانب الجيش والمدرسة

ويعود تاريخ تميز رولو الماركسي التوجه في الصحافة السياسية بعد أن كلفه مؤسس صحيفة اللوموند هوبير بوف ميري بتغطية الشرق الأوسط وعمره لا يتجاوز الثلاثين وتفرد كصحفي متعاون بمقابلة مع حسن البنا عام 1949 قبل طرده من مصر بلد مسقط رأسه عام 1951. رولو الذي أنهى حياته الصحفية سفيراً في تونس وتركيا اعتباراً من عام 1983 في عهد الرئيس فرنسوا ميتران مؤلف كتابي (فلسطينيون دون وطن) بمشاركة أبو إياد، الصادر عام 1978 و(الفلسطينيون) الصادر عام 1984، وصاحب مساهمات مرجعية في منشورات أوروبية وأميركية وعضو في مركز العلاقات الدولية لنيويورك.

لقاء عبد الناصر

المؤلف الذي عاد إلى مسقط رأسه بفضل عبد الناصر، انطلق متحدثاً عن مقابلة عبد الناصر بعد تهيئة مهد لها كل من لطفي الخولي وحسني هيكل من خلال الزيارة التي قام بها الأول إلى باريس بتكليف من الثاني، منبهاً إلى خلفية الدعوة التي هدفت إلى توظيف مراسل لوموند الصحفية الشهيرة لإعادة العلاقات مع فرنسا الديبلوماسية ومخاطبة الغرب الذي كان معادياً

وعلى الدولة الإمسك بالدين في يدها لأن التحلي عنه يهدد المشروع الصهيوني والحرب الدائمة تعزز غريزة الحياة وتثير التضامن اللا مشروط وهذا ما بينه محللون اجتماعيون بعد حروب 1948 و1956 و1967 ومن بينهم مارك هلال في كتابه (إسرائيل في خطر السلام) الذي أكد فيه أن «السلام مع العرب يقتل المشروع الصهيوني».

إسرائيل المعتدية

بعد أن وقف المؤلف عند كل أشكال التمييز العنصري الصهيوني والحياة البائسة للفلسطينيين، انتقل إلى حيثيات حرب الستة أيام التي اندلعت في الخامس من حزيران/يونيو عام 1967 وهونائهم في أحد فنادق القاهرة. انطلاقاً من هذا العام بدأ المؤلف في الكشف عن ما يبرر عنوان كتابه قائلاً على السنة مقربين من عبد الناصر إن الزعيم المصري حاول تجنب الحرب مع إسرائيل قدر الإمكان لوعيه بعدم تكافؤ ميزان القوة، وإن الواقعية كما كتب هيكل في الأهرام تحديات مواجهة واشنطن والإصلاحات الضخمة وتبعات فشل الوحدة مع سوريا والتحتمس القومي القائم على مزايدات متبادلة.

عبد الناصر -حسب المؤلف- راح وقتها يستفز إسرائيل وواشنطن بدعمه حركات التحرر وإصغائه لدمشق وموسكو وتصديقه ادعاء هذه الأخيرة بحشد إسرائيل قواتها على الحدود السورية وإطلاق سراح الشيوعيين، ومقتنعاً في الوقت نفسه أن واشنطن كانت تدعم الإخوان المسلمين ضده فضلاً عن تواطؤ إعلام الدول العربية المحافظة بترويجها خطاب عدم تحمس عبد الناصر لفكرة تحرير فلسطين بالقوة العربية الموحدة واعتباره عرفات رجلاً استفزازياً وخطيراً.

رغم كل ما قيل من الجانب المصري أو الإسرائيلي الأمريكي، أكد المؤلف على لسان راين أن خطاب الحرب الوقائي لم يكن إلا تغطية على النية الحقيقية والمبينة لإسرائيل بضرب مصر عبد الناصر الذي لم يكن يريد الحرب على حد تصريحه لصحيفة لوموند عام 1968 من خلال مراسلها المؤلف الأمر الذي أكد مجدداً بيغين عام 1982 بقوله «حشد القوات المصرية لم يثبت نية عبد الناصر بالبداية بالحرب ولكن أمناً ونعترف أننا نحن الذين بادرنّا بالحرب».

وحتى يؤكد المؤلف صحة نية الصقور الإسرائيليين مثل شارون وبن غوريون وبيغين، أضاف أن الثاني كان على علم بما كان يحاك في الكواليس قبل تهميش الحكومة واتخاذ صقور أركان الجيش والموساد بدعم من وسائل الإعلام قرار الحرب ضد مصر وتركيعهم الرئيس الأميركي جونسون الذي لم يكن متحمساً للحرب. هزيمة 67 كتاريخ مفصلي

تناول المؤلف في فصل (حرب الست ساعات) سياق الهزيمة المصرية المتوقعة والسريعة التي تطلبت ست ساعات فقط لتدمير القوات الجوية المصرية و24 ساعة فقط لدخول سيناء وقطاع غزة بالتزامن مع شروع وزير الدفاع الجنرال ديان في إرسال قوات عسكرية إلى الأردن وسوريا متأكداً من تحقيق انتصار آخر.

رداً على سخط الشارع المصري ومعتزلاً بمسؤوليته عن الهزيمة النكراء، لم يتردد عبد الناصر في الإعلان عن الاستقالة باكياً والتي عاد عنها نزولاً عند نفس الشارع الذي طالب الزعيم بالبقاء وتجسيدياً لقول أحد المثقفين المناهضين له «يمكن لفظه وإبعاده إذا أخطأ لأنه هو الذي أعاد الكرامة للمصريين البسطاء».

حديث المؤلف عن فرضية حدوث مؤامرة عسكرية داخلية ضد عبد الناصر كانت من إحدى إضاءاته التي تركها معلقة واكتفى بالقول إن «الرئيس عبد الناصر قد نبه قيادة أركان الجيش يوم الثاني من حزيران/يونيو إلى أن إسرائيل ستهاجم مصر يوم الخامس وأن عناصر عسكرية محافظة لم تكن راضية على توجهه الاشتراكي وأنه شعر بندم كبير لوضعه ثقة مفرطة في صديقه الدائم المشير عبد الحكيم عامر الذي عرفه 1940 في ثكنة بالسودان».

بعده هزيمة الخامس من حزيران/يونيو، أشار المؤلف إلى توقف الإعلام المصري عن الحديث عن تحرير فلسطين كلية وزوال إسرائيل وإلى اتفاق عبد الناصر مع الملك حسين على استبدال كلمة السلام بالصلح مع إسرائيل على هامش قمة الخرطوم الأمر الذي مهد لاحقاً لمسار الاعتراف بإسرائيل تطبيقاً لتوصية القرار 242 الأممي وللسلام معها بعد تصفية العهد الناصري على يد السادات الذي وقع اتفاقية كامب ديفيد منفرداً ومستخلصاً درس هزيمة حزيران/يونيو التي اعتبرها المؤلف على لسان الكثير من المؤرخين والزعماء وعلى رأسهم

الجنرال ديغول تاريخ بداية تحالف إستراتيجي أبدي بين واشنطن وتل أبيب وميل كفة ميزان القوة العالمي لصالح الغرب.

حرب 73 والسلام غير المجدي

مخلفات ونتائج هزيمة عام 1967 التي تمثلت في تحول القدس إلى عاصمة إسرائيلية وأبدية واحتلال سيناء والضفة الغربية والجولان وانهيار النظام الناصري ومعه القوى الوطنية واليسارية والعلمانية والبعثية والشيوعية وبروز التيار الإسلامي وتوحد يهود العالم عن الدفاع عن إسرائيل بغض النظر عن ألوهايم السياسية، حقائق لم يكن من شأنها إلا تعميق مسار الهزيمة العربية الأمر الذي أثبتته السبعينيات من خلال المواجهة الدامية بين الفدائيين الفلسطينيين والملك الأردني الذي خرج منتصراً عند سحقهم في أيلول الأسود من عام 1970 واندلاع الحرب اللبنانية الأهلية عام 1975 كتعبير عن الشرخ الدراماتيكي العربي حيال نوعية المواجهة التي كان يجب انتهاجها ضد إسرائيل.

بعد فشل خطة روجرز الأولى والثانية وتلاعب كيسنجر المزدوج بالعرب من أجل إسقاط كل مشاريع السلام رغم النية المصرية الصادقة ووفاء عبد الناصر بعد حرب إبادة إسرائيلية قاسية، لم يتردد السادات البراغماتي الذي خلف ناصر في القضاء على إرث عبد الناصر داخلياً وخارجياً في لمح البصر والخضوع للأمر الواقع الإسرائيلي بعد حرب عربية جديدة كان عبد الناصر قد بدأ يتهيأ لها، وهي الحرب التي بدأها الجيش المصري منتصراً ومحدثاً المفاجأة بعبوره قناة السويس وأنهاها منهزماً عربياً في رمضان- تشرين الأول/أكتوبر من عام 1973.

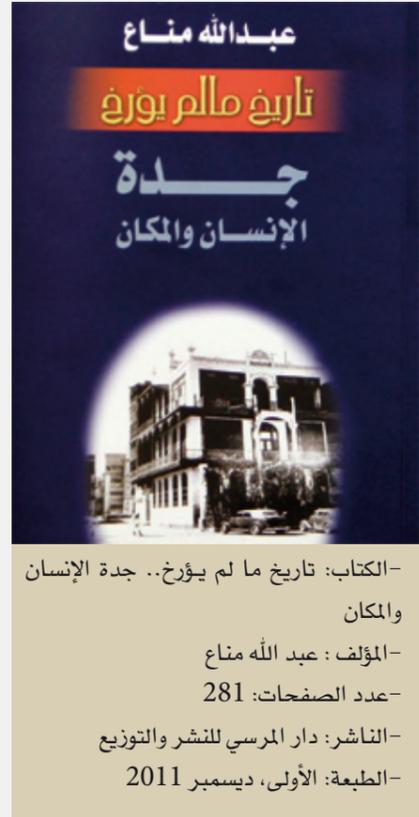
جسد السادات أولوية أولوياته -على حد تعبير المؤلف- وسارع بإبرام سلام مصري إسرائيلي منفرد تحدث عن الإسراع في بعثه لدبلوماسيين كبيرين أثناء جنازة عبد الناصر تحت وطأة إيمانه أن واشنطن تملك 99% من أوراق الشرق الأوسط ويأسه من مقاربتة الدبلوماسية ومن العرب الذين طالبهم بالضغط على إسرائيل بالتوقف عن تصدير النفط للغرب.

تحقق السلام المصري الإسرائيلي عام 1977 على أنقاض أوهايم ساداتية وتبعه اتفاق أوسلو عام 1993 الذي لم يغير شيئاً من حقيقة رفض إسرائيل لسلام حقيقي وشامل مع الفلسطينيين في ظل موازين قوة استمرت في صالحها أكثر من أي وقت مضى، وكانت اتفاقية أوسلو -حسب

رولو- تقدماً نوعياً بعد اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية لكنها أكدت في الوقت نفسه عدم رغبتها في سلام حقيقي.

## جدة.. الإنسان والمكان

عرض / ياسر باعامر



-الكتاب: تاريخ ما لم يؤرخ.. جدة الإنسان والمكان  
-المؤلف: عبد الله مناع  
-عدد الصفحات: 281  
-الناشر: دار المرسي للنشر والتوزيع  
-الطبعة: الأولى، ديسمبر 2011

ربما الميزة التي ينفرد بها كتاب المؤرخ عبد الله مناع عن غيره من التدوينات التاريخية التي تحدثت عن تاريخ المدينة الساحلية جدة الواقعة عند منتصف الساحل الشرقي للبحر الأحمر، أنه لم يعتمد في روايته لأركان تاريخ هذه المدينة على (تفاصيل جامدة)، والتركيز على (الذات المكانية) الأثرية، حيث تحتوي المنطقة التاريخية الواقعة في قلب المدينة على قرابة 500 موقع أثري من الزمن الماضي.

لكن المؤلف الذي عاش تفاصيل حكاياته عن القديم الجدي، أخذ منحى مغايراً -وهو ما يحسب له- في سياق استدعاء النص التاريخي لشخصيات مثل بطولة حقيقية في سرده لذلك التاريخ القصصي.

ومن يقرأ الكتاب من صفحته الأولى يدرك جيداً أن المؤرخ مناع لديه حزمة أهداف تمثل (البنية التحتية) للعوائل الحجازية التي لعبت

دوراً مهماً في صناعة (تاريخ ما لم يؤرخ). كما أن كتاب المؤلف أيضاً رسالة واضحة للسلطات المحلية المختصة بالسياحة والآثار بضرورة إعطاء عوائل الحجاز ومواقع الأثرية بعضاً من أهميته في التدوين التاريخي الرسمي لما يمثله من عمق مهم في الحالة الداخلية.

#### حكاية الكتاب

حكاية هذا الكتاب بدأت في أيلول/سبتمبر 2006 حينما دعت (إذاعة البرنامج الثاني من جدة) المؤرخ مناع لتقديم أحدث يومية عن جدة وحياتها وحرارتها وأهلها، وأن تلقى بصوت المؤلف خلال أيام شهر رمضان من ذلك العام لإذاعتها قبل الغروب، بعنوان (لست أدري كيف ولد؟). يؤكد مناع في جزء الكتاب الأول أن أحاديثه في الإذاعة أصبحت مشروع كتاب قائلاً: «عندما أتأمل الآن أسباب لهفتي وشغفي عند استقبال لدعوة الإذاعة لي بالحديث عن جدة وحرارتها وحياتها وبعض تاريخها وناسها، أجد أمامي عشرات الأسباب الإنسانية والذاتية التي أشعلت تلك الלהفة وأوقدت ذلك الشغف، لعل أولها عطشي للحديث عن جدة الذي لم تروه كل مقالاتي ولقاءاتي الصحفية الكثيرة، ثانيها جوعي لكشف المزيد عنها وعن لبايها الشجية وصباحاتها المشرقة ومساعاتها المتلاثلة، وهو أمر لا يتأتى إلا بمزيد من البحث والقراءة والكتابة عنها».

ويمضي مناع إلى السبب الثالث الذي دعاه للكتابة: «ذلك الإحساس المفرط بثقل الدين الذي طوقت به جدة عنقي حباً ورعاية وعناية ولما أسدده بعد، رغم كل ما فعلته من أجلها سواء أكان كبيراً في عيون البعض أو متواضعاً عند الأكثرية أو العكس».

استعاد مناع -كما يسرد- كل تلك الأمكنة، التي تستحق اللثم والعناق وشم عبق رائحتها التاريخية، عبر لمحات من سير حياة الأبناء والأعمام والأجداد، ومواقفهم الإنسانية، التي عاش تفاصيلها حيث يقول: «إنما كانت تلك الأحاديث تعبيراً تلقائياً عن خيالهم وطباعهم التي فطروا عليها دون تزيف أو تصنع لتشكل بعفويتها وتلقائيتها ميراثها الحضاري في النهاية، ووجدان حارات جدة وحميميتها وثقافتها إجمالاً».

تاريخ نصف قرن أو أزيد قليلاً رواه مناع بسند صحيح، كما يصنف أهل الحديث أحاديث

الرسول عليه الصلاة والسلام، أعاد مناع تاريخ جدة، تاريخ طفولته الرمزية التي عاشها وأحبها في حارات جدة وأزقتها وبرحاتها وأسواقها وبين أهلها وناسها، في روح ذلك الزمان.

حارات جدة الأربع

يستعير مناع قصيدة ابن برحات جدة وصهبتها الشاعر أحمد فتديل في مدخل كتابه التي قال فيها:

لك يا جدة الحبيبة في القلب

مكان محببٍ مألوفٍ

طاف فيه صدى الجديدين بالأمس

وما زالت الحياة تطوف

كان لجدة القديمة أربع حارات رئيسية داخل سورها (قبل أن يزال في 1947)، حيث كانت أسماء الحارات تحمل دلالات جغرافية، فحارة (الشام) في الشمال، وحارة (اليمن) في الجنوب، وحارة (البحر) يقع ضلعها الغربي والجنوبي على البحر مباشرة، إلا حارة (المظلوم) شذت عن هذه التسميات الجغرافية في طبيعتها، لتقول إحدى الروايات إن السبب في تسميتها بهذا الاسم أن رجلاً في قديم الزمان قتل ظلماً بسبب تعثره في سداد مبلغ من المال استدانه من شخص آخر.

أما الرواية الثانية لتسمية (المظلوم) لا تخلو من الطرافة والفراية، وهي تحمل صورة من صور الدروشة التي كانت تسود المجتمع في الأزمان الغابرة، إذ تقول الرواية إن الحارة سميت باسم أحد أولياء الله المشهورين بعلمهم وصلاتهم وهو الشيخ عفيف الدين بن عبد الله المظلوم، الذي كان له قبر داخل السور، وإن النذر كانت تأتيه من جميع الجهات، بل إن كل سفينة تأتي من الهند واليمن أو بر العجم وليس فيها نذر باسمه يحصل لأهلها غاية التعب ونهاية الندم، والأعجب - والحديث للمؤلف- هو قول تلك الرواية: «إن من حلف عند قبره حانثاً حل به العطب والسقم، ولهذا كان يقول أهل جدة القديمة: من أراد تغليظ الإيمان على الخصوم.. يُلْفَهَم عند قبر الشيخ المظلوم».

أول سور بني في جدة بناه أحد أحفاد إمبراطور فارس (أنوشروان يزدجر) يدعى فيروز بن يزدجر، وكان عرضه عشرة أشبار، وبه أربعة أبواب وحوله خندق مملوء بالماء، وقيل إن الصحابي سلمان الفارسي وأهله سكنوها وبنوا سورها الأول -وإن كان لا يوجد في التاريخ

الموثق ما يشير إلى ذلك- ولكن المؤكد أن ناصر خسرو -أحد قادة الفرس- شهد سورها الثاني الذي بناه عام 1105. كما أن ابن جببر الرحالة الشهير شهد سورها الثالث عام 1183.

ثم أعاد بناء القائد حسين كردي، بناءً على تكليف من سلطان مصر المملوكي (قتصوه الفوري) عام 1605، وهو الذي أجمع المؤرخون على أنه أعظم عمل معماري في تاريخ جدة، بمحيطه الذي يبلغ ثلاثة آلاف ذراع، وارتفاعه الذي بلغ 12 ذراعاً، وأبراجه الستة التي يبلغ ارتفاع كل منها خمس عشرة ذراعاً، إلى جانب خندق مملوء بالماء حوله، لحماية المدينة من الغزو.

هنا يتحدث في هذه الجزئية مناع بعد إزالة السور بين عامي 1947 و1948: «والذي علقت بذاكرة طفولتي منه صورة ضلعه الشمالي وباب جديد، وقد كان يتوسطه عندما كنا نعبه صغاراً في يوم الوقفة (في إشارة إلى يوم عرفات بالحج) للذهاب إلى بحيرة (الطين) أو بحيرة الأربعين حسب مسماها الحديث».

#### 80 شخصية في الذاكرة

اتبع المؤرخ مناع أسلوب التحدث عن الشخصيات التي ضمها كتابه ضمن منهجية التقسيم الفهرسي الداخلي والتي تقارب الثمانين شخصية، وهذا رقم كبير بالمقارنة مع التدوينات التي تحدثت عن قلة قليلة من أعيان هذه المدينة مغفلة سير الكثير من الشخصيات التي رسخت في الذاكرة الشعبية لجدة القديمة. وما يحسب للمؤلف أنه استطاع تشكيل فسيفساء من (الطراز الإنساني)، معتمداً على (ذاته الحكاوية) ولكن بخلفية واقعية، خاصة أن سير الشخصيات الواردة لم تكن معروفة في التاريخ الحديث لهذه المدينة التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: (مكة رباط، وجدة جهاد).

وقد تضمن الكتاب أيضاً فصلين كاملين عن التجار والبائعين الذين اشتهروا في الأسواق الشعبية القديمة لجدة (السوق الكبير، وباب شريف). كما يتميز الكتاب بميزة أخرى وهي أنه احتوى صوراً قديمة للشخصيات التي تحدث عنها وإن اختلفت درجة وضوحها بين صورة وأخرى.

يروى مناع -على سبيل المثال- أنه خرج من بيوت حارة الشام بنصفها الشرقي والغربي ومن رواشيتها القديمة ومجالسها وأكشاكها سفراء

كفؤاد ناظر، ووزراء كعبد الوهاب عبد الواسع، ورجال أعمال كالشيخ محمد صالح باعشن، وأعلام في الفكر كمحمد حسن عواد، وأعلام في الثقافة كمحمد علي مغربي، وأعلام في الصحافة كمحمد سعيد باعشن.

كانت حارة الشام المكان الأفضل للسفارات والقنصليات الأجنبية والإسلامية، حيث أقامت بريطانيا العظمى أول قنصلية لها في جدة عام 1216هـ، باستثناء القنصلية الباكستانية التي حلت محل القنصلية الهندية في حارة البحر بعد تقسيم الهند عام 1947، والقنصلية السوفياتية قبل قطع علاقاتها مع المملكة في الثلاثينيات الميلادية من القرن الماضي، وكان مقرها في بيت الشيخ رشدي ملا نيازي.

ينتقل كتاب مناع من قصة لأخرى، حيث تحدث عن العطار الأول في جدة الذي يدعى الشيخ حامد شلبي، وكان دكانه الشهير في مدخل سوق العلوي من الغرب أشبه ما يكون بعيادة طبية يقصده المريض أو أحد من أهله، ليصف للشيخ حامد الأعراض التي يشكو منها، وكان أفراد المجتمع المحلي يذهبون إليه رغم وجود المستشفى المركزي الوحيد (مستشفى باب شريف) الذي بناه العثمانيون في جنوب شرق جدة.

## السرد التوراتي وتاريخ فلسطين

### عرض / زياد منى

صاحب هذا الكتاب توماس طومسون عرفه عالم البحث العلمي في تاريخ فلسطين القديمة وبالتالي الأبحاث التوراتية قبل نحو عشرين عاماً، عندما نشر كتابه الحديث (تاريخ بني إسرائيل اعتماداً على المصادر المكتوبة والأثرية) الذي أثار عاصفة في ذلك المجال العلمي، لأنه طرح فيه آراء تجديدية بمقياس ذلك الزمن، ومنها رفض النظرة التقليدية التي تعتمد كتاب اليهودية والمسيحية المقدس، مرجعاً تاريخياً.

سبب العاصفة لم يكن الآراء بجد ذاتها فقط، وإنما أيضاً أنها أتت من داخل الوسط العلمي نفسه، وهو ما يعد في نظر حراس الهيكل -إن صح التعبير- تمرداً وتطاولاً على الخطاب الرسمي المعتمد الذي يؤهل شخصاً ما للحديث في المادة.

يُذكر أن ذلك العالم الكبير فقد منصبه



- الكتاب: السرد التوراتي وتاريخ فلسطين - سلسلة منظور متغير 2  
- المؤلف: توماس طومسون وتقديم فيليب ديفيس  
- عدد الصفحات: 358  
- الناشر: إكوبنكس، المملكة المتحدة  
- الطبعة: الأولى 2013

التدريسي في الجامعة الأميركية التي كان يعمل بها واضطر لمغادرة بلاده، وحطت به الرحال في الدانمارك حيث بدأ التدريس في كلية اللاهوت بجامعة كوبنهاغن إلى الآن، واستمر في نشر آرائه الحديثة.

#### الكتاب

يضم الكتاب مجموعة من الدراسات أنجزها المؤلف عبر فترة تطوره العلمي، نشر القسم الأكبر منها في دوريات مختلفة وعمل هنا على تعديل بعضها، وبعضها نشره للمرة الأولى.

الأبحاث التوراتية أو لنقل مجازاً الأبحاث الكتابية، نسبة إلى كتاب اليهودية والمسيحية المقدس، موضوع على جانب كبير من التعقيد، والعمل فيه جدياً وإبداعياً يشترط معرفة الكاتب معرفة عميقة بتاريخ المشرق العربي القديم وممالكه وتاريخ الإغريق والرومان في المنطقة، إضافة إلى لغات تلك الممالك وما يرتبط بالموضوع من معارف علمية مثل علمي الآثار والطبوغرافيا وما إلى ذلك، وهذا ما يجعل عدد علماء التوراة محدوداً للغاية، وقصر البحث فيه على حلقة صغيرة من العلماء الذين تمكنوا من تمرير تحليلاتهم التي أثبتت التنقيبات الأثرية اللاحقة خطأها.

مقدمة الكتاب كتبها العالم الإنجليزي الكبير فيليب ديفيس صاحب العديد من المؤلفات وكذلك المقالات عن هذا الموضوع والتي نشرها في الدوريات المتخصصة، وكان أكثرها إثارة للجدل رأيه بأن التوراة كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد على أبعاد تقدير، وأن ما يعرف باسم نقش حزقيا الموجود حالياً في متحف بإسطنبول يعود إلى الفترة الهيلنستية من تاريخ فلسطين، أي إلى الفترة ذاتها وليس إلى القرن السابع قبل الميلاد. المؤلف بدوره يشكك في محتوى العديد من النقوش التي يحلو لبعض علماء التوراة التقليديين عدها إثباتات على صحة مقاربتهم للنصوص، ومن ذلك على سبيل المثال نقش ميشع، ويحسم بأنه نص دعائي وليس تاريخياً، ولم يكن قصد كاتبه سوى الترويج للمكهم لا غير، علماً بأنه ساد رأي عند اكتشافه بأن بدو شرقي فلسطين -أي ما عرف باسم عبر الأردن، أو شرق الأردن- زوروه! نظراً لتشعب موضوعات الكتاب الموزعة على 19 مقالة، فإن مقدمة فيليب ديفيس الذي لا يتفق بالضرورة مع كل أطروحات المؤلف، تعد أساساً لأنه يشرح فيها بلغة سهلة مبسطة، كتابات طومسون وتطورها، ومواقف علماء التوراة منها، وما وصلت إليه الأبحاث النظرية والتطبيقية بالخصوص.

في مقدمة ذلك أن المؤلف زملاءه من

فيليب ديفيس صاحب العديد من المؤلفات وكذلك المقالات عن هذا الموضوع والتي نشرها في الدوريات المتخصصة، وكان أكثرها إثارة للجدل رأيه بأن التوراة كتبت في القرن الثاني قبل الميلاد على أبعاد تقدير، وأن ما يعرف باسم نقش حزقيا الموجود حالياً في متحف بإسطنبول يعود إلى الفترة الهيلنستية من تاريخ فلسطين، أي إلى الفترة ذاتها وليس إلى القرن السابع قبل الميلاد. المؤلف بدوره يشكك في محتوى العديد من النقوش التي يحلو لبعض علماء التوراة التقليديين عدها إثباتات على صحة مقاربتهم للنصوص، ومن ذلك على سبيل المثال نقش ميشع، ويحسم بأنه نص دعائي وليس تاريخياً، ولم يكن قصد كاتبه سوى الترويج للمكهم لا غير، علماً بأنه ساد رأي عند اكتشافه بأن بدو شرقي فلسطين -أي ما عرف باسم عبر الأردن، أو شرق الأردن- زوروه! نظراً لتشعب موضوعات الكتاب الموزعة على 19 مقالة، فإن مقدمة فيليب ديفيس الذي لا يتفق بالضرورة مع كل أطروحات المؤلف، تعد أساساً لأنه يشرح فيها بلغة سهلة مبسطة، كتابات طومسون وتطورها، ومواقف علماء التوراة منها، وما وصلت إليه الأبحاث النظرية والتطبيقية بالخصوص.

وهو يلفت انتباه القارئ إلى أن طومسون لا يتعامل مع النصوص التوراتية بوصفها نصوصاً تاريخية، وإنما بوصفها نصوصاً أدبية تعبر عن شوق روحي أكثر من أي أمر آخر، وأن التاريخ فيها عندما يحضر، وجب النظر إليه من منظور مختلف عن السائد، ويقدم أسباباً إضافية إلى رأي كاتب المقدمة.

في الوقت نفسه فإنه يشدد على أن كتاب طومسون الأكثر شهرة فضح المشاكل الكبيرة التي تحيط بالأبحاث التوراتية التقليدية وقدم رؤى بديلة لها. تقول هذا ونذكر أن هذا العلم معروف بصفته عش الأفاعي أو عش العقارب، لأن أي خطأ يرتكبه الباحث يعد قاتلاً وينهي علاقته بالمادة والأبحاث.

#### التوراة ليست تاريخاً

في عرضنا لهذا الكتاب المهم سنتجنب الخوض في تفاصيل كل بحث لأن شرح مادته يتطلب من القارئ معارف متخصصة، وهو ما دفعنا إلى التركيز على نقاط نرى أنها الأكثر إثارة للاهتمام.

في مقدمة ذلك أن المؤلف زملاءه من

ولقد كان الفضل في ظهور هذه الكاميرا لما قدمه علماء كثيرون، منهم الانكليزي ( هنري فوكس تالبوت) عام 1830 الذي تمكن من الحصول على صورة موجبة من سالب زجاجي بواسطة محاليل كيميائية وليس بغمس السالب الورقي في الزيت ليصبح شفافاً بعض الشيء، وأيضاً العالم ( كلارك ماكسويل) الذي فتحت أبحاثه الباب لإنتاج الفيلم الأبيض والأسود وبعد ذلك الملون.

في العام 1888 أصدر ( جورج ايستمان) آلة الكوداك الشهيرة: «أضغظ الزر ونحن نقوم بالباقي»، وهذه الكاميرا هي أول كاميرا عبارة عن صندوق مكعب من خشب وجلد مزودة بفيلم



ملفوف، وكان

على المصور أن يرسل

الكاميرا كلها إلى الشركة لتظهر الصورة.

وفي العام 1896 نزلت إلى الأسواق الأمريكية أول كاميرتين صغيرتين للجيب، وظهرت أول كاميرا ذات منظار في عام 1916. وفي أوائل الأربعينيات ظهرت الكاميرات العاكسة وحيدة العدسة وهي المفضلة لدى معظم المصورين

المحترفين، أما الكاميرات ذات الفيلم 110 فلم تظهر إلا في عام 1971، واليها يرجع الفضل في انتشار التصوير بين قطاع عائلي كبير، وبدأ واضحاً في هذا الوقت تحول الهواة عن الفيلم

السالب الأسود والأبيض إلى الملون، والذي تواجد في الأسواق منذ عام 1942. الفيلم كودا كورم ظهر بالأسواق عام 1936، وأجفا كورم 1938، وفوجي كورم 1948.

وظهرت أول كاميرا للتصوير الفوري أسود وأبيض من شركة ( بولا رويد) في عام 1947،

## الصورة .. من التصوير الضوئي إلى الرقمي

الصورة اللغة الأسهل والأسرع في العالم، التي لا تحتاج إلى ترجمة. إنها صلة وصل مباشرة بين الشعوب كلها. كذلك تعد الصورة اللغة المشتركة لكل أنواع الصحافة المكتوبة والمرئية، وكذلك في الصحافة الإلكترونية والمدونات.

أكثر الرسامين المشهورين في عصر النهضة قد استعملوها. فقد لاحظ (ليوناردو دافنشي) إمكانات الغرفة المظلمة في عام 1490 عندما أوصى بمراقبة المشاهد المضيئة التي ترسم داخل غرفة مظلمة للأشياء الخارجية والتي تتكون بفعل أشعة الشمس التي تمر عبر ثقب في جدار الغرفة.

عبر السنين الخمسين التي أعقبت ذلك أدخل ( جيروم كاردان) في عام 1550 على هذا المبدأ الأساسي العدسة البصرية التي كانت تستعمل لتصحيح أخطاء النظر، وكانت هذه العدسات محدبة الوجهين. التحسين الثاني

الذي طرأ على المبدأ هو إدخال الحدقة الذي يعتقد أنه من اختراع ( دانييل بربارو) في عام 1930. وقد أضيفت هاتان الآليتان ( العدسة والحدقة) للغرفة المظلمة لزيادة وضوح الصور، بعدها حاول الفنانون الحصول على غرفة مظلمة قابلة للحمل، إن تطوير الغرفة القابلة للحمل هي المرحلة الأساسية التي أوصلت إلى الآلة الفوتوغرافية التي تتضمن العناصر الأساسية، العدسة والحدقة، والسطح الذي تتشكل عليه الصورة.

مولد التصوير الضوئي كان على يد ( داجير)، وقد تم الإعلان عن تصميم وتنفيذ أول كاميرا صندوقية من الخشب في السابع من كانون الثاني/يناير عام 1839.

يحدد المؤرخون ظهور التصوير الفوتوغرافي بتلك الصورة التي التقطها جوزف نيسافور تيابس عام 1814، لمشهد من مدينة باريس. ولكن الصورة التي التقطها آنذاك (وهي أقرب إلى أن تكون شبح صورة) تطلبت بضعة عقود من الزمن لكي ينضج الاختراع.

لم يكن التصوير الضوئي في يوم من الأيام منذ اختراعه هواية جذابة للملايين مثلما هو الآن، وذلك بعد نجاح العلماء في تخطي الحاجز الأسود والأبيض وتقديم معجزتهم الفيلم والورق الحساس الملون. هؤلاء العلماء الذين سطرهم التاريخ كرواد في تطوير التصوير وإثراء العالم بالكاميرات المختلفة الاستخدام، والكاميرا في نظر عشاقها هي القيامة التي يعزف على أوتارها نغمات متباينة من الضوء واللون والظل.

يعتبر أبو الحسن ابن الهيثم أول من أسس علم التصوير الضوئي من خلال استخدام القمرة المظلمة، إذ كان يطلي يعتبر أبو الحسن ابن الهيثم أول من أسس علم التصوير الضوئي من خلال استخدام القمرة المظلمة، إذ كان بطليموس، وإقليدس وكلاوديوس يعتبرن عملية الإبصار تتم من خلال إرسال العين أشعة ضوئية، فكان أول من أدرك أن العين لا ترسل أشعة ضوئية بل تنعكس الأشعة على العين. قام بتجربة القمرة المظلمة عن طريق ثقب يبعث الضوء في مكان مظلم، نقل صورة من الخارج إلى شاشة داخلية، استنتج أنه كلما صُغُر ثقب القمرة كلما كانت الصورة أفضل. موس، وإقليدس وكلاوديوس يعتبرن عملية الإبصار تتم من خلال إرسال العين أشعة ضوئية، فكان أول من أدرك أن العين لا ترسل أشعة ضوئية بل تنعكس الأشعة على العين. قام بتجربة القمرة المظلمة عن طريق ثقب يبعث الضوء في مكان مظلم، نقل صورة من الخارج إلى شاشة داخلية، استنتج أنه كلما صُغُر ثقب القمرة كلما كانت الصورة أفضل.

وعُرف التصوير للمرة الأولى في القرن الرابع قبل الميلاد وتحديدًا في عهد ( أرسطو الأول) وقد عُرف باسم الغرفة المظلمة. ابتدأت المرحلة الأولى الكبرى لتاريخ التصوير مع استعمال الغرفة المظلمة من قبل الفنانين الإيطاليين في القرن السادس عشر ومن الجائز أن يكون

الإشكالية أحياناً، يبقى هذا الكتاب إسهاماً مهماً في كشف آراء سياسية وفكرية تدرت بالعلم لمنح ادعاءاتها شرعية منعها عنها الحقائق التاريخية العنيدة.

ويا ليت العرب يلتفتون إلى هذا التهذيب العلمي ودراسته والإسهام فيه علمياً، ذلك أنه يمس تاريخنا وبلادنا، ومرتبطة وثيق الارتباط بمستقبل بلادنا التي تعد -من منظور الرأي السائد في الدراسات التوراتية- أرض التوراة لا أكثر.

فالكتاب العرب رغم كل ما نشره بعضهم، أبعد ما يكونون عن امتلاك المعارف العلمية التي تؤهلهم الخوض في هذا الموضوع الشائك والخطير، وكتاباتهم في هذا المجال العلمي تبقى مجردة من أي منهجية علمية، وأي ادعاء مغاير غير صحيح. ولتينا ندرك أنه ثمة تخصصات في الأبحاث العلمية وأنها لا تخضع لرأي معجب أو رافض، وأن تقويم أي عمل يجب أن يكون صادراً من أهل الاختصاص، ووحدهم فقط.

تل المقدم أيضاً في مصر التي عرفت قديماً باسم ليونتوبوليس. ويمكن إضافة مواقع جغرافية عديدة أخرى إلى القائمة، ومنها الدامور الواقعة جنوب العاصمة اللبنانية.

وهذا التزوير الميسر لتاريخ فلسطين هو ما جعل المؤلف يخصص قسماً من كتابه للمادة بعنوان (نظرة صهيونية للماضي) حيث عراه، وربط ذلك كله بالتطهير العرقي الذي مارسه الدولة الصهيونية بحق أهل البلاد، وكل الممارسات العنصرية ذات العلاقة، حيث يحاول العدو الصهيوني خلق تاريخ جديد يمنح كيانه شرعية تاريخية دينية.

الآن وجب التشديد على وجود أخطاء في ترجمة تعريفات عربية محددة ذات علاقة بالمادة، وهي مهمة لفهم الكتاب ومحتواه والأفكار المرتبطة بالمادة. فكافة اللغات اللاتينية تميز الديانة اليهودية بين مزدوجتين، واليهود، علماً بأنه يوجد أكثر من يهود!

اسم الديانة في الإنجليزية على سبيل المثال (judaism) وهو منسوب إلى مملكة يهوذا التي لم يعثر على أثر لها في فلسطين، وإن حوت نقوش آشورية أسماء قليلة تشبه ما ورد في التوراة. أما اليهود (jews) فكلمة

فرنسية الأصل ولا علاقة بين الاسمين أو المصطلحين.

ومن المهم التشديد على حقيقة أن اليهودية ديانة تقوم على لامركزية التعبد، وهي اتجاه نشأ في القرن الثاني الميلادي في مدينة بينة الفلسطينية المحتلة على يد الفريسيين الذين شكلوا إحدى طوائف في ديانة أطلق عليها علماء مطلق القرن الماضي المؤسسون لهذا التهذيب العلمي، اسم (اليهودية)، نسبة إلى إله التوراة يهوه.

رغم طبيعته التخصصية، وآراء مؤلفه العالم

كبار العلماء مثل كيث وايتلام صاحب كتاب (تلفيق إسرائيل التوراتي)، و(طمس التاريخ الفلسطيني)، وكتابه الجديد (إيقاعات الزمن.. إعادة ربط تاريخ فلسطين) الذي صدر للتو، وفيليب ديفس ونيلز ملكه وفان سترز وغيرهم، خصوصاً ممن عملوا في هذا الموضوع مطلع القرن الماضي وكانوا متحررين من هيمنة الخطاب التقليدي.. حسمو بأن التوراة ليست تاريخاً، وأن أقساماً كثيرة منها منتحل من حضارات الشرق العتيقة ومن الفلسفة الإغريقية والهالنستية، وأن الأبحاث الأثرية في مختلف بقاع المشرق العربي تثبت صحة هذا الرأي. وتوماس طومسون يقدم الأدلة العلمية التي تدعم اجتهاداته، وفي الوقت نفسه ينقض صحة الآراء المخالفة.

من منظور المؤلف فإن مختلف الأسفار والقصص والمصطلحات التي ناقشها في كتابه نصوص روحية ونصوص ميثولوجيا وليست تاريخاً. لكن كاتب المقدمة يقول إن الحسم في هذا الأمر يتطلب شرح أسباب الابتعاد عن أطروحات طومسون وما البديل لما كتبه. بكلمات أخرى، إذا تمسك علماء التوراة أو علماء الكتاب بنظرتهم التاريخية، فإن آراء طومسون التي طورها عبر عدد كبير من الأبحاث تجبرهم على النظر إلى آرائهم في تاريخية النصوص من منظور آخر.

أما طومسون فلا يهاب الخوض في موضوعات تعد في ظن البعض من المحرمات، ونعني بذلك السياسة ودور كيان العدو في تحويل التاريخ وتزويره لصالح روايته الصهيونية، حيث يعمل على تغيير أسماء مواقع في فلسطين ضارب عمقها في التاريخ القديم لتسويف احتلاله أرض فلسطين، والوحي بأن كيانه استمرار لمملكتي بني إسرائيل، وأن مدينة القدس كانت المركز الروحي لليهودية.

بل إنه يجزم بأن مواقع أخرى في مختلف بطاح المشرق العربي كانت ذات أهمية روحية تفوق تلك التي يفرضاها العدو الصهيوني على القدس، ومنها على سبيل المثال عَرَق الأمير في شرق الأردن وجزيرة الفيلة في صعيد مصر ومدينة



وأول كاميرا فورية بأوراق ملونه عام 1963. وما زالت ثورة التصوير قائمة لأن تستمد قواعدها من



التطور التكنولوجي القائم في العالم أجمع، وقد تعدى التصوير مفهومه التقليدي المنحصر في التجميع والطباعة إلى التصوير الرقمي أو التجريدي الذي سطع نجمه وتألّق مع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة. وراحت صناعة آلات التصوير تتطور، وكلها تقوم أساساً على ضبط وصول صورة المشهد إلى الفلم الذي يحفظها بفعل تفاعل كيميائي ما بين مكوناته والضوء. وعلى مدى قرن ونصف القرن كانت نوعية الآلات والأفلام (وبالتالي الصور) تتحسن باستمرار.

ظهرت أول كاميرا رقمية في السوق عام 1986، وكانت دقة التسجيل الرقمي Mega 1.4 pixel، أي مليون وأربع مئة ألف نقطة في الصورة. وفي العام 1991 أنتجت شركة كوداك بالاشتراك مع شركة نيكون كاميرا احترافية متخصصة للمصورين الصحفيين.

متاعب التصوير بالفيلم تمسك المصورين المحترفين والفنانين منهم بالفيلم لبعض الوقت، وحينهم إليه اليوم بعدما أصبح من الماضي، يقر الجميع أن انتصار التصوير الرقمي ورواجه على كافة المستويات، يعود أساساً إلى معالجته الجذرية لمتاعب التصوير بالأفلام، وهي كثيرة. فهناك أولاً

أحياناً بعوائق لم يكن بمقدورهم تجاوزها، مثل الحاجة المفاجئة إلى نوعية محددة من الأفلام، إما لجهة حساسيتها للضوء، وإما لجهة كونها ملونة أو بالأبيض والأسود، ولم يكن بإمكانهم الحصول على حاجتهم هذه في الوقت المناسب.

كل هذه الهواجس والعثرات تجاوزتها الكاميرا الرقمية إلى حد كبير. وهي لا تزال في تقدم مضطرد وفائق السرعة، وهذا ليس بمستغرب وسط ما نراه من التقدم قفزاً في دنيا المعدات الإلكترونية.

إذا كان ما تقدّم هو ما يلحظه أي شخص استخدم نمطي التصوير هذين (الفيلمي والرقمي)، فثمة تحولات جذرية لا يعرفها غير المتخصصين، وطرأت على بعض المهن التي تحتاج إلى الصور الفوتوغرافية، ومنها بطبيعة الحال دور نشر الكتب المصورة والمجلات والمنشورات على اختلافها.

ومن باب إشباع الفضول، أو لفت النظر، نشير إلى أن الانتقال من التصوير بالفيلم إلى التصوير الرقمي أدى، من جملة ما أدى إليه، إلى إنهاء مهنة فنية وتقنية متطورة رافقت صناعة الطباعة الملونة منذ ظهورها قبل حوالي قرن من الزمن، ألا وهي مهنة فرز الألوان ومعالجتها.

إن ما أنجزته الكاميرا الرقمية هو نصف ما كان يقوم به مركز فرز الألوان. فحين تلتقط صورة بأية كاميرا رقمية كبيرة كانت أم صغيرة، فالصورة تكون منقطعة. وتسمى هذه النقاط بكسلز Pixels. ويرتبط وضوح الصورة وقابليتها للتكبير بكثافة عدد البكسلز في المساحة المحددة. ولهذا راحت الشركات المنتجة لآلات التصوير الرقمي تسعى إلى زيادة عدد هذه النقاط حتى وصلت إلى كثافة في بعض الآلات الاحترافية إلى إمكانية تكبير الصورة حتى مقاييس تكبير بالأمتار من دون أن تفقد وضوحها.

#### انتشار التصوير الرقمي

أدى الانتشار الهائل لآلات التصوير الرقمي، وخاصة تلك المدمجة بأجهزة الهاتف المحمول، إلى الاستغناء المفاجئ عن المصور الجوال، واختفائه بسرعة حتى من الأماكن السياحية، طالما أن السياح صاروا يحملون عَرْضاً آلة تصوير (من خلال هواتفهم) تفنيهم عن معاودة الاتصال بالمصور بعد وقت للحصول على الصور

بعد تحميضها.

وعلى غرار المصور الجوال الذي نعرفه جيداً، انقضت مهن وأعمال كثيرة كانت قائمة بعيداً عن بصرنا في مصانع الأفلام ومختبرات التجميع. كما طرأ تحول كبير على تجارة آلات التصوير بعد ذاتها إذ إن عدد قطع الغيار والإكسسوارات التي كانت تملأ الرفوف في هذه المحلات، بات يتضاءل يوماً بعد يوم لأن البرامج الكمبيوترية صارت تؤدي الأدوار التي كانت هذه الإكسسوارات تؤديها.

#### تخزين الصور الرقمية في الكمبيوتر

وقلب التصوير الرقمي طريقة حفظ الصور رأساً على عقب، بعدما أصبح الكمبيوتر هو مخزنها. ومنه يمكن نقلها إلى قرص مدمج، أو إلى شريحة ذاكرة خارجية (U.S.B)، أو إلى البريد الإلكتروني كوسيط لإرسالها إلى الجهة أو الجهات التي نريد إرسال هذه الصورة إليها. فالتقنية جعلت توزيع ملايين النسخ من الصورة الواحدة على عدد غير محدود من الناس، أمراً يسيراً أمام كل الناس. ولا يتهدد هذا المخزن الجديد وقدراته غير الحوادث النادرة مثل إصابة ذاكرة الجهاز بعطل يستعصي إصلاحه، تضع مع كل ما تحمله هذه الذاكرة من صور فوتوغرافية وغيرها من المعلومات المحفوظة فيه. ومن جملة ما أدى إليه هذا المخزن الجديد، القضاء شبه المبرم على ألبوم الصور الورقية الجميل، وعلى الاستمتاع التقليدي بتصفحه واختفاء علب الكرتون الحافظة للصور من البيوت، وتوقف رفوف قاعات الأرشيف في الصحف والمجلات والمؤسسات عن التمدد، بعدما أصبح قرص صلب بحجم راحة اليد قادراً على تخزين صور كانت في حلتها الورقية تحتاج إلى قاعات كبيرة لتخزينها.

ولكن.. هل كل ما في التصوير الرقمي أفضل؟ لو تطلّعنا اليوم إلى تعامل الناس في حياتهم اليومية مع الصور التي يلتقطونها إما بواسطة آلات التصوير أو بواسطة هواتفهم الجوال، للاحظنا فرقا مهماً مع ما كان يحدث بالأمس.

من جهة أخرى، أدى دمج آلات التصوير في الهواتف المحمولة إلى تطبيق فعلي للشعار القائل كاميرا جاهزة لكل من ليس لديه كاميرا. الأمر الذي حوّل كل الناس إلى مصورين. ولكن أمام

هذه الطفرة العالمية والشاملة يمكننا أن نسأل كم من ملايين الصور الملتقطة ينتقل فعلاً إلى الكمبيوتر؟ وكم منها يطبع لاحقاً على الورق ليصبح متداولاً بسهولة بين الأيدي؟

من جهة أخرى، فإن التقاط الصور الذي بات سهلاً جداً بالآلات الرقمية، يختلف عن تخزينها وطباعتها. وربما كان التخزين يتطلب خبرة في الحفظ والأرشفة، وجهداً أكبر من الجهد المطلوب لإرسال فيلم إلى مختبر التطهير. فالفيلم الذي انتهى صاحبه من تصويره هو جسم صلب موجود وملمس على عكس آلاف الصور المخزنة في ذاكرة الكاميرا أو الكمبيوتر نفسه حيث هي حقيقة افتراضية، ربما نراها يوماً، وربما تنوّه في غياهب الخزائن الإلكترونية، حيث تتراكم هذه الصور إلى ما لا نهاية، من دون أن تفيض بالضرورة.

ولا شك في أن المعركة بين التصوير بالفيلم والتصوير الرقمي قد حسمت بشكل نهائي لصالح الأخير، في حين أن معارك أخرى ما زالت قائمة ما بين بعض الابتكارات التقليدية وأخرى تم تطويرها اعتماداً على التكنولوجيا الرقمية. ولهذا الحسم حسنة كثيرة. ولكن فيه بعض الخسارة التي لا تموّض، لأمر قد لا يعرف قيمتها إلا من له علاقة حميمة بفن التصوير الفوتوغرافي، هذا الفن العريق والمعاصر في آن واحد، لأنه لم يكن موجوداً قبل اختراع آلة التصوير التقليدية.

ليس الموضوع مجرد نوستالجيا، أي حينين إلى جمال الأشياء القديمة والأيام الخوالي مثل المقارنة بين السيارة وعربة الخيل، أو الهاتف الثابت والهاتف المحمول.. فهناك أشياء نفتقدها من دون أن نستطيع أن نحسبها أو أن نتعرف إليها بدقة، أو حتى أن نعرف ما إذا كان لهذه الخسارة أي أثر مهم في تقدم المجتمع والثقافة.

فمن المعروف أن فن التصوير الفوتوغرافي هو فرعان: التصوير الملون والتصوير بالأبيض والأسود. ولكل منهما جمالياته وفنه. ورغم انحسار الأبيض والأسود لحوالي عقدين من الزمن، إلا أنه عاد بقوة كاشاهد الأهم على فن التصوير الفوتوغرافي، لا يعطي جماله ووقعه لأي فن آخر. وطبعاً، للتصوير الملون لمعانه وجاذبيته هو الآخر. لكن هل يا ترى سيعود التصوير بالفيلم

يوماً كفرع ثالث، مدعياً الاحتفاظ بجمالية خاصة لا يستطيع التصوير الرقمي تحصيلها ضمن قدراته؟ ضحية تقنية أم اقتصادية؟

في 18 كانون الأول/ديسمبر من عام 2008، أعلنت شركة بولارويد إفلاسها رسمياً في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد ظهر الخبر في وسائل الإعلام في خضم الأخبار عن عمليات الإفلاس والخسائر التي بدأت تعصف بالاقتصاد العالمي منذ نهاية صيف ذلك العام. الأمر الذي جعل الكثيرين يردون السبب في إفلاس بولارويد إلى المناخ الاقتصادي العام دون غيره. ولكن الواقع يشير إلى غير ذلك.

فقد بنت هذه الشركة مجدها على ابتكار التصوير بالفيلم الفوري، أي قدرة آلاتها وأفلامها على طباعة الصورة تلقائياً بعد التقاطها من دون الحاجة إلى المختبرات، وذلك منذ العام 1937، وطوال السنوات اللاحقة من القرن العشرين. فعلى مدى سبعة عقود تقريباً استخدم هذه الآلات المميزة الهواة في منازلهم والمصورون الجوالون في الأماكن السياحية، مثلهم مثل المحترفين الذين كانوا يلتقطون صوراً بآلات بولارويد للمشاهد الثابتة التي يريدون تصويرها لدراسة الإطار وتركيب المشهد وتعديله قبل التقاط الصور النهائية بأفلام شديدة الوضوح وجيدة النوعية. واعتبرت هذه التقنية ملكية خاصة بهذه الشركة دون غيرها، حتى أنها استطاعت من خلال معركة قضائية في 18 كانون الثاني/يناير 1986 إجبار شركة كوداك على سحب آلة تصوير مماثلة كانت قد طرحتها في الأسواق.

وعلى الرغم من أن بولارويد كانت من الرواد في تطوير الكاميرا الرقمية، إلا أنها فشلت في انتزاع حصتها من السوق، وبقي اعتمادها على تسويق آلتها التقليدية للتصوير الفوتوغرافي بالفيلم. الأمر الذي أدى بها إلى إعلان إفلاسها للمرة الأولى عام 2001، وبيع أصولها لبنك وان.

لمشاهدة صناعة عدسات الكاميرا اضغط هنا  
لمشاهدة صناعة الكاميرا اضغط هنا

## جولة شيقة .. كم صورة التقطت منذ اختراع التصوير عام 1826 وحتى اليوم؟

How many photos have ever been taken?

منذ اختراع التصوير الفوتوغرافي التقط البشر الكثير والكثير من الصور التي وثقت مراحل حياتهم بالإضافة إلى الأشخاص والأحداث في حياتهم اليومية، حتى أصبح التصوير عادة يشترك بها كل سكان الأرض اليوم بلا استثناء وأصبح الضغط على زر التقاط الصور وصوت الـ (كليك) الصادر عن ضغط زر التصوير أحد أكثر الأصوات المألوفة لدينا..

نبدأ اليوم جولة شيقة في تاريخ التصوير بالإضافة إلى محاولة لإحصاء عدد الصور التي التقطها البشر منذ اختراع التصوير في عام 1826 وحتى اليوم ضمن الإحصائيات والأرقام التي لدى أكبر منتجي ومصنعي مادة الـ (Silver halide) شديدة الحساسية للضوء والتي كانت تستخدم في صناعة الأفلام الكيميائية التي اعتدنا استخدامها في الأفلام التي تحمض حتى وقت قريب إلى أن تم الاستغناء عنها في ظل هيمنة تقنيات التصوير الرقمي..

سنبدأ الحكاية من البداية.. تعرفوا على هذه الصورة بعنوان (نظرة من النافذة في لي جراس View from the Window at Le Gras) والتي التقطت عام 1826 بواسطة المصور والمخترع الفرنسي جوزيف نيسبور نيبس وهي أول صورة فوتوغرافية في تاريخ البشرية..

أما بالنسبة لأقدم صورة فوتوغرافية التقطت في تاريخ البشرية ويوجد شخص بداخلها هي صورة بعنوان (شارع المعبد) التقطت أيضاً في باريس عام 1838 بواسطة الفنان والكيميائي الفرنسي لويس داجير ويظهر بداخل الصورة شخص وهو يلمع حدائه في الشارع.

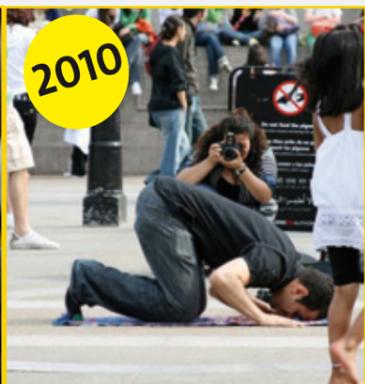
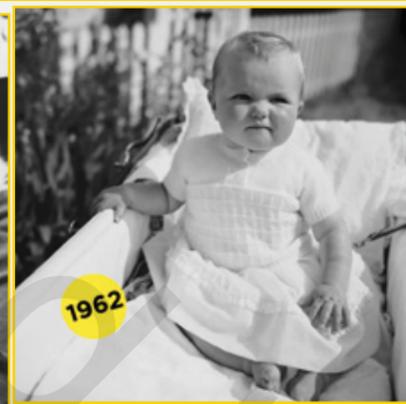
وإذا تساءلتم عن أقدم صورة فوتوغرافية شخصية فقد كانت لرائد التصوير الأمريكي روبرت كورنيليوس والصورة تعود لعام 1839. يقدر عدد الصور الملتقطة بوضع ملايين في فترة الثمانين عاماً التي تلت اختراع التصوير الفوتوغرافي قبل أن يتم إنتاج الكاميرات الفوتوغرافية بشكل تجاري.

وانتشر التصوير الفوتوغرافي بشكل كبير منذ عام 1900 وهو التاريخ الذي أنتجت فيه شركة إيستمان كوداك كاميرا أطلق عليها أسم (كوداك

التي أنتجت فيه شركة إيستمان كوداك كاميرا أطلق عليها أسم (كوداك

التي أنتجت فيه شركة إيستمان كوداك كاميرا أطلق عليها أسم (كوداك

التي أنتجت فيه شركة إيستمان كوداك كاميرا أطلق عليها أسم (كوداك



# جامع السلطان أحمد .. فن العمارة الإسلامية

صورة المسجد وضعت على العملة التركية من فئة 500 ليرة في الفترة بين عامي 1953 و1967.

وكان تصميم المسجد هو ذروة نتاج قرنين من تطوير مساجد الدولة العثمانية وكنائس الإمبراطورية البيزنطية. ففيه يظهر الدمج لبعض العناصر البيزنطية في التصميم من

جامع السلطان العثماني أحمد الأول من أهم المعالم الأثرية التي تزخر بروعة وجمالية العمارة الإسلامية، وما زال الجامع يحكي للأجيال المتعاقبة على فن الزخرفة والعمارة الإسلامية في العهد العثماني

في ميدان السلطان أحمد يقع جامع السلطان أحمد، في اسطنبول أكبر مدينة في تركيا وعاصمة الدولة العثمانية من ( 1453 إلى 1923). اشتهر المسجد باسم المسجد الأزرق نسبة إلى البلاط الأزرق الذي يزين حوائطه، حيث تغطي جدران المسجد 21043 بلاطة خزفية تجمع أكثر من خمسين تصميمًا، وتشغل الزخارف المدهونة كل جزء من أجزاء المسجد، وقد أضفى لونها الأزرق على جو المسجد من الداخل إحساساً قوياً بسيطرة هذا اللون.

تم بناء المسجد ما بين 1609 و 1616 أثناء حكم السلطان العثماني أحمد الأول، وكالعديد من المساجد الأخرى يضم المسجد مقبرة للسلطان أحمد، مدرسة للتعليم الديني ومستشفى للعجزة، والمعاقين وغيرها. ما زال المسجد تؤدي فيه الصلوات، وهو من أهم المعالم التي تجذب السياح لتركيا .

بعد عقد معاهدة زيتفانوروك والنتيجة غير المرغوبة في الحروب مع الدولة الصفوية، قرر السلطان أحمد الأول بناء مسجد ضخم في اسطنبول، حيث كان أول مسجد سلطاني يُبنى منذ أكثر من أربعين عاماً. بينما كان السلاطين السابقين يعملوا على دفع المال لبناء مساجدهم اعتماداً على غنائم الحروب، قام السلطان أحمد بسحب أموال من خزانة الدولة لبناء المسجد، وذلك لعدم إحرازه أي نصر يذكر على أعدائه، مما عمل على إثارة غضب علماء الدين.

بناء المسجد كان لابد أن يتم في مكان قصر الأباطرة في مواجهة آيا صوفيا (والذي كان

## المظهر الخارجي للمسجد

كنيسة آيا صوفيا الموجودة بجانبه، بالإضافة لعناصر العمارة الإسلامية التقليدية، حيث يُعتبر آخر أكبر مسجد يُجسد العمارة العثمانية. قام المهندس المصمم للمسجد بتطبيق أفكار أستاذه سنان بدقة شديدة والذي كان يهدف لجعله ضخم. فخم وعظيم ولكنه أفترق إلى هذا النوع من التفكير الإبداعي للمسجد من الداخل . وتبلغ مساحة المسجد ما يعادل 64 X 72 متراً، وقطر قبة الرئيسية 23.50 متراً، ويبلغ ارتفاعها 43 متراً، وترتكز على أربع دعائم اسطوانية، قطر الواحدة منها خمسة أمتار.

وطني جدران المسجد 21043 بلاطة خزفية، مصنوعة يدوياً في مدينة إزنيك (نيقية قديماً) بأكثر من خمسون تصميم مختلف لأزهار الزنبق. البلاطات الموجودة في الأجزاء السفلى من المسجد ذات تصاميم تقليدية، بينما في الأجزاء العليا من المسجد نجد تصاميمها مزخرفة بأشكال من الأزهار، الفواكه وأشجار السرو. صُنعت البلاطات بإشراف رئيساً الخزافون في إزنيك جزار حاجي وباريس أفندي من أفانوس (قبادوقيا). السعر الذي تم دفعه لكل بلاطة حُدّد بمرسوم من السلطان، وبصورة عامة ومع مرور الوقت زاد سعر هذه البلاطات. وللمحافظة على ثبات السعر الذي تم تحديده انخفضت جودة البلاطات المستخدمة في البناء تدريجياً. ألوان البلاطات بهتت وتغيرت مع مرور الوقت (تحول الأحمر لبني والأخضر تحول لأزرق به بقع بيضاء). البلاطات في الشرفة الخلفية للمسجد هي بلاطات معاد تصنيعها من بلاطات قسم الحريم في قصر طوب قيو، والتي تعرضت للتلف بالنيران عام 1574. وُبنِي المسجد على 20.000 عامود من السيراميك صنعت باليد.

الأجزاء العليا من المدخل يسيطر عليها اللون الأزرق ولكن بجودة ضعيفة. أكثر من 200 زجاجة ملونة بتصاميم معقدة تتيح الضوء الطبيعي للدخول منها، واليوم يتم الاستعانة بالمصاييح الموجودة في الثريا المتدلية من السقف للمساعدة على الإنارة. كان يوجد في الثريا بيض النعام الذي كان يوضع لمنع الفناكب والحشرات وصددهم والتي استخدمها أيضاً سنان في مسجد السلمانية . الزخارف في المسجد تشمل آيات من القرآن، العديد منها كُتبت بواسطة سيد قاسم غباري باعتباره أكبر وأعظم الخطاطين



## من الداخل

وطني جدران المسجد 21043 بلاطة خزفية، مصنوعة يدوياً في مدينة إزنيك (نيقية قديماً) بأكثر من خمسون تصميم مختلف لأزهار الزنبق. البلاطات الموجودة في الأجزاء السفلى من المسجد ذات تصاميم تقليدية، بينما في الأجزاء العليا من المسجد نجد تصاميمها مزخرفة بأشكال من الأزهار، الفواكه وأشجار السرو. صُنعت البلاطات بإشراف رئيساً الخزافون في إزنيك جزار حاجي وباريس أفندي من أفانوس (قبادوقيا). السعر الذي تم دفعه لكل بلاطة حُدّد بمرسوم من السلطان، وبصورة عامة ومع مرور الوقت زاد سعر هذه البلاطات. وللمحافظة على ثبات السعر الذي تم تحديده انخفضت جودة البلاطات المستخدمة في البناء تدريجياً. ألوان البلاطات بهتت وتغيرت مع مرور الوقت (تحول الأحمر لبني والأخضر تحول لأزرق به بقع بيضاء). البلاطات في الشرفة الخلفية للمسجد هي بلاطات معاد تصنيعها من بلاطات قسم الحريم في قصر طوب قيو، والتي تعرضت للتلف بالنيران عام 1574. وُبنِي المسجد على 20.000 عامود من السيراميك صنعت باليد.

الأجزاء العليا من المدخل يسيطر عليها اللون الأزرق ولكن بجودة ضعيفة. أكثر من 200 زجاجة ملونة بتصاميم معقدة تتيح الضوء الطبيعي للدخول منها، واليوم يتم الاستعانة بالمصاييح الموجودة في الثريا المتدلية من السقف للمساعدة على الإنارة. كان يوجد في الثريا بيض النعام الذي كان يوضع لمنع الفناكب والحشرات وصددهم والتي استخدمها أيضاً سنان في مسجد السلمانية . الزخارف في المسجد تشمل آيات من القرآن، العديد منها كُتبت بواسطة سيد قاسم غباري باعتباره أكبر وأعظم الخطاطين

الأجزاء العليا من المدخل يسيطر عليها اللون الأزرق ولكن بجودة ضعيفة. أكثر من 200 زجاجة ملونة بتصاميم معقدة تتيح الضوء الطبيعي للدخول منها، واليوم يتم الاستعانة بالمصاييح الموجودة في الثريا المتدلية من السقف للمساعدة على الإنارة. كان يوجد في الثريا بيض النعام الذي كان يوضع لمنع الفناكب والحشرات وصددهم والتي استخدمها أيضاً سنان في مسجد السلمانية . الزخارف في المسجد تشمل آيات من القرآن، العديد منها كُتبت بواسطة سيد قاسم غباري باعتباره أكبر وأعظم الخطاطين



الفيالق الإنكشارية عام 1826 في عهد السلطان محمود الثاني. نجد المقصورة السلطانية قائمة على عشر أعمدة رخامية، تحتوي على محراب خاص بها مُزين بأحجار اليشم الكريمة الوردية والذهبية بالإضافة إلى 100 نسخة من القرآن موضوعة على حاملات مصاحف مُطعمة ومذهبة.

العديد من المصايح بداخل المسجد مغطاة بالذهب والأحجار الكريمة وبين السلطانيات الزجاجية تستطيع أن تجد بيض النعام والكرات الكريستالية كل هذه الزينة قد تم إزالتها أو سُلبت لتوضع في المتاحف. الأقرص الكبيرة الموجودة على الجدران منقوش عليها أسماء الخلفاء الراشدين وبعض آيات من القرآن الكريم وذلك بواسطة أعظم خطاطي القرن السابع عشر أحمد قاسم غباري وتم إعادة ترميمهم مرات كثيرة.

### المنارات:

العديد من المرشدين السياحيين كثيراً ما يُخبرون السياح بقصة عن منارات المسجد على الرغم من عدم صحتها: أن مسجد السلطان أحمد هو أحد مسجدين موجودين في تركيا لديهم 6 مآذن. المسجد الآخر هو مسجد صبانجي المركزي في أضنة. وحين أعلن عن عدد مآذن المسجد المزمعة، ثارت انتقادات لتساويها مع عدد مآذن المسجد الحرام بمكة. فأمر السلطان أحمد بإضافة المئذنة السابعة للمسجد الحرام تعظيماً له، ليزيد على مسجده بمئذنة. ولكن الحقيقة أن المسجد الحرام كان له بالفعل 7 مآذن قبل قرن من تشييد المسجد الأزرق.

هناك أربع مآذن تقف في زوايا المسجد. كل واحدة من تلك المآذن التي تأخذ شكل القلم الرصاص تحتوي على ثلاث شُرف مزينة بطنف من الأسفل. أما المئذنتان الباقيتان اللتان يقعا في نهاية الساحة الكبيرة فيهما شُرفتان فقط.

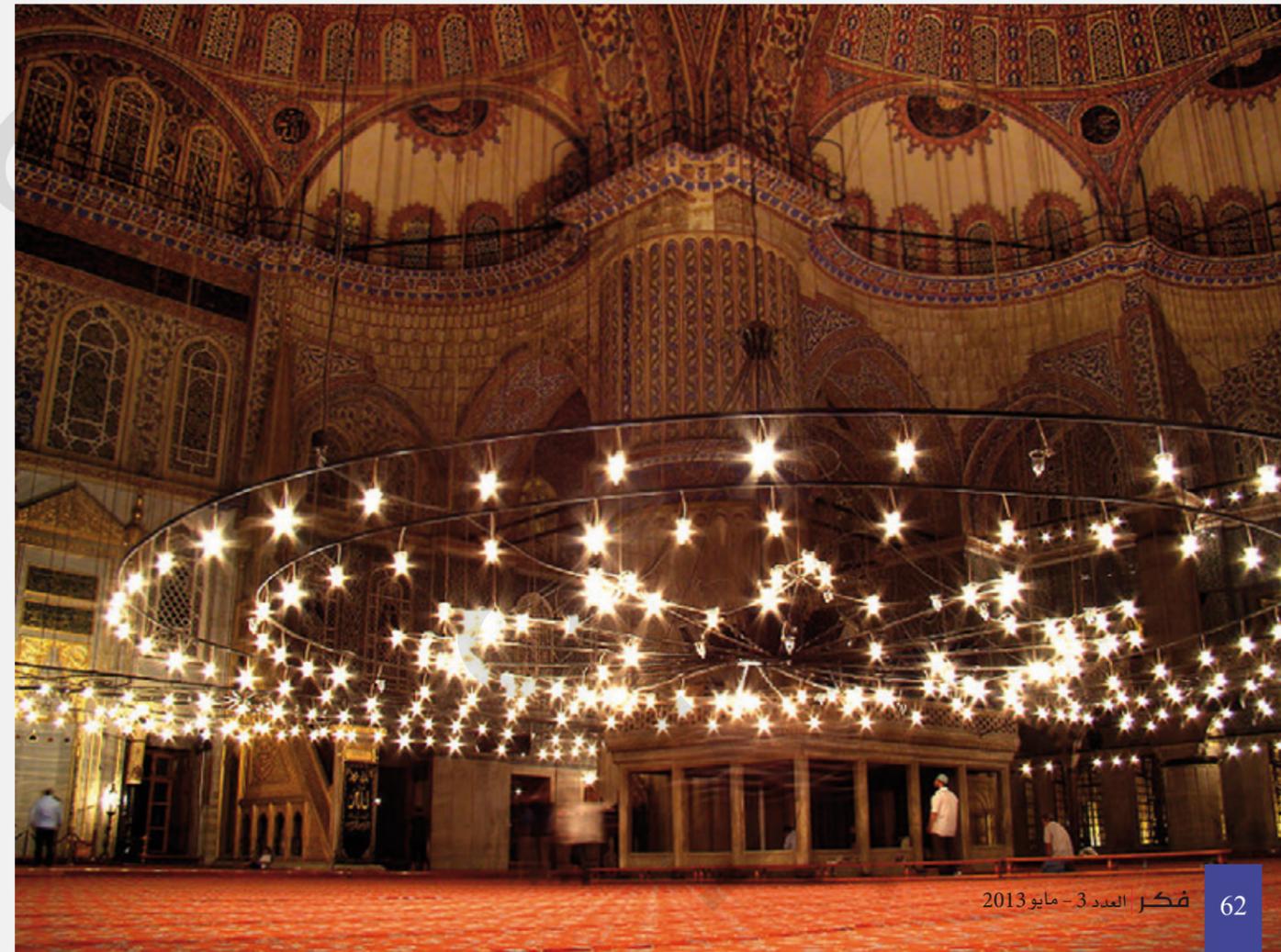
في الماضي كان على المؤذن أن يتسلق السلم الحلزوني 5 مرات في اليوم ليُنادي إلى الصلاة، أما اليوم فيتم استخدام السماعات، حيث يستطيع الأفراد سماع الأذان في الجزء القديم من المدينة، كما يُستطاع سماع ترديد الأذان من مساجد في الجوار. ويستمتع الأتراك والسياح بسماع أذان صلاة العشاء في الحديقة المواجهة للمسجد عند غروب الشمس وبجمال الأضواء التي تضيء المسجد ليلاً.

منهم مصممين. الزجاج الملون للنوافذ عبارة عن هدية من سيادة إمارة البندقية للسلطان. أغلبية هذه النوافذ الملونة تم استبدالها الآن بنوافذ حديثة بقليل من أو بدون لمحة فنية تذكر. أهم عنصر بداخل المسجد هو المحراب المذهب مصنوع من رخام منحوت بشكل رفيع، حيث يزين أعلاه مقرنصات ولوحتين عليهما آيات من القرآن الكريم. الجدران المجاورة للمحراب مكسوة ببلاط السيراميك، ولكن العديد من النوافذ المحيطة بها جعلتها تبدو أقل روعة. على يمين المحراب نجد المنبر الذهبي المزخرف بأناقة الذي يعلوه شكل مخروطي. المسجد مصمم بطريقة بحيث يستطيع كل المصلين حتى في أوقات احتشاد المسجد وامتلائه بالكامل أن يروا ويسمعوا الإمام.

الجناح السلطاني يقع في الركن الجنوبي الشرقي للمسجد، وهو يضم منبر ولوجيا وحجرتين صغيرتين للمقيمين في المسجد. تستطيع من الجناح السلطاني الوصول للمقصورة السلطانية في الجزء العلوي من المسجد. أصبحت حجرتين الإقامة في المسجد هي المقر الرئيسي للصدر الأعظم في أثناء العمل على إخماد تمرد



في ذلك الوقت. الأراضي مفروشة بالسجاد التي يتم التبرع به من قبل المؤمنين، ويتم استبدالها بانتظام لتعرضها للتآكل. العديد من النوافذ الواسعة الكبيرة تمنح انطباع بالاتساع. النوافذ البابية في الدور الأرضي مزينة بقطع فنية باستخدام فن التزجيج. أما بالنسبة للنوافذ فكل شرقية تحوي 5 نوافذ، بعضهم في بعض الأحيان مصمت؛ كما أن كل نصف قبة وعددهم 3- والذين يحيطون بالقبة الرئيسية - لديها 14 نافذة، أما القبة الرئيسية فتحتوي 28 نافذة 4



الدين المسيحيين واليهود. كما قام بجولة في عدد من معالم اسطنبول السياحية والدينية بينها المسجد ومتحف آيا صوفيا.

لمشاهدة الفيلم الوثائقي عن جامع السلطان أحمد في اسطنبول اضغط هنا

ومن ضمن الشخصيات العالمية التي زارت جامع السلطان أحمد الرئيس الأمريكي باراك أوباما عندما قام بزيارة لتركيا في 6 نيسان/أبريل 2009 قادماً من العاصمة التشيكية براغ أثناء مشاركته في قمة جمعه مع قادة 27 دولة في الاتحاد الأوروبي، حيث فيها قيادة دول الاتحاد الأوروبي على قبول انضمام تركيا عضواً كاملاً في الاتحاد. وكان أوباما في اليوم الثاني الأخير من زيارته الرسمية لتركيا التقى بمجموعة من علماء الدين المسلمين ورجال

## هيدرا رباح الشك والريبة



غلاف كتاب هيدرا رباح الشك والريبة

زهير الكاشف  
هدى الساعاتي:

صدر العمل الأول لزهير الكاشف، مصري المقيم بالخارج (هيدرا رباح الشك والريبة)، ويكشف الكاتب عن أهم الجماعات السرية (هيدرا) التي تحمل قوة خفية هدفها السيطرة على العالم. ويشير الكاتب إلى بدايتها على يد حيرم أبادو تحت شعار التحكم في مصائر الشعوب والحكومات لن يكون إلا بالقضاء على الدين والأخلاق. ثم يمر الكاتب بحركة (حراس المعبد)، قائلاً وهي أشهر الحركات المسيحية السرية التي كان هدفها الظاهري الالتزام بحماية الأماكن المقدسة، ورغم شجاعتهم وقوتهم إلا

## رواية الطريق إلى مكة

محمد الغربي



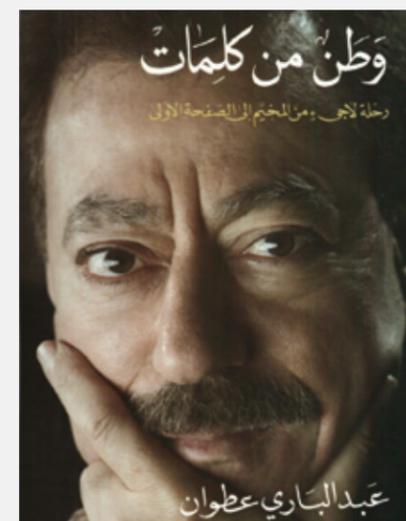
تحت عنوان (الطريق إلى مكة) صدرت طبعة جديدة من رواية الغربي عمران (ظلمة يائيل).

صدرت الرواية عن دار العين في المغرب وهي الطبعة الخامسة لرواية الغربي التي صدرت بعناوين مختلفة .. وتعد الرواية من أبرز الأعمال الروائية اليمنية وقد لاقت رواجاً كبيراً في

الولايات المتحدة الأمريكية، وترجمت قصصه إلى اللغتين الإنكليزية والإيطالية، مثل (البرتقال في الشمس) 2007 (بيرل ديلو اليمن) 2009.

## وطن من كلمات

عبد الباري عطوان



غلاف كتاب وطن من كلمات

عن دار الشروق للنشر والتوزيع، صدر، لرئيس تحرير صحيفة القدس العربي، عبد الباري عطوان كتاب جديد بعنوان (وطن من كلمات). ويوثق عطوان في كتابه، الصادر مؤخراً باللغتين العربية والإنكليزية، عبر سيرة ذاتية، مسيرة اللجوء الفلسطيني، وحق العودة.

ويقع الكتاب في 271 صفحة، يسجل فيه عطوان محطات بارزة في رحلته الصعبة، من مخيم دير البلح للاجئين الفلسطينيين، في قطاع غزة، إلى المشاركة في صنع الصفحة الأولى لصحف عربية عدة، من (البلاغ) الليبية، إلى (المدينة) السعودية، ثم (الشرق الأوسط) اللندنية، حتى (القدس العربي)، التي أمضى فيها تسعة عشر عاماً في تجربة مهنية وإعلامية متميزة. ولد عطوان في مخيم للاجئين، بمدينة دير البلح في قطاع غزة، العام 1950، وهو واحد من 11 طفلاً لعائلة تتحدر من أسدود، وبعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية في مخيم رفح للاجئين في غزة، أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في الأردن عام 1967، ثم في القاهرة.

وكتب خمس مجموعات من القصص القصيرة بدءاً بـ(الشرشر) 1997، ترجمت قصصه إلى اللغتين الإنكليزية والإيطالية، مثل (البرتقال في الشمس) 2007 (بيرل ديلو اليمن) 2009.

## ذاكرة النار

محمد المفتي



غلاف كتاب ذاكرة النار

بعد كتاباته عن الهوية والطب والتاريخ الاجتماعي، صدر عن دار الفرجاني للكاتب والطبيب والسجين الليبي السابق محمد المفتي كتاب (ذاكرة النار) يوميات الثورة الليبية منذ اندلاع شراراتها الأولى في عام 2011، وحتى مقتل العقيد الليبي الراحل معمر القذافي في تشرين الأول/أكتوبر 2011.

ولم يتوقف المفتي في كتابه الأخير عند محطات السياسة والمعارك في مختلف الجبهات، لكنه استطاع تجميع الأخبار والتقارير والمشاهدات ومختلف الروايات عن تحولات الثورة في جميع مراحلها.

كما رصد في الكتاب -الذي جاء في 704 صفحات من القطع الكبير- إرهابات الثورة قبيل اندلاعها في مدينة بنغازي، واستشعار نظام القذافي خطورة الموقف بعد اندلاع ثورات الربيع العربي في تونس ومصر.

وقال المفتي إنه بعد ظهر يوم 15 شباط/فبراير عام 2011، أقدمت السلطات على «خطوة غيبية» تمثلت في اعتقال الناطق باسم أهالي ضحايا سجن بوسليم فتحي تربل، إلا أنه سرعان ما هبّت أسر الضحايا والمتعاطفين معهم وتجمعوا أمام مديرية الأمن على طريق الهواري مطالبين بالإفراج عنه.

وبحسب رواية المفتي، فإن تزايد عدد المتظاهرين دعا السلطات للإفراج عن تربل في العاشرة ليلاً،

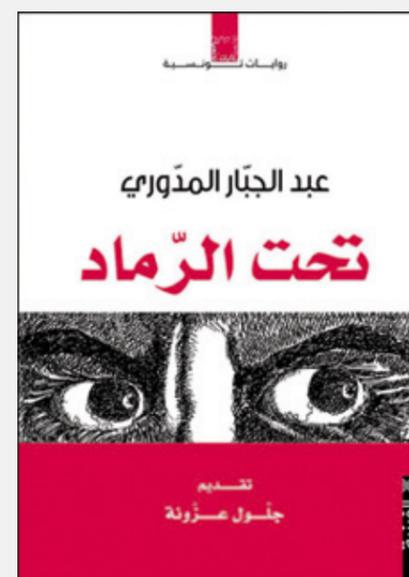
ثم تحركت مسيرة جابت بنغازي تتبعهم سيارات رجال الأمن الداخلي واللجان الثورية.

وطيلة تأليفه ليوميات الثورة، جلس المفتي مع شباب ونشطاء على موقع فيسبوك ورجال أمن في عهد القذافي وشخصيات سياسية وعسكرية وقادة للثوار.

ويرصد لحظات الثورة الأولى في مختلف المدن الليبية البيضاء وطبرق وإجدابيا والزواوية ومصبرات والزنتان وطرابلس، وكذلك مرحلة انتقال الثورة إلى الكفاح المسلح.

## تحت الرماد

عبد الجبار المدوري



غلاف رواية تحت الرماد

صدر حديثاً عن دار الفينيق رواية جديدة بعنوان (من تحت الرماد) للروائي التونسي عبد الجبار المدوري. استوحى عنوانها من قصيدة الشاب (إلى طفاة العالم)، وتدور عوالمها حول الاعتقال وتوابعه من خلال عائلة تونسية بسيطة يسجن عائلها الوحيد بسبب نضاله السياسي ودفاعه المستميت عن العمال والكادحين.

تمثل رواية عبد الجبار المدوري أو (جلال الطويبي) -الاسم المستعار الذي كان يكتب به زمن الدكتاتور بن علي- أحد النصوص الروائية المهمة التي تؤرخ لعالم الاعتقال السياسي في تونس في تسعينيات القرن الماضي. وقد اختار المدوري أن يلتزم بالأسلوب التسجيلي الذي يضيء مصداقية أكثر على هذا النمط من الكتابات التي تسعى إلى تأريخ وتسجيل فظائع هذا العالم.

غير أن صاحب رواية (رغم أنفك) يركز اهتمامه في عمله الجديد على ما خلفه الاعتقال السياسي من أثر في عائلة المعتقل وما عاشته كل من الطفلة وأمها المريضة من معاناة بسبب تعذيب الأب والزوج عقاباً لتمسكه بحرية شعبه وحقه في التعبير.

تنتمي (من تحت الرماد) إلى تيار الواقعية التسجيلية وتتخفف من المجازات والشعرية لتنهض اللغة براغماتية تقوم بدور واحد وهو الإبلاغ والوصف، وهو ما دفع بالناقد والجامعي د. جلول عزونة إلى تشبيهها بأعمال (فلوبيير) (زولا)، مدرجاً إياها ضمن التيار الواقعي والتيار الطبيعي في الآداب الغربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وتكشف الرواية حقيقة الممارسات الدكتاتورية في تونس، فالنظام لا يكتفي بسجن المعارضين إنما يحاول أن يدمر أسرهم بالتجوع، للضغط على السجين وتركيعة، فتغلق أبواب الرحمة في وجوه أسر المساجين ويتواطأ النظام بعملائه وأذرعته الكثيرة لسحق العائلات المسحوقة أصلاً، ويرفض العمدة -مسؤول محلي- مساعدة الزوجة والأم المريضة من دون بقية المواطنين ويرد عليها «زوجك مخرب ونحن لا نساعد المخربين».

ومن ثم يضطلع الروائي -وهنا عبد الجبار المدوري- بدور المؤرخ للمغيب والمستبعد من التاريخ المعاصر الراح تحت وطأة المستبد، ولعل هذا ما كان أشار إليه عبد الرحمن منيف حين قال «إن الأجيال القادمة ستحتاج إلى قراءة التاريخ عبر الروايات أكثر من التاريخ الرسمي».

وقد نجح الكاتب عبد الجبار المدوري في نقل تلك العوالم الريفية ومعاناة أهلها كباراً من أجل الحصول على لقمة العيش وصغاراً من أجل الوصول إلى حقهم في التعليم ونساء من أجل حقهن في الوجود والفعل.

## رواية يسمعون حسيها

أيمن العتوم



غلاف رواية يسمعون حسيها

صدرت حديثاً الطبعة الثانية من رواية (يسمعون حسيها)، للشاعر والروائي الأردني أيمن العتوم، وجاءت في ثلاثمائة وخمسة وستين صفحة. والرواية، الصادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمان، تضرب بمعول الوعي في ستين جحيماً، وتؤرخ لحقبة الثمانينيات والتسعينيات من القرن المنصرم. وتدور أحداثها حول حياة طبيب تخرج في جامعة دمشق، وقضى أكثر من سبعة عشر عاماً في سجن تدمر، حيث توقفت عقارب الزمن، وأصبحت تلسع الظهور بسياط الرعب، وتضم الأفتدة بأنياب الهديان. ينقلنا العتوم هنا إلى عالم أكثر فجائعية وغرائبية - مقارنة بروايته السابقة: (يا

صاحبي السجن)، فتشعر أن الدم والعرق والدموع والقتل والتعذيب - النفسي قبل الجسدي - كلها تنتشر على مساحات تكاد تشمل صفحات الرواية كاملة، لنكتشف كيف أن أمساخ (كافكا) تستحيل واقعاً قريباً جداً.. بل وأقرب مما نتخيل. وكلما قلبت صفحة من صفحاتها تساقطت معها أرواح الشهداء، وسالت دماء السجناء تحت لسعات السياط، وهي تلهب ظهورهم، وتنهش أجسادهم، وتأتي على ما تبقى في نفوسهم من كرامة أو معنى للحياة.

## رواية لمبيدوز

عبد الرحمن عبيد



غلاف رواية (لمبيدوز) للمغربي عبد الرحمن عبيد

صدر حديثاً عن المركز الثقافي العربي رواية (لمبيدوز) للروائي المغربي عبد الرحمن عبيد. على المركب -الذي يعاني من عواصف هوجاء متجها إلى إيطاليا- يجمع عبد الرحمن (السارد) خليطاً من بلدان المغرب العربي ومشرقه أيضاً، رأى في شطر العالم الآخر ما يحقّق إنسانيته المهذورة، وما يفي بمتطلبات حياة كريمة استحال في بلادهم. لكن الجنة الموعودة تستعصي على شخص رواية (لمبيدوز) للمغربي عبد الرحمن عبيد، ويتأمر البحر على إجهاض حلم كانت دونه عذابات كثيرة في مدن الطرف الآخر المذب من العالم، ليرضى حاملون وقد استعصى عليهم الحلم، وتاه المركب من الحلم بالإياب وبغصة كبيرة أيضاً. على المركب -الذي يعاني من عواصف هوجاء متجها إلى إيطاليا- يجمع الروائي عبد الرحمن خليطاً من بلدان المغرب العربي ومشرقه أيضاً، رأى في شطر العالم الآخر ما يحقّق إنسانيته المهذورة، وما يفي بمتطلبات حياة كريمة استحال في بلادهم.

## الورد وكوايبس الليل

عيسى الحلو



غلاف رواية الورد وكوايبس الليل

يحاول الروائي في روايته الأخيرة التي صدرت قبل أيام عن دار مدارك بالخرطوم رواية (الورد وكوايبس الليل) للكاتب السوداني عيسى الحلو، يحاول الروائي السوداني عيسى الحلو تقديم مغامرة إدهاش جمالية جديدة من خلال منهجه في التجريب والذي اتبعه في سردياته السابقة في مواجهة مشكلات القصة والرواية، بدءاً من أول إصدار له (ريش البيغاء) عام 1967 وصولاً إلى روايته (العجوز والأرجوحة) عام 2010.

وقد اعتبر النقاد رواية (الورد وكوايبس الليل) مفاجأة، إذ يقول الناقد معذب عيروس إن المفاجأة في هذه الرواية جاءت على أكثر من صعيد، فعلى صعيد موضوعها انبثقت نظرة عيسى لموضوعة الكتابة وحواره مع الذات الكاتبة، وفيها تجرّه نظرة عميقة لكتابات الآخرين من أجناب وسودانيين. ومفاجأة أخرى تمثلت في انغماس عيسى أكثر من ذي قبل في قراءة الواقع السياسي السوداني، وهو الذي كان يتجنب الخوض في أمور السياسة.

وينحو الحلو في كتاباته نحو غرائبية فلسفية يبت من خلالها تعريفه للكتابة والكاتب والمجتمع، ويتخذ من تشابكات السرد خيوطاً ناعمة يقرأ بها الخارطة السياسية والاجتماعية.

وقد اتخذ في هذه الرواية من الواقع السوداني الحالي أدوات رسم وبلونين أبيض وأسود، إذ يرمز الأبيض إلى التحذير من مآلات الواقع،

والأسود إلى ظلال الواقع المائل على خارطة الوطن.

وللحلو أسلوب سردي تتداخل فيه خيوط المقال مع الخيال، ويلتقيان في تلقائية وانسيابية لغوية ليحدد الرؤية للقارئ دون تعقيد فلسفي رغم بته لرؤاه الوجودية والسياسية.

## السلفيون والربيع العربي

د. محمد أبو رمان



غلاف كتاب السلفيون والربيع العربي

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب (السلفيون والربيع العربي) للدكتور محمد أبو رمان.

يسعى الكتاب إلى مناقشة وتحليل المشهد العربي الجديد وما يترتب على السلفيين فيه من استحقاقات فكرية وسياسية، وما يصدر عن دخولهم المشهد السياسي من نتائج وتداعيات. ينطلق هذا الكتاب في تحليله من زاويتين: الأولى، دراسة تأثير الثورات والانتفاضات العربية في الحركات السلفية، أيديولوجياً وسياسياً؛ والثانية، دراسة تأثير الدور السياسي المتوقع للحركات السلفية في اللعبة السياسية في بعض المجتمعات العربية.

ويرى الكتاب أن حقبة الثورات والانتفاضات العربية دفعت بالتيار السلفي عموماً نحو مرحلة جديدة، حين قرّرت جماعات وحركات سلفية خوض غمار العمل السياسي والتجربة الحزبية، بعدما بقي الطيف الرئيسي والعام من هذا التيار مصرّاً خلال العقود الماضية على أولوية العمل

الدعوي والاجتماعي والتربوي، رافضاً الولوح إلى اللعبة السياسية، بذرائع وأسباب متعددة ومختلفة.

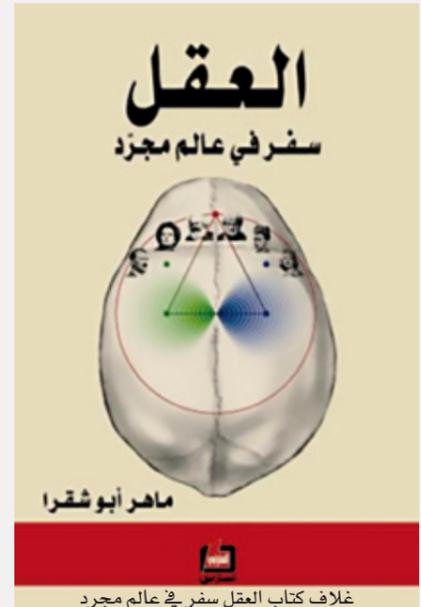
إلا أنّ المرحلة الجديدة لم تكن بلا تكاليف سياسية وفكرية، سواء على السلفيين أنفسهم أو على اللاعبين السياسيين الآخرين، بعدما بات السلفيون الذين دخلوا اللعبة (الديمقراطية) مطالبين بقبولهم شروط هذه اللعبة ومخرجاتها ومحدداتها، الأمر الذي يستدعي منهم إجراء مراجعة أيديولوجية وفكرية لميراثهم السابق، وهو أمر لا يزال موضع نقاش، ليس لدى السلفيين وحسب بل لدى خصومهم أيضاً.

يتضمن الكتاب خمسة فصول إلى جانب الفصل التمهيدي والخلاصة التنفيذية والمقدمة والخاتمة.

يجيب الفصل التمهيدي عن سؤال (من هم السلفيون؟)، ويتناول الفصل الأول (الثورة المصرية: الربيع السلفي)، ويعالج الفصل الثاني (السلفي الحزبي: أسئلة جديدة وتحديات مختلفة)، ويتحدث الفصل الثالث عن (تصدير الثورة السلفية المصرية)، أما الفصل الرابع فيتناول (رهانات المستقبل: السلفيون وطريق الإخوان)، أما الفصل الخامس فيتطرق إلى (الدين والديمقراطية والعلمنة).

## العقل سفر في عالم مجرد

ماهر أبو شقرا



غلاف كتاب العقل سفر في عالم مجرد

صدر حديثاً عن دار الفارابي كتاب (العقل سفر في عالم مجرد) للكاتب اللبناني ماهر

أبو شقرا. وجاء في مقدمة الكتاب: إنّ العقل البشري الجماعي لم يتطوّر مهما تطوّر أو تغيّر شكل المعرفة، ومهما تغيّر من يقبض على مفاسل تلك المعرفة ومن يتكلّم بصفته (قيماً) عليها. وتهم الهرطقة وشتى أنواع (التكفير) وإطلاق الحرم على مساءلة كل ما هو (مقدس) لا تزال هي هي. والمنطق الذي كان سائداً أيام كان الإكليروس يقبضون على المعرفة لا يزال هو نفسه وإن تغيّرت ملامحه...

## فتنة طائفية أم شرارة الصراع على الهوية؟

عبد الله الطحاوي



صدر حديثاً عن مكتبة الشروق كتاب (فتنة طائفية أم شرارة الصراع على الهوية؟) للكاتب عبد الله الطحاوي الذي يبحث في جذور الفتنة الطائفية من خلال دراسة وثائقية تحقيقية قام بها باحث يهتم بالدراسات الدينية. ورأى الكاتب أن واحدة من أهم التناقضات التي تشكل عقلية الأقلية هي الهوية الدينية، فني الوقت الذي تحتاج فيه الأقلية إلى دفع المجتمع نحو هوية قومية، تنزلق هي إلى الاحتماء بالهوية الدينية. ويقع الكتاب في 271 صفحة.

## هؤلاء غيروا حياة البشرية

فينت سيرف وبوب خان  
مؤسسي الانترنت



ناصر الزمل

كاتب وصاحب موسوعة  
أحداث القرن العشرين



صورة تجمع فينت سيرف (يمين) وبوب خان

الشبكة بشكل كبير، ويقول سيرف: «إنها تسمح للمستخدم بأن يتخذ لنفسه عنواناً على الشبكة وربطه بأي مساحة تعريف». وكشف سيرف عن أحدث المشروعات العملاقة التي تعد لها وكالة ناسا الأمريكية وهو (الانترنت ما بين الكواكب)، وقال إنه يعمل على هذا المشروع منذ 10 سنوات، وهو مشروع له علاقة باكتشاف

Enum التي تسمى لتحويل الأرقام الهاتفية إلى عناوين إنترنت بما يتيح للعمامة وسيلة شاملة للاتصال بأي شخص أو جهة عن طريق عنوان البريد الإلكتروني أو عنوان أو رقم هاتف الشخص المراد الاتصال به. وكذلك ثمة تقنية (NATPR) أو سجلات فهرس جهة التسمية، التي توسع أيضاً من نطاق

لاستخدامات الشبكة"، ويمكن أن تشمل تلك الاستخدامات عمليات معالجة وتخزين البيانات بما يسمح للعمامة باستخدام وتأجير السعة المطلوبة لمهام معينة». كما ستسمح أنظمة التسمية بما يسمح لآخرين غير الشركات التقليدية للإنترنت بأن يصبحوا جزءاً من الشبكة ذاتها، وهناك مبادرة

لـ (TCP/IP)، كنت أظن أن غاية جهدنا ستكون الوصول إلى مواءمة بين كل الشبكات، فالمشكلة لم تكن أكثر من مشكلة هندسية». ومع الوقت بدأ سيرف يدرك أن هذا الابتكار العبقري سينمو ليفوق التوقعات.

ويقول سيرف إن العقد الأول للإنترنت، ما بين عامي 1972 - 1982، كان عقد التصميم والتجريب ونشر التقنيات الأساسية، تلاه العقد الثاني لترسيخ وضع الشبكة ودخولها المجال التجاري. ثم أتى العقد الثالث ليشهد اتساع نطاق الإنترنت وتعميمه على مستوى الأفراد.

ويتوقع سيرف أن العقد المقبل سيشهد انتشاراً أشمل للإنترنت، حيث ستصبح القاعدة الرئيسية لكل أشكال الاتصالات الأخرى تقريباً. كما يتوقع أن تتحرر الإنترنت أولاً من إطار الشبكة التليفونية، وبدلاً من ذلك ستصبح شبكة الهاتف نفسها جزءاً من الإنترنت.

ويعزي ذلك لتقنية Voice Over لبروتوكول الشبكة والتي تحيل المكالمات الهاتفية إلى وحدات بيانات يفهمها الكمبيوتر وتنقلها عبر الإنترنت بدلاً من خطوط الهاتف المكلفة.

ويعتقد سيرف إن زيادة استخدام تقنية VoIP لن يكون سوى البداية. ويضيف: «ستشهد زيادة مطردة في الخدمات التي تعتمد على الإنترنت، وسيشهد المستخدمون مجالات أكثر تعديلاً

البيانات واستقبالها.

أطلق على فينت سيرف أبو الإنترنت لإسهاماته في تطوير الإنترنت، الذي بدأ حياته مديراً لبرنامج في وكالة مشاريع أبحاث الدفاع المتقدمة (داربا) وموّل العديد من المجموعات لتطوير تكنولوجيا حزمة بروتوكولات الإنترنت، وعندما بدأت الإنترنت للانتقال إلى الأعمال التجارية في أواخر الثمانينيات انتقل سيرف إلى شركة (إم سي أي) حيث كان له دور فعال في تطوير أول نظام بريد إلكتروني تجاري الأول (بريد إم سي أي) متصل بشبكة الإنترنت.

وقبل الإنترنت كانت هناك شبكة محدودة تسمى (Arpanet)، وكان يلزم لنقل البيانات عبر تلك الشبكة أن تستخدم كل أجهزة الكمبيوتر المعدات الداخلية نفسها (Hardware)، وكذلك البرامج نفسها، ثم أمكن عبر صيغة TCP/IP تحويل (Arpanet) إلى الإنترنت. وبالمقارنة أتاحت الإنترنت الفرصة لمستخدمي كل أنواع الكمبيوتر والبرامج الاتصال فيما بينهم وتناقل المعلومات.

ويقول سيرف إنه في أوائل السبعينيات لم يكن أحد من المشاركين في تطوير تلك التكنولوجيا الوليدة يعتقد أنها ستتمتع لتصبح على ما هي عليه اليوم. وأضاف: «حينما كنا نضع المواصفات الأساسية

يُعد عالم الكمبيوتر الأمريكي فينت سيرف vint cerf وبوب خان bob kahn هما أول من ابتكرا نظام الاتصالات بروتوكول التحكم بالإرسال (TCP) والإنترنت بروتوكول (IP)، وبروتوكولات الاتصالات الأساسية في لشبكة الإنترنت، وهي اللغة التي تستخدم لتتواصل الأجهزة والشبكات مع بعضها البعض، ويرمز مصطلح (TCP/IP) لبروتوكولين مهمين ضمن مجموعة بروتوكولات الاتصالات المذكورة هما بروتوكول التحكم في البث (Transmission Control Protocol) ويختصر بالأحرف TCP، وبروتوكول الإنترنت (Internet Protocol) ويرمز له بالحرطين (IP)، ويحدد هذان البروتوكولان كيف تنتقل البيانات بين الحواسيب عبر الإنترنت.

وكان تطوير هذين البروتوكولين في الأصل بموجب عقد بين فينت سيرف وبوب خان مع وزارة الدفاع الأمريكية. وقد أصبحا بحكم الأمر الواقع الطريقة القياسية التي تتصل بها الشبكات المحلية والعريضة، وهي تسمح للحواسيب بالاتصال بينها وللتطبيقات بإرسال



## هل تطيح الغرافين بالسليكون في عالم الإلكترونيات؟



أندري غيم

قاسم نوفوسيلوف

جرى تصوير مادة الغرافين المأخوذة من الكربون على أنها (الشيء الكبير المقبل) في عالم التكنولوجيا، حتى قبل أن يفوز العالمان من أصل روسي في مجال البحث فيها بجائزة نوبل للفيزياء 2010 أندري غيم وقاسم نوفوسيلوف، إذ يعتقد البعض أنها قد تهيء دور مادة السليكون، وتغيّر مستقبل صناعة وشكل الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية الأخرى وإلى الأبد، وقد تشكل ثورة في عالمنا.

### المادة المعجزة للقرن الحادي والعشرين

قيل إنها أقوى مادة سبق أن جرى قياس قوتها، وهي تُعتبر شكلاً لهذه المادة أكثر تطوراً من مادة السليكون، وقد تكون بديلاً لها في المستقبل، وأهم مادة موصلة عرفها الإنسان في تاريخه، لطالما «دُوخت» خصائصها الباهرة العاملين في مجال العلوم، وبالتالي أهل الإعلام.

وقال أحد العلماء الذين أجروا بحثاً على المادة، وهو أستاذ الهندسة الميكانيكية في جامعة كولومبيا، جيمس هون: «يثبت البحث الذي أجريناه أن الغرافين هي المادة التي سبق أن جرى قياسها من قبل، فهي أقوى بـ 200 مرة من مادة الفولاذ».

وأضاف هون قائلاً: «يحتاج الأمر إلى وقوف فيل على قلم رصاص لاخترق صفيحة من الغرافين لا تتجاوز سماكتها سماكة رقاقة الساران التي تُستخدم في عمليات التغليف».

وتثير الطريقة التي يمكن أن تستخدم وفقها هذه المادة دهشة الخبراء والمختصين، تماماً كما تثيرهم الخصائص التي تتمتع بها.

يقول الدكتور غيم: «ليس مادة الغرافين مجرد تطبيق واحد، كما أنها ليست حتى مجرد مادة واحدة فحسب. إنها طيف هائل من المواد. وأفضل مقارنة تساعدنا على فهم استخداماتها هو مقارنتها بالاستخدامات الواسعة للبلاستيك».

وقد تم فعل الكثير لمعرفة الإمكانيات المحتملة لاستخدامات الغرافين، إذ يمكن استخدامها لصنع أي شيء، ابتداءً من المواد المركبة، مثل كيفية استخدام ألياف الكربون في الوقت الراهن مثلاً، إلى الإلكترونيات.

ومنذ اكتشاف خاصيات هذه المادة، فقد حرص المزيد من العلماء على العمل على مشاريع تتعلق

بها. فهناك الآن حوالي 200 شركة وجهة مبتدئة تقوم بدراسات، أو هي على صلة بدراسات تتعلق بالغرافين. كما أعدت حوالي ثلاثة آلاف ورقة بحث بشأن هذه المادة خلال عام 2010 لوحده.

والفوائد والمنافع التي تجنيها هذه الشركات والجهات من هذه المادة واضحة جليّة، فهي تساعد على أجهزة أكثر سرعة في الأداء وأرخص سعراً، وأرق سماكة، وأكثر مرونة وقابلية للاستعمال.

ففي لقاء مع مجلة (تكنولوجيا ريفيو) التابعة لمعهد ماساتشوستس للعلوم والتكنولوجيا في الولايات المتحدة، قال البروفيسور جيمس تور من جامعة راييس: «قد يمكن نظرياً أن تطوي جهاز هاتفك الجوّال من طراز آي فون ولصقه وراء أذنك كما لو كان قلم رصاص».

فاذا كان بالإمكان مقارنة الغرافين بكيفية استخدام البلاستيك في أيامنا هذه، فإن إنتاج كل شيء، من أكياس رقائق البطاطس إلى الثياب، يمكن أن يتحول إلى عالم التكنولوجيا الرقمية حالما يتم ترسيخ استخدام مثل هذه التقنية.

فقد يشهد المستقبل وجود بطاقات ائتمان تحتوي على طاقة معالجة عالية كتلك الموجودة بجهاز هاتفك الذكي في وقتنا الراهن.

يقول جاري كيناريت، أستاذ التكنولوجيا في جامعة تشالمرز في السويد: «يمكن أن تفتح هذه المادة الباب بشكل كامل أمام تطبيقات في مجال الإلكترونيات الشفافة والمرنة وتلك التي تتمتع بسرعات فائقة أكثر بكثير مما هي عليه أجهزة اليوم».

وحتى أبعد من تطبيقاتها الرقمية، فهناك ثمة مثال واحد آخر على استخدامات هذه المادة، ألا وهو إنتاج مسحوق الغرافين الذي يمكن أن يُضاف إلى الإطارات لجعلها أكثر متانة وقوة.

وقد كانت شركة سامسونج واحدة من أكبر المستثمرين في مجال البحوث المتعلقة بهذه المادة، وذلك بالتعاون مع جامعة سانغونغوان في كوريا الجنوبية. وقد عرضت الشركة مؤخراً شاشة مرنة تعمل باللمس قياس 25 بوصة وقد استُخدمت فيها مادة الغرافين.

لكن شركات مثل آي بي إم (IBM) ونوكيا كانت ضالعة في البحوث المتعلقة بالغرافين، إذ أنتجت آي بي إم جهاز بث إذاعي (ترانزيستور) بطاقة 150 غيغاهيرتز. وعلى سبيل المقارنة فقط، نعلم أن أسرع جهاز يستخدم مادة السليكون يعمل بطاقة قدرها 40 غيغاهيرتز فقط.

وقال الدكتور يومينغ لين من شركة آي بي إم: «إذ ما تكلمنا بلغة السرعة، فإننا حالياً لا نرى أي قيود جوهرية بشأن السرعة التي يمكن للجهاز الجديد أن يصل إليها».

وأضاف: «لقد واجهنا مشاكل عدة بتعبئ حلها، لكنني لا أعتقد أن الأمر محدود بالمواصفات الأساسية لمادة الغرافين».

وفي أوروبا، فإن البحث المتعلق بمادة الغرافين يحتل سلم الأولوية، إذ أن هناك سعيًا للحصول على مبلغ مليار يورو (حوالي 1.5 مليار دولار أمريكي) من المفوضية الأوروبية خلال السنوات العشر المقبلة.

ما نراه في المرأة فالمشكلة ليست في المرأة التي يتعين إصلاحها بل في إصلاح أنفسنا». ويُعد زميله في ابتكار بروتوكول (TCP/IP) المهندس وعالم الكمبيوتر بوب خان الذي عمل في مختبرات بيل AT & T، ثم أصبح أستاذاً مساعداً في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. ثم عمل في بولت، بيرنك ونيومان (BBN)، حيث ساعد في تطوير IMP.

وفي خريف عام 1972 خلال عمله على شبكة الأربانت (Arpanet) قام بربط 20 جهاز كمبيوتر مختلفة، وفي عام 1986 أسس شركة (CNRI)، واعتباراً من عام 2009 هو الرئيس التنفيذي CNRI، وهي منظمة غير ربحية تهدف إلى توفير وتمويل وتطوير الأبحاث المتعلقة بالبنية التحتية للمعلومات الوطنية.

في عام 1992 شارك مع فينت سيرف في تأسيس جمعية الإنترنت، لتوفير المعايير المتصلة بالإنترنت.

وإذا عدنا للبروتوكولين اللذين اخترعهما فينت سيرف وبوب خان فإن هناك أربع طبقات مستخرجة من بروتوكولات (TCP/IP) كل طبقة منها ذات طقم بروتوكولات خاص بها، وأولها طبقة الرابط (The link layer) وهي الطبقة الدنيا في حزمة بروتوكولات (TCP/IP) ومؤلفة من مجموعة من الوسائل التي تعمل

الفضاء ولا يمت بصلة لـ(غوغل)، ويهدف لتدعيم أجهزة الروبوت لاكتشاف الفضاء وهو يحمل آمالاً بتغييرات في تكنولوجيا المعلومات في المستقبل.

وقال سيرف: «إن الفكرة بدأت حينما توقفت الإشارات اللاسلكية التي ترسلها سفينة فضاء على المريخ في أيار/مايو 2008، وجلسنا مترقبين لا نعرف ماذا حدث لها، وفكرنا في خلق شبكة انترنت لعلماء الفضاء عن طريق البروتوكولات القديمة للإنترنت، ووجدنا أن ذلك لن يفلح، لأنه سيأخذ 20 إلى 30 دقيقة للوصول البريد الإلكتروني، بسبب المسافات البعيدة جداً بين الكواكب وعدم ثباتها، فالانترنت يتعامل مع دول ثابتة، وقد يكون ناجحاً داخل السفينة أو المعمل، لكنه لن يكون كذلك بين الكواكب، وقد عثرنا على بروتوكول جديد يتعامل مع هذه المشكلة TDRSS، وسنحدد معايير الاتصال من خلال النظام الجديد IPN أو (Inter Planet) وأشار إلى أن هذا البروتوكول سيسمح بالاتصال بين المريخ والأرض وكذلك الكواكب الأخرى، ونأمل في تحقيق ذلك من خلال السفينة EPOXY بعد موافقة ناسا على تطبيق ذلك البروتوكول في عدة محطات فضاء».

ومن أشهر مقولات فينت سيرف هي: «أن الانترنت ما هو إلا امرأة للسكان إذا كان لا يعجبنا



## كوميبيوتر المستقبل... ذكاء اصطناعي



سيكون كميبيوتر المستقبل موجوداً في كل مكان، لكنه لن يكون في الوقت نفسه بأي مكان كان. ويفسر البروفيسور شتيفان بينيشن هذا التناقض الظاهري بقوله: «إن أجهزة الكميبيوتر ستصبح أصغر حجماً، الأمر الذي يجعلها تحسني تدريجياً من مجال رؤيتنا». وهكذا يوضح أستاذ هندسة البرمجيات في جامعة برلين التقنية ما يطلق عليه هو وزملاؤه بـ(الأنظمة المدمجة)، وهي عبارة عن أجهزة كميبيوتر صغيرة ذات كفاءة عالية للغاية، ستختبئ مستقبلاً وعلى نحو متزايد في الأدوات اليومية، وتعمل بشكل غير مرئي على تنظيم حياتنا.

### حزم مدمجة ذات كفاءة عالية

«من منا يعرف لدى شراء سيارة جديدة اليوم، أن هناك أكثر من 80 جهاز كميبيوتر يخبئ فيها، فهي غير مرئية على الإطلاق»، كما يقول بينيشن. إن الإنسان يسير بخطى حثيثة باتجاه أن يصبح جهاز الكميبيوتر رفيقاً غير مرئي تقريباً بالنسبة له، وعبر هذا فإن تحقيق المزيد يبدو أمراً ممكناً. على سبيل المثال، في المستقبل لن يذهب أي منا في عطلة دون أن تتوفر لديه الإمكانية لمراقبة (منزله الذكي). وسيكون الموظف قادراً لدى قيامه برحلة عمل، على استشارة مساعده الرقمي للتعرف على محاوره من الشركة الأخرى. الجراحون أيضاً لن يجرون أي عمليات مستقبلاً، دون الإعداد لها مسبقاً مع المساعد الرقمي. وكما يقول رائد علوم الكميبيوتر بينيشن: «ربما في نهاية المطاف، سيلجأ الإنسان إلى شريحة صغيرة في دماغه. وعبر ذاكرة ظاهرية في شبكة الإنترنت، يمكن للمرء الوصول إلى البيانات التي يرغب في الحصول عليها من خلال سحابة البيانات أو (Cloud Computing) وذلك من أي مكان في العالم».

حتى الجيل الحالي من الهواتف الذكية وأجهزة الكميبيوتر اللوحية سيصبح ضمن النماذج العتيقة، وستنتقل بحلول عام 2030 إلى المتاحف الخاصة بالأجهزة القديمة التي كانت تستخدم في تكنولوجيا المعلومات. وكما يوضح بينيشن، فإن «ذلك سيرجع إلى حقيقة أن عناصر الذاكرة وكذلك المعالجات ستصبح أصغر حجماً وأكثر كفاءة». وعندئذ ستحل المعالجات متعددة النواة، والتي تسمى أيضاً Multi-/Many-Core-Prozessors، مكان الكميبيوتر الكلاسيكي.

وبدلاً من أن تحتوي رقائق الكميبيوتر على معالج واحد أو عدد قليل من المعالجات الرئيسية كما هو اليوم، ستكون الرقيقة الواحدة في المستقبل مزودة

بالآلاف من وحدات المعالجة المركزية المستقلة عن بعضها. وهكذا، فإن كفاءة أجهزة الكميبيوتر في المستقبل ستزداد بشكل مستمر.

### تشغيل الكميبيوتر عبر الأفكار والإشارات

إن التواصل بين الإنسان والكمبيوتر سيتم في عام 2030 بأساليب جديدة، ولن تعطى الأوامر عن طريق لوحة المفاتيح أو عبر فأرة الكميبيوتر، إذ سيتم استبدالها بواجهات جديدة (Interface). وكما يقول البروفيسور بينيشن، فإن الواجهات أو Interface ستفاعل بسرعة أكبر مما عليه الحال اليوم. إن القلم متعدد الاستخدامات، يحتل الصدارة على قائمة الأمنيات الخاصة التي سجلها البروفيسور بينيشن، فهذا القلم سيجعل التفاعل بين الإنسان والكمبيوتر يتم بشكل بديهي وممتع. وتقوم الفكرة على استخدام هذا القلم الصغير لزيادة حرارة المدفأة أو لتشغيل غسالة الملابس. وتتولى كاميرا مهمة ترجمة الحركة الصادرة عن الإنسان إلى أمر يتم نقله إلى الكميبيوتر.

### عندما تتعلم الأشياء الكلام

ومن ضمن الأشياء التي ستقنها الكميبيوترات بحلول عام 2030 هو الكلام أيضاً تجاذب أطراف الحديث مع الإنسان. ويوضح البروفيسور شتيفان بينيشن أن «الأمر لن يتعلق فقط بكيفية نقل المعلومات إلى الكميبيوتر عبر الإيماءات، وإنما أيضاً بالكيفية التي يعرض بها الكميبيوتر النتائج

لتوصيل وباللغة الرقعة من الكربون بسمك ذرة كربون واحدة باستخدام شريط لاصق عام 2004.

وتمكن اندري جيم وكوستيا نوفوسيلوف وكلاهما في الأصل من روسيا من استخلاص المادة الجديدة من مادة الغرافيت المستخدمة بشكل كبير في أقلام الرصاص. وفي عام 2010 منحت جائزة نوبل للفيزياء على عملهما هذا.

لمشاهدة التقرير عن مادة الغرافين اضغط هنا  
ولمشاهدة تقرير آخر عن الغرافين اضغط هنا

### ما هي مادة الغرافين؟

• مأخوذة من الغرافيت، والمكوّن بدوره من طبقات ضعيفة التماسك من الغرافين.

• مكوّنة من ذرات الكربون المرتبة على هيئة أشكال سداسية محكمة، وهي بسماكة ذرة واحدة.

• وضع ثلاثة ملايين صفيحة من الغرافين فوق بعضها البعض ينجم عنه صفيحة بسماكة ملمتر واحد فقط.

• في عام 1947، كان عالم الفيزياء النظرية الكندي، فيليب راسل ووليس، هو أول من وضع تصوّراً لشكل حزمة الغرافيت، وذلك على الرغم من أنه كان يُعتقد أنه من المستحيل أن توجد مثل تلك الحزمة في عالمنا الحقيقي.

• نظراً لتوقيت مثل هذا الاكتشاف، فقد ربط بعض أصحاب نظريات المؤامرة بين مادة الغرافين وبين المواد التي تم العثور عليها في موقع روزويل في نيو مكسيكو، حيث قيل في حينها إن جسماً غريباً كان قد تحطّم فيه في عام 1947.

• في عام 2004، بيّنت فرق من الباحثين، بينهم العالمان الدكتور أندريه غيم وقسطنطين نوفوسيلوف، كيف أن الطبقات المفردة يمكن عزلها، الأمر الذي قاد إلى فوز العالمين المذكورين بجائز نوبل للفيزياء عام 2010.

• هي ناقل جيد للحرارة والكهرباء، ويمكن استخدامها لتطويع دارات كهربائية شبه ناقلة وقطع غيار كميبيوتر. وقد أثبتت التجارب أن المادة قوية بشكل لا يُصدّق.

وتغلبت البحوث الأخيرة على هذه المشكلة باستخدام طريقة للتقوية تعرف باسم "plasmonic enhancement" وذلك بمزاوجة الغرافين مع تراكيب معدنية بالغة الصغر تسمى "plasmonic nanostructures".

ونتيجة لذلك تمت زيادة خاصية اختزان الضوء أكثر بـ 20 مرة من السابق.

ويقول البروفيسور كوستيا نوفوسيلوف أحد الباحثين الأساسيين في الفريق إن تكنولوجيا إنتاج الغرافين تتضح يوماً بعد آخر، ويات لها تأثيرها المباشر على (فهمنا) لنوع الفيزياء التي نجدها في المادة وعلى جدواها الاقتصادية ومدى تطبيقاتها الممكنة.

وينظر العديد من الشركات الالكترونية الكبرى في استخدام الغرافين في الأجيال القادمة من أجهزتها، الأمر الذي سيعزز بالتأكيد فرص انتشار استخدام الغرافين بشكل أكبر.

ويقول زميله البروفيسور اندريا فيراري من جامعة كمبرج بأن النتائج تظهر «القدرات المحتملة الكبيرة لهذه المادة في حقول الضوئيات (الفوتونكس) والالكترونيات البصرية».

### مادة عجيبة

ويعتقد الكثيرون بأن الخصائص المثيرة لمادة الغرافين مثل: كونه أرفع (الأقل سمكاً) وأقوى وأكثر مادة توصيلاً في العالم، قد تؤدي إلى إحداث ثورة في عالم الالكترونيات.

وكان الباحثون نجحوا في صنع شرائح فائقة

ورغم كل الأموال التي يجري ضخها في مجال البحوث والاستثمار في تطوير مادة الغرافين واستثمارات تطبيقاتها، فإن العلماء يتعاملون مع الأمر بحذر، لا سيما مدى سرعة تحويل إمكانيات هذه المادة إلى واقع ملموس.

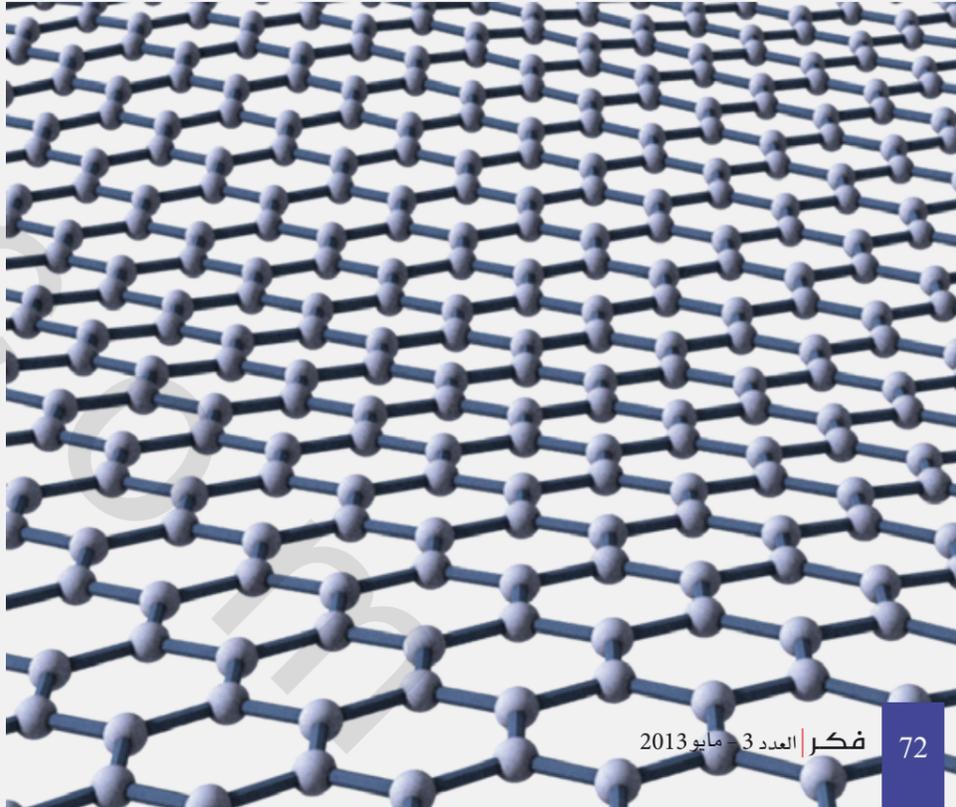
يقول الدكتور فيدون أفوريس من شركة أي بي إم: «سوف نكون أسعد أناس في العالم فيما لو استطعنا استبدال السلكون. لكن الشيء الرئيسي هو أن نكون صادقين وألاً نبالغ، لأننا في الواقع يجب أن ننجز شيئاً ملموساً».

ولا شك إن قابلية الغرافين على توصيل الكهرباء ليست شيئاً جديداً، ففي الماضي، تمكن العلماء من إنتاج خلية شمسية بسيطة من هذه المادة بوضع أسلاك معدنية ميكروسكوبية في أعلى رقائق من الغرافين وتسييل الضوء عليها.

إن خصائص التوصيلية العالية في المادة تعني إن الالكترونات يمكن أن تتدفق بسرعة عالية وبطاقة تحرك قصوى - مما يفتح الباب أمام إمكانية تقليل زمن التأخير في المكونات الالكترونية، ومن بينها مستقبلات الصور المستخدمة في أنظمة الألياف البصرية.

خلية شمسية

وعلى الرغم من أن تلك الخلية الشمسية المبكرة من الغرافين لم تكن ذات كفاءة عالية، إذ أن المادة كانت قادرة على امتصاص نحو 3% من الضوء المنظر، بينما يمر الضوء الباقي عبرها دون أن يتحول إلى طاقة.





شعر: إبراهيم عمر صعباني  
جازان - 1434/1/24هـ

## سكّينها .. وستيني

حديثك الشَّهْدُ أرويهِ فيرويني وصوتك العَذْبُ بالموال يسقيني  
 نُوني بعينيك في رؤياك مُغْتَرَبٌ وزروقي تهادي في ديجورتنوييني  
 مَجْنُونَةٌ أَنْتِ كُفِّي اليَوْمَ عَنْ غَزَلِي وَلَا تَعُودِي لِقَابِ غَاصِّ فِي الطَّيْنِ  
 أَحِبُّكَ الدَّهْرَ تَنْدَسُّينَ فِي لَغْتِي حَمَامَةٌ بِجَنَاحِ الصَّمْتِ تَطْوِينِي  
 فَارَسَلِي خِصَالَاتِ اللَّيْلِ وَاشْتَعَلِي وَأَيْقِظِي فِي الدُّجَى زَهْرَ البَسَاتِينِ  
 مَا زِلْتُ أَحْلَمُ بِاللِقَا وَبِهَجَّتْهَا وَرَشَةُ العَطْرِ فِي كَفِّكَ تَغْرِينِي  
 أَنْثَى تَبْعَثُرُ أَوْرَاقِي وَتَلْهَمُنِي صَفْوُ الأَحَاسِيْسِ فِي كُلِّ الأَحَايِينِ  
 أَسْتَمَطِرُ الرُّوحَ تَسْقِي كُلَّ مُجْدِبَةٍ مَاءَ الصَّبَايَةِ مِنْ نَزْفِ الشَّرَايِينِ  
 وَرَتَّلِي القُبْلَ البَيْضَاءَ فَوْقَ فَمِي لَعْلٌ فِيهَا جَلَالُ السُّحْرِ يُغْوِينِي  
 أَهْوَاكِ يَا امْرَأَةَ سَمْرَاءَ تَكْتَبِنِي قَصِيدَةٌ بَغْنَاءِ الجِرْحِ تُشْجِينِي  
 فِي صَوْتِهَا نَغْمٌ يَنْسَلُ مِنْ وَتَرٍ يُرَقِّصُ الرُّوضُ فِي عُرْسِ السَّلَاطِينِ  
 كَمْ غَنَّتِ الوُجْدَ فِي عَيْنِكَ أَشْرَعْتِي وَكَمْ تَوَرَّدَ مِنْ خَدِّكَ نِسْرِينِي!  
 وَشَارِدَ فِيكَ لَا يُرْضِيهِ غَيْرُ هَوَى يُطَوِّقُ القَلْبَ فِي دَفْءٍ وَيُوْوِينِي  
 أَتَاكِ يَرْكُضُ كَالْمَذْعُورِ مَلْتَمَسًا بوجنتيك عَجِينِ التَّمْرِ وَالتَّيْنِ  
 إِنِّي امْرُؤٌ قَلِقٌ مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِهِ وَلَمْ تَعُدْ كَلِمَاتُ الحُبِّ تُغْرِينِي  
 ذُوبِي كَمَا شَنَّتِ إِنْ أَحْيَا فلي أَمَلٌ وَإِنْ أَمُتْ فِيكَ .. إِنْ المَوْتُ يُحْيِينِي  
 سَكِّينُكَ المَشْتَهَى يُودِي بَعَاشِقَهُ وَهَا .. وَضَعْتُ عَلَى خَدِّهِ سِتِينِي

## ملتقى الفجيرة للإعلام والأدب والفن

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في  
القناة الثقافية السعودية

خارج حدود الجغرافيا وخرائط صماء وحصص دراسية كانت تلقننا حدود وتضاريس بلادنا العربية الذي سرعان ما يتبخر عند انتهاء وقت الحصة، فقد كان لي مع الجغرافيا شأن آخر في إمارة تطوقها الجبال، وتتفجر من بينها العيون، ويسترخي الموج البارد على أكف شواطئها يلطف الأرض والجو، إنها أرض عمالقة البحار وتاريخ تحكيه الإمارة بتفاصيل الحضارة والأصالة والعراقة، تعزفها الريح المسافرة منها وإليها في رحلة الشوق والحنين وأهازيج تكاد ترددها كائناتها كلما هل ضيف أو مرت قوافل الثقافة والمناسبات التي تستضيفها الفجيرة متلائمة مع خطة النهضة التي تشهدها البلاد والإمارات الأخرى التي تجتمع لتشكل رابطة العقد.

فبينما يشهد العالم ما يشهده من ثورات متلاحقة لم تتوقف حتى في البلاد التي أسقطت أنظمتها، شهد الإعلام في أقيته التقليدية والجديدة تغييرات كثيرة نقلته من سلطة رابعة إلى سلطة أولى، وقد نشطت وسائل الإعلام الجديد بحيث تغلبت على كل ما غيرها وأصبحت الصوت والصورة لما يجري من أحداث تحرك الشارع العربي، فقد وجدت هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام انعقاد ملتقاهما هذا العام للإعلام الذي يترسخ حضوره سنة بعد أخرى في المشهد المحلي والعربي بل أكاد أجزم في المشهد العالمي حيث استضاف من مؤسسات إعلامية عالمية عددا من المحاضرين في الملتقى.

مثل هذه الملتقيات هي جسور للرأي والرأي الآخر، وهي ملتقيات للتعرف والاجتماع في الندوات أو على هامشها وحصادها وفير، ولعل ما ميز هذا الملتقى الإعلامي طرحه لعناوين مهمة تخص الساحة العربية وما تعانیه من مخاض نتج عن ثوراتها، وربيعها ثم خريفها وإعلام التقنية والأفراد وسعي الحكومات للتواصل مع مجتمعاتها سواء نجح بعضها أو أخفق.

الجميل اجتماع أهل الرأي وصناع القرار والإعلاميين تحت قبة هذا الملتقى الذي اجتمع فيه أيضاً عدد من الفنانين والأدباء والمسرحيين من عالمنا العربي يتعاكفون ويتدبرون شأن ملتقيات أخرى اشتهرت بها الفجيرة التي تعد مسرحاً لأبي الفنون والمنودراما والفنون الأخرى.

هناك في الفجيرة كنا في حضرة البحر والسهل والجبال.. في عهدة الإعلام وفي صحبة أهل تلك الديار الأصيلة الذين أوقدوا نارهم بأتم الزائرون به حيث غادرنا بذاكرة رسمت حدود المكان وجغرافيته على خارطة القلب بحيث لا يهترئ الورق ولا يجف الحبر.

# فكر

مجلة ثقافية تعنى بالفكر والثقافة  
العدد 2 - يناير 2013

□ أدب السجون:  
أين اختفى هذا النوع من  
الأدب؟

□ قصر الحمراء مكان  
يتوقف فيه الزمن

□ العنصرية والإرهاب في  
الأدب الصهيوني

□ محمد الفريح:  
يضع حلولاً لتسويق الكتاب



□ أمير تاج السر يكتب عن  
ذاكرة الكتابة



ولتحميل العدد 2 من هنا أو من هنا

# فكر

مجلة ثقافية تعنى بالفكر والثقافة  
العدد 1 أكتوبر 2012

أدب الربيع العربي في ظل الثورات العربية

السفر عبر الزمن بين الخرافة والخيال العلمي

كوكوشكا .. نقطة التقاء مدارس فنية عديدة

مراجعات كتب



الصالونات الثقافية هل هي ضرورة أم ترف ؟  
أصواء على الصالونات الثقافية

أمير تاج السر يكتب  
عن الكتابة والاعتراب

ولتحميل مجلة العدد 1 من هنا أو من هنا



# فكر

مجلة العرب على امتداد خارطة العالم